الأعمال الكاملة



لسعد الدين وهبة

المسرح
الجزء الثاني



كوبرى الناموس



سكة السلامة



بير السلم

الأعمال الكاملة

لسعد الدين وهبة

المسرح

الجزء الثانى

كوبرى الناموس

سكة السلامة

بير السلم

الأعمال الكاملة

لسعد الدين وهبة

الناشر :

الفجر للنشر والتوزيع

الغلاف للفنان : مصطفى حسين

كوبرى النـــاموس

مسرحية فى ثلاثة فصول

الزمــن : صيف عام ١٩٥١

المكــان : كوبرى يوصل بين مدينة وقرية فى الدلتا

كوبرى الناموس

على المسرح

قدم المسرح القومى كوبرى الناموس فى موسم ١٩٦٣ / ١٩٦٤ على مسرح الأزبكية ورفعت عنها الستار لأول مرة فى مساء ٢٧ فبراير سنة ١٩٦٤.

اخـــــراج : كمال ياسين

ديكـــور : البيلى

موسيقى : عواطف عبد الكريم

* * *

وقام بالتمثيل من أعضاء المسرح القومى

خضرة : سميحة أيوب

خميس : سامى طموم ـ عبد الرحمن أبو زهرة

الفلاسكى : شفيق نور الدين

النص : عبد السلام محمد

عبد الأحد : حسن البارودى

أفندية : رجاء حسين

سامى : محمود الحدينى

حازم : رشدى سلام

يوسف : كمال حسين

أبو تور : أحمد الجزيرى

جمعة : توفيق الدقن

زهيرة : علية الجزيرى

الأم : ناهد سمير

محروس : عاطف طموم

على : سعيد أبو بكر

الشخصيات

خضرة : امرأة فى الثلاثين
خميس : شاب فى الخامسة والعشرين
الفلاسكى : واسمه الكامل الدكتور محمد الفلاسكى فى الستين
النص : اسم الشهرة . أما اسمه فى شهادة الميلاد فغير معروف
عبد الأحد : درويش
أفندية : فلاحة كانت متزوجة من خميس وطلقها بعد أن عاش فى البندر
سامى : شاب فى الخامسة والعشرين
حازم : شاب فى الخامسة والعشرين
يوسف : شاب فى السابعة والعشرين
أبو تور : فلاح مصرى
جمعة : تاجر حمير مسروقة
زهيرة : فلاحة فخادمة فارتيست فى الرابعة والعشرين
الأم : أم مصرية قد تكون فى الأربعين وأن بدت فى الستين
محروس : عسكرى بوليس
على : شيخ يحكى القصص
شخصيات أخرى : خفير . فلاحين . مخبر . عامل . مجند سابق .

الفصـــل الأول

المشهد الأول

المنظر :

(كوبرى الناموس . . كوبرى من الأسمنت المسلح عرضه حوالى ستة أمتار يمتد عن يمين المسرح إلى يساره، يقع فوق ترعة . على الجانب الأيمن الترعة يظهر الشجر والظلام .

على اليسار المدينة . تظهر مدخنة مصنع والبيوت العالية من بعيد . على شاطىء الترعة جسران يمتدان عموديا على المسرح . يقع فى الجانب الأيمن من الكوبرى عشة تبيع بها خضرة مأكولات طعمية وفول وأمامها دروة بها موائد وكراسى خشبية يتناول فيها المارون بعض المشروبات أو المأكولات الخفيفة . على الجانب الأيسر كشك سجاير يملكه خميس . وقد علق على مقدم الكشك نور فلورسنت وزين الكشك بصورة لعبد الوهاب وأخرى لممثلة من هوليوود . المار على الكوبرى لابد أن يمر بعشة خضرة وبكشك خميس) .

الوقت مساء . .

(عند رفع الستار نرى الشيخ على يجلس على الدروة . وأمامه ثلاثة فلاحين يجلسون على الدكك .

فى ركن يجلس الشيخ عبد الأحد غارقاً فى خيالاته) .

(خميس فى الجانب الآخر يجلس أمام الكشك) .

على : بس . أنا طلعت من أسيوط بعد العصر . فى صفارى شمس كده الدنيا ضلمت على وأنا فى البرارى .

فلاح : البرارى .

على : فى أسيوط . أنا ماشى كده بصيت لقيته قاطع السكة وعينيه بتطق شرار. أنا رحت متسمر فى مطرحى .

(الجميع يعتدلون فى جلستهم وقد بان عليهم الاهتمام الشديد) .

على : أنا قلت فى عقل بالى يارب إذا كان جان إحرقه . بحق من بدع الليل والنهار .

فلاح : هيه .

عبد الأحد : حى . موجود . . حى . حى .

على : قريت آية الكرسى وأنا واقف مطرحى . بصيت لقيته راح جاى على قلت بسم الله الرحمن الرحيم . فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد صدق الله العظيم .

فلاح : هيه . عمل ايه ؟

على : جايلك كلامى . السواريخ كانت طالعة من عينيه . دخل على . دخلت عليه . وكل واحد منا حاطط عينه فى عين أخوه .

خميس : (يقبل) سلام عليكم . ما جاتش ؟

على : (يرد بضيق شديد) ما جاتش . (الفلاحون ينظرون إليه فى غيظ فيقف قلقاً ثم يعود) .

فلاح : وبعدين يا عم على ؟

على : وبعدين هو حصلنى أنا سمرت رجلى فى الأرض . وكان معايا صرة .

فلاح : صـــرة ؟

عبد الأحد : وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت . . حــى .

فلاح : كان معاك صرة . كان معاك صرة ؟

على : صرة كان فيها هدمتين قدام . ولا مؤاخذة مداس .

فلاح : وبعدين يا عم على ؟
على : أنا قلت . . يارب .
عبد الأحد : حى .
على : ورحت هاجم عليه .
(يدخل الفلاسكى حزيناً صامتاً)
الفلاسكى : سلام عليكم .
(يردون عليه فى ضيق فيجلس فى ركن وحده) .
فلاح : وبعدين .
على : رحت كابس ايدى الشمال فى ضبته بالصرة . ورحت حاشرها فى زوره .
(يتوقف عن الحديث وينظر حوله) .
الفلاحون : هيه . وبعدين يا شيخ على ؟
على : القاش مع حد منكم ورقة بيضة ؟
(فلاح يخرج من جيبه حق ويخرج منه ورقة بيضاء يعطيها له . وقبل أن يتناولها الشيخ على يتحدث) .
على : طيب ما تكفنها .
(يضحك الفلاحون الثلاثة ويلف الفلاح سيجارة يناولها للشيخ على . ويولعها له . يسحب الشيخ على نفساً ثم يسأل) .
على : وصلنا لحد فين ؟
فلاح : حطيت لا مؤاخذة الصرة فى ضبته .
على : بايدى الشمال .
الفلاحون : أيوه .
على : رحت طابق بايدى اليمين .
فلاح : طابق ؟
على : على رقبته .

عبد الأحد : مدد . مدد يا شيخ العرب .

فلاح : وبعدين .

(يتململ على وينظر حواليه) .

على : القاش مع حد منكم ولا مؤاخذة حق باكو دخان معسل .

(الفلاحون يجيئون ثم ينظر كل منهم إلى الآخر) .

(ثم يخرج فلاح حق دخان من جيبه ويعطيه له) .

الفلاح : اتفضل يا حاج . باكو معسل معتبر .

على : ما معكش غيره ؟

فلاح : اتفضل بس يا حاج .

على : طيب نقسمه . (يتناول الباكو) .

فلاح : علىَّ الحرام .

على : هات يا سيدى . (يضع الباكو فى جيبه) وصلنا لحد فين .

فلاح : طبقت لا مؤاخذة على رقبته .

على : بايدى اليمين .

الفلاحون : أيوه .

على : طيب والشمال .

فلاح : لا مؤاخذة فيها الصرة .

على : طيب والصرة فين ؟

فلاح : فى لا مؤاخذة . . ضبته .

(يدخل النص خفيفاً سريع الحركة) .

سلامو عليكم . مساء الخير يا شيخ عبد الأحد . مساء الخير يا دكتور .

أما كان يوم يا جدعان . .

(يتوقف عن الكلام عندما يشاهد الشيخ على والفلاحين الثلاثة ينظرون إليه فى غيظ شديد ويجلس صامتاً) الصرة فى لا مؤاخذة .

على : بس . أنا رحت ناتش الصرة من حنكه بايدى الشمال ورحت مادد . إيدى اليمين على رقبته .

(النص يقترب منهم ويصيح) .

ورحت طابق بايدى . طابق بايدى . طابق . بايدى .

(الفلاحون يضغطون على أسنانهم) لحد روحه ما طلعت .

(الفلاحون يشعرون بارتياح) .

النص : (لأحد الفلاحين) هو مين ؟

الفلاح : (بغضب وعتاب) السبع .

النص : سبع (ينظرون فى خوف) .

على : لحد روحه ما طلعت . ورحت سالخه .

النص : سالخه ؟

على : طلعت المطوة من جيبى ورحت سالخه .

(يقبل خميس ويقف أمام الفلاسكى) .

خميس : مساء الخير يا دكتور . ما جاتش ؟

الفلاسكى : ما جاتش .

عبد الأحد : مشيناهـا خُطـىً كُتبـت علينـا

ومـــن كُتبت عليـه خُطىً مشاهـــا

فلاح : سلخته ؟

على : حطيت فروته على كتفى ورميت اللحم والعضم فى الغيط ورحت راجع على أسيوط .

النص : أسيوط ؟

فلاح : أيوه . اسكت .

على : المديرية خدت خبر . ما أبص إلا وألاقى البلد كلها مقابلانى بالطبل والزمر وقدامهم المدير راكب حصان أبيض فى أبيض . خدنى بالحضن

وحب على راسى وقال لى يا شيخ على حقك علىَّ . أنا المحقوق .
وقعدت عند المدير فى المضيفة كتير . . ؟

الفلاحون : هيه . ؟

على : تلات جمع . ينزل الأكل من فوق . إشى حلو وإشى حادق . إشى زبدة وإشى قشطة وإشى عسل نحل وإشى شاى وإشى فراخ . وإشى حمام وإشى لحمة وإشى رز . وإشى سمك .

(الفلاحون يبلعون ريقهم مع حديث على عن الأكل) .

وإشى لوز . وإشى جوز . لوز مقشر . وعين جمل ودمعة ومسقعة وكسكسى وفى اليوم الواحد والعشرين بالضبط كنت قاعد فى الجنينة ألاعب ابن المدير ما أبص إلا وألقاه جاى وعينه بتطق شرار .

النص : هو مين ؟

على : السبع .

النص : السبع ؟

عبد الأحد : مدد يا شيخ العرب يا سيد .

(على والفلاحون ينظرون لعبد الأحد فى ضيق شديد) .

على : بس . . وبعدين . .

النص : إنما يا عم على هى أسيوط فيها سبوعة ؟

على : (بغضب شديد) بتقول إيه ؟

النص : (فى خوف شديد) باقول يعنى أسيوط هى فيها سبوعة ؟

على : بتقول ايه يا فالح ؟ فيها ايه ؟ والله عال . والله عال . حتة عيل حايعدل علىَّ الكلام . آدى اللى كان ناقص .

(يقوم فى غضب والفلاحون يقفون وأحدهم يزغد النص) .

وانت مالك .

(النص يحس بذنبه . يمسك أحد الفلاحين بالشيخ ويجذبه ليجلسه).

على : لا والله . والله ما أقعد هنا عند الفصيح ده آدى اللى كان ناقص . والله الدنيا ما عاد فيها خير . حتة عيل يقعد يعدل علىَّ الكلام .

فلاح : طيب ما تزعلش . حقك علينا إحنا . آدى راسك .

(يقبل رأسه) .

على : لا وكتاب الله . وبحق من بدع الليل والنهار . لايمكن . لايمكن أبداً .

(فلاح يهمس لزميله . ثم يخاطب الشيخ على) .

فلاح : طيب ما تزعلش . ما تتفضل معانا فى البلد .

على : كتر خيركم على كل حال .

فلاح : طيب تعال معانا البلد . دى قريِّبة من هنا . نتعشى ونشرب تعميرة وتكمل الكلام .

على : أنا عندى مشوار فى بلد جنبكو هنا .

فلاح : طيب بس تعال .

على : بس أنا . .

فلاح : تعال وحياة والدك .

على : بس يعنى . .

فلاح : خلاص . يا لله بينا (يسحبه من ذراعه ويتوقف ناظراً للنص) .

على : والله عال يا فصيح . والله عال .

(النص ينكس رأسه فى خوف) .

الفلاحون : سلامو عليكم .

الفلاسكى : عليكم السلام .

(يخرجون حول الشيخ على وقبل مغادرتهم المسرح إلى الناحية اليمنى نسمع صوت فلاح) .

فلاح : وبعدين يا شيخ على ؟

علي : بصيت لقيت عينيه بتطق شرار .
(يختفون) .
(النص يتجه إلى الفلاسكى) .
النص : أعوذ بالله . الراجل الكداب بيقول فيه سبوعه فى أسيوط . فيه سبوعه فى أسيوط يا دكتور ؟
الفلاسكى : وانت مالك . انت كانوا جابوك أبو كاتو .
النص : بس أصل . . .
الفلاسكى : ما أصلش . خليك فى حالك أحسن .
(يقبل خميس ويجلس فى ضيق) .
خميس : ما جاتش لسه ؟ بس لو أعرف بتروح فين .
الفلاسكى : كان حايحصل إيه يعنى ؟
خميس : كنت ارتاح .
الفلاسكى : طيب ما ترتاح . حد حايشك .
خميس : يا دكتور . أصل . . .
الفلاسكى : ما أصلش . أنا قلت لك ارجع عن الحكاية دى أحسن .
خميس : أرجع ليه ؟ وأنا لاسمح الله طالب حاجة وحشة .
الفلاسكى : (مقاطعاً) شيل اللى فى دماغك أحسن . وإذا كنت فاكرها من دول والا من دول تبقى غلطان .
خميس : دول والا دول إيه يا دكتور . وانا لو كنت فاكرها من دول برضه كنت أقول أجوزها على سنة الله ورسوله .
الفلاسكى : الجواز حاجة بتاعة ربنا . لما ربنا يريد أى شىء يتم على طول .
عبد الأحد : ومن كانت منيته بأرض
فليس يموت فى أرض سواها
الفلاسكى : فال الله ولا فالك يا شيخ .

خميس : قصدى يا دكتور تكلمها .

الفلاسكى : يا ابنى الجواز قسمة ونصيب تعرف دى لو كانت رايداك ما كانتش المسألة تستحمل كلمة ونص .

خميس : هيه . طيب وما تتجوزنيش ليه ؟ . موش قد المقام . والا انى يعنى موش قد المقام .

الفلاسكى : ما كنت متجوز وعال أربعة وعشرين قيراط . فت أفنديه ليه ؟

خميس : كل واحد ينام على الجنب اللى يريحه يا دكتور .

الفلاسكى : وإذا كان الجنب نفسه موش عايز يريح حد . يبقى ايه !

خميس : موش عارف عايز تقول إيه .

الفلاسكى : بقول عليها هى . هى مالهاش هوا .

خميس : ما هو أتاريه . قول ليه . موش عاوزه ليه ؟ طيب أنا يعنى ما تآخذنيش فى دى الكلمة يعنى . كويس ؟ والا أنا موش كويس يا دكتور ؟

الفلاسكى : وأنا ايه دخلى أنا . أنا كنت حا اجوزك ؟

خميس : باقول يعنى . لو عندك بنت وحبيت أخطبها . تديهالى والا لأ ؟

الفلاسكى : لأ .

خميس : لأ . . ليه ؟

الفلاسكى : علشان مانيش ضامن . تاخدها سنتين تلاته . وبعدين تفوتها .

خميس : ازاى بقى ؟

الفلاسكى : زى ما حصل . وحد يجى يكلمك تقول . الجنب اللى يريحنى . إلا قول لى إنت عندك كام جنب . كل واحد له جنبين اتنين . وأنا بيستهيألى عندك ييجى عشر جناب . إذا واحد ارتاح تسعة ما يرتاحوش .

خميس : انت عمال تسدد فى الحكاية ليه ؟ تكونش ناوى إنت . . .

الفلاسكى : ناوى ايه ؟

عبد الأحد : مشيناها خطىً كتبت علينا . ومن كتبت عليه خطىً مشاها .

خميس : تكونش ناوى إنت تخطبها ؟
الفلاسكى : أهو انت بمخك الوسخ ده بتوقع نفسك فى البلاوى .
خميس : أمال ايه بس ؟ طيب هى . هى موش راضيه ليه ؟ تعرف أنا افتكرت فى المسألة راجل . مشيت وراها .
الفلاسكى : بقى ده اسمه كلام .
خميس : أمال . مشيت وراها . تنزل . أنزل وراها . تنزل أنزل وراها . الغرابة تتمشى شوية وتنها راجعة .
الفلاسكى : وارتحت .
خميس : أقول لك الحق . لا . موش عارف هى بتدور على إيه ؟
الفلاسكى : الله أعلم .
خميس : أمال ايه بس . هى كانت متجوزة ؟
الفلاسكى : علمى علمك .
النص : بيقولوا أصلها من الفلاحين . وواحد غواها وسابها . دورت عليه مالاقيتوش . فقعدت تستناه ع الكوبرى . لحد ما يرجع وتطبق فى زمارة رقبته .
خميس : غواها إيه انت راخر ؟ دى تغوى مديرية بحالها .
النص : أنا شفتها فى الميدان .
(خميس يتجه إليه) .
خميس : فين ؟
النص : فى الميدان زى اللى بتدور على حد .
خميس : إمتى ؟
النص : امتى . امتى . موش فاكر . ساعتها كان حوالى تلات مخبرين وكنت يادوب خابط المحفظة والزبون سخن .
خميس : كان معاها حد ؟

النص : حد ؟ ما عرفش .

(يدخل العسكرى محروس إلى المسرح يرتدى الملابس السوداء ويحمل بندقية قادماً من الناحية اليسرى يسلم ويجلس) .

عبد الأحد : عشرين سنة . عشرين سنة يا شاويش محروس وهو قاعد على السطوح ومغطى وشه ولا حد شافه أبداً .

محروس : هو مين يا شيخ عبد الأحد ؟

عبد الأحد : شيخ العرب . مدد يا بدوى .

خميس : (فى قلق للفلاسكى) حاتيجى امتى ؟

الفلاسكى : (ينظر إلى الناحية اليمنى) طيب شوف بقى مين اللى جايلك .

خميس : (مبهوت) مين ؟

الفلاسكى : لا ، موش هى . شوف مين :

(ينظر خميس فيرى افندية طليقته تدخل من الناحية اليمنى وتراه) .

(وتبدأ فى الردح) .

أفندية : تعال يا صايع يا ضايع : يا قليل الأصل .

(خميس يتقدم منها . الجميع يصمتون وينظرون) .

خميس : اسكتى يا وليه .

أفندية : أسكت يا خميس يا ابن بهانه . عرفت تتكلم يا خويا . والله القطط فتَّحت يا ولاد . قال بطلوا ده واسمعوا ده .

خميس : إنت عايزه إيه دلوقت ؟

أفندية : عايزاك طيب يا خويا . عايزاك طيب يا سيد الرجالة يا زين . عايزاك يا حسرتى عليك من بدرى يا خميس يا ابن حوا وآدم .

خميس : بلاش هلوسة . إنت عايزة إيه ؟

أفندية : عايزه أشوفك متلقح على الكوبرى . هنا تتلوى من اللى فيك ولا تلقى سريخ ابن يومين يناولك بق ميه .

خميس : بلاش طولة لسان يا وليه .

أفندية : إلهى تنشك فى شبابك ما توعى ولا تستوعى يا خميس يا ابن حوا وآدم . إلهى تجيلك اللى بتيجى للفراخ . تطب من طولك وتمدد على الرياح ما تلقى اللى يكفنك ويتاويك .

(يسيبها مسرعاً للناحية الأخرى : تلحق به)

رايح فين يا ابن الجندى ؟ هات الحق والمستحق وأنا أسيب لك الدنيا بحالها .

خميس : حق إيه يا وليه انت ؟

الفلاسكى : ما تشوف المسألة دى يا شاويش .

(يسير خميس نحو الكوبرى فتسير خلفه) .

العسكرى : وأنا مالى .

أفندية : اقف هنا قدامى . هات النفقة يا جربوع .

خميس : لما يفرجها ربنا أدفع لك اللى انت عايزاه .

الفلاسكى : أحسن يمسكوا فى بعض وتبقى قضية .

أفندية : وحياة سيدى أبو هديه . ما أنا فايتاك .

محروس : إن شا الله يحرقوا بعض بجاز .

خميس : ارجعى أحسن لك .

أفندية : هات النفقة .

خميس : لما ربنا يفرجها .

الفلاسكى : موش واجب الحكومة برضه تخلص .

أفندية : حايفرجها منين يا شبندر التجار ؟ من قعدتك المهيبة على كوبرى الناموس وإنت قاعد تنش زى العجلة الدايخة .

خميس : يمين بالله ان ما سكتيش ليكون يومك زى بعضه .

الفلاسكى : الحكاية حاتبوظ يا شاويش .

أفندية : خوفتنى يا خميس أفندى . هتتنى يا شهم .

الفلاسكى : يا شاويش محروس .

محروس : الخناقة تبع المديرية . أنا اختصاصى على البر التانى .

خميس : ارجعى أحسن أكسر رجلك .

أفندية : جاك كسر حقك . هات النفقة يا جربوع لأقطع رقبتك .

خميس : الله يقطع اليوم اللى شفتك فيه .

(يدخل الخفير) .

الفلاسكى : أهى المديرية جات .

أفندية : والنبى لمخلية عيشتك أسود من قرن الخروب .

الفلاسكى : الحق يا شيخ الخفر . شوف الخناقة .

خميس : على الطلاق بالتلاته . إن ما رجعتى . .

أفندية : هو كام طلاق . يا أبو مخ طاقق . ما طلقتنى وخلاص إلهى ينتقم منك اللى ما ينام الليل ولا النهار . ادفع يا عايق . يا أبو قردان . ادفع النفقة .

الفلاسكى : حوش يا شيخ الخفر .

الخفير : (بعد أن انتظر فترة تراجع فيها خميس) .

الخناقة موش تبعى . خلاص أهى فى المحافظة .

الشاويش : فى المحافظة إزاى .

خميس : أنا أستاهل اللى اجوزتك .

أفندية : ميلت بختى . ربنا ينتقم منك . معلهش يا خميس . أنا إن ما اجوزتش سيد سيدك .

الخفير : أهم فى نص البر التانى تبع المحافظة .

الشاويش : ارجعى يا ست .

الخفير : خليك عندك يا ست . خليك عندك يا جدع انت .

أفندية : فلوسى . حقى يا شاويش . إمسكه يا شاويش .

الشاويش : خلاص . خلاص .

أفندية : خلاص إيه . ايه هو اللى خلاص . أنا عاوزه النفقة .

الشاويش : خدى عليه حكم .

أفندية : بس كده . أجيب بدل الحكم عشرة . والنبى حا أجوز فوز بنت أخويا عالم وحافض كلام ربنا . والنبى لا أنا رايحه له يجيب الحكم يا ابن بهانة . طول بالك على .

خميس : طيب يبقى تسكتى لحد ما ييجى الحكم .

أفندية : حاضر . حاضر يا خميس أفندى .

(تسير أفندية إلى الناحية اليمنى ويعود العسكرى ، ويجلس فى العشة). (ويعود خميس) .

خميس : نسوان ايه دى . أعوذ بالله .

أفندية : اتلم يا خميس أفندى يا ابن بهانة .

خميس : ما بس بقى .

أفندية : (تقترب منه وتمسك به) ان ما وريتك . ان ما وريتك .

الفلاسكى : (للخفير) المديرية تقوم . المحافظة عملت اللى عليها .

(يقوم الخفير ويفصلهما عن بعض وتستدير أفندية فتشاهد خضرة قادمة من بعيد وتبدأ فى الهجوم عليها قبل أن تظهر على المسرح) .

أفندية : تعال يا أختى . تعالى يا ست خضرة . يا سبب المصايب كلها .

(تدخل خضرة وتمسى على الموجودين وتتجاهل أفندية وتدخل إلى العشة وتغيب . تلتفت أفندية إلى العشة وتصرخ) .

أفندية : الولية عينها تندب فيها رصاصة . يا خويا ولا على بالها ، هى ، مافيش غيرها السبب فى كل البلاوى . سى خميس بذمتك هى والا لأ . كلامى موش مضبوط ؟

خميس : كفاية يا أفندية . كفاية فضايح . فرجتى علينا الخلق .

أفندية : انت لسه شفت حاجة . بذمتك يا خميس . موش هيه ؟

(تخرج خضرة وتتجه إليها كالقنبلة وتقف أمامها) .

خضرة : عايزة إيه يا ولية انت ؟

أفندية : عايزة ايه . عايزة أقول لك كلمة . اشبعى بيه . فكرك تحت القبة شيخ؟ بكره تشوفى .

خميس : اتلمى بقى .

خضرة : إن كان عقلك بيقول لك حاجة . فتحى وشوفى مين اللى قدامك . جوزك ما اسعروش بشوية تراب فى شبشبى .

أفندية : جوزى ! موش جوزى يا اختى . ماعادش جوزى خلاص . كليه إشبعى بيه .

خميس : كفاية بقا .

خضرة : وكتاب الله . ان ما غورتى من هنا ليكون يومك يوم . انت يا ولية فكرك زعزوعة القصب بتاعتك ده ايه كمان ؟

أفندية : أمال لمّاه حداكى ليه . لما هم حواليكى ليه زى الناموس ؟

خضرة : اتلمى انت وخلى ليلتك السودة تفوت على خير .

(يدخل الخفير ويبعد أفندية وهى تصرخ) .

(تعود خضرة وتجلس . يتقدم منها خميس) .

خضرة : ما فضلش إلا خميس أفندى وست أفندية كمان .

خميس : وأنا عملت حاجة ؟

خضرة : اسمع . انت تشوف لك مطرح تانى . أنا موش فاضيالك . انت والولية الهلفوتة بتاعتك دى . مصايب ايه دى كمان .

(تقوم وتدخل العشة وتعود مسرعة تواجه الفلاسكى) .

خضرة : أشرف موش جوه يا دكتور .

(يقف النص) .

النص : موش موجود ؟

(الجميع ينظرون إلى الفلاسكى) .

الفلاسكى : ما تتخضوش . أشرف تعبان شوية . سبته فى البلد نايم هناك .

خضرة : ماله ؟

الفلاسكى : عنده اسهال . يظهر من أكل الفطير .

خضرة : فطير ؟ انت أكّلته فطير ؟

الفلاسكى واحدة ست حنت علينا بفطيرة بسمنة . ما جاليش نفس أكلها لوحدى . قسمتها معاه . يظهر معدته ما بتجيش على السمنة .

النص : تبقى دكتور وما تعرفش تداويه .

الفلاسكى : الدكتور ما بيداويش نفسه يا نص .

محروس جعنا يا خضرة .

الخفير : ومين سمعك .

خضرة : حاضر .

عبد الأحد : ومن كانت منيته بأرض

فليس يموت فى أرض سواها

(تذهب خضرة إلى العشة وتعود تحمل بعض أرغفة تضعها أمام العسكرى والخفير والفلاسكى ، والنص ، وتحضر جرجير وفجل ويبدأون فى تناول الطعام) .

خضرة : شيخ عبد الأحد . الأكل .

عبد الأحد : وجب يا بنتى . (يقوم ويجلس مع الآكلين) مدد يا شيخ العرب . يا سلام . حكمتك يارب . فى يوم واحد راح وقال له أنا عايز أشوف وشك . كشف عن وشه شافه . طق مات .

خضرة : شيخ عبد الأحد . بلاش السيرة دى .

العسكرى : شيخ العرب ده كان واصل . واصل قوى .

خضرة : (للنص) فيه حتة جبنة جوه . روح هاتها (يقوم النص ويعود بالجبنة ويعطيها لخضرة ويعطيها لخضرة فتضعها وسط الطعام) .

خضرة : مالك يا دكتور . ما بتاكلش .

الفلاسكى : والله يا خضرة حكاية أشرف قالبه مخى .

خضرة : ربنا يشفيه . بس كل انت وربنا يجيب العواقب سليمة

(يدخل فلاح مكرش من الناحية اليسرى ويسلم ويجلس بعيداً . بيده زجاجة بها سائل أبيض) .

خضرة : عملت إيه يا عوضين .

عوضين : العمل عمل ربنا . ما حصلنيش الدور .

خضرة : إزاى . دا انت بقالك تلات تيام بتروح . ولسه الدور ما حصلكش . !!

عوضين : إيوه . دا أنا قلت بدل المشوار أبات هناك قدام المستشفى وبت الليلة اللى فاتت علشان أقف من بدرى . وبرضه ما حصلنيش الدور .

خضرة : طيب دى جات إزاى بقى .

عوضين : علمى علمك .

(يشرب من الزجاجة التى فى يده) .

خضرة : أمال جبت الدوا ده منين .

عوضين : دوا . إلهى يسترها معاكى . دى مية . مية مقطرة من البندر . مليت منها القزازة . قلت أهى أحسن من بلاش .

خضرة : طيب تعال كل .

عوضين : كتر خيرك . تصدقوا بالله أنا على المية المقطرة من امبارح .

(يقوم ويتجه إليهم . النص يتوقف عن الأكل وينظر للعسكرى) .

مالك يا نص ؟

النص : الحكومة بتحف .

العسكرى : (يزغد النص) هفة فى جنتك .
النص : ده انت شلت نص الجبنة فى لقمة واحدة .
خضرة : (للنص) قدامك العيش والجبنة أهه .
(يقوم العسكرى والخفير) .
العسكرى : الحمد لله على كل حال .
النص : ما لسه بدرى . انت كلت حاجة ؟
العسكرى : بس يا وله . ان ما قفشتكش فى يوم ودخلتك السجن بإيدى .
النص : كان غيرك أشطر .
العسكرى : يا واد توب بقى . توب واشتغل لك شغلة نضيفة .
النص : لما تتوب انت الأول . .
العسكرى : الله يلعنك .
(يسير العسكرى يساراً . والخفير يميناً) .
(يقوم الشيخ عبد الأحد فيجلس بعيداً) .
عبد الأحد : الحمد لله . يا سلام . الأكل عبادة . والعبادة فرض . فرض واجب .
النص : الصراحة يا شيخ عبد الأحد . انت ما بتسيبش فرض أبداً .
عبد الأحد : الحمد لله يا ولدى . الحمد لله .
(خميس يقبل ويتجه إلى خضرة ويجلس) .
خميس : أوعى تكونى زعلتى يا خضرة .
خضرة : وحا أزعل ليه . إنها من هنا ورايح شوف لك مطرح تانى . أنا ما عنديش مخ لوجع الدماغ بتاع الولية بتاعتك .
خميس : أنا حا أقطع رجلها من هنا بس ما تزعليش .
خضرة : تقطعها ما تقطعهاش . بس انت ما تجيش هنا انت راخر .
خميس : بس يا خضرة .
(يقوم خميس مغلوباً على أمره ويخرج الى الكشك . ترفع خضرة بقية

الطعام ، الفلاح المريض يقوم ويسلم ويخرج إلى اليمين . تعود خضرة) .

النص : والنبى يا خالة خضرة كباية شاى لى ولعمى الدكتور كمان ولعم عبدالأحد .

(يعطيها نقوداً) .

عبد الأحد : شكراً يا ولدى .

النص : موش الشرب عبادة كمان يا شيخ عبد الأحد ؟

عبد الأحد : طبعاً يا ولدى . المعدة تصلى عندما تأكل وتشرب .

(تعود خضرة بالشاى تضعه ويعطيها النص نقوداً) .

خضرة : طيب قوم خد لك ركعتين شاى .

الفلاسكى : انت يا نص حاتصرف علينا يا ابنى ؟

النص : يا سلام يا دكتور . دانتو الخير والبركة . والنبى زى أهلى تمام . أهو انت زى أبويا . والشيخ عبد الأحد زى جدى وخضرة زى . .

خضرة : زى مين يا نص ؟

النص : زى أختى .

(تضحك خضرة) .

خضرة : كنت مستنياك تغلط .

النص : وأنا أقدر . أما يا عم الدكتور . أما يا خضرة . كان يوم . . .

خضرة : خير . حصل إيه . ؟

النص : إلا انت كنت رايحة فين . أنا شفتك فى الميدان .

خضرة : ميدان . !

النص : إيوه . كنت ماشية فى الميدان . كده زى اللى كنت بتدورى على حد ماشية تتلفتى حواليكى .

خضرة : ما أنا طول عمرى بادور على حد يا نص . .

(تسرح خضرة) .

النص : بتدورى على مين . ؟

خضرة : على حد . . .

النص : حد مين يعنى . ؟

خضرة : اللى بدور عليه .

النص : طيب وبتدورى عليه ليه ؟

خضرة : علشان ألقاه .

النص : تعرفيه ؟

خضرة : لأ .

النص : الله . طيب مادام ما تعرفيهوش بتدورى عليه ليه ؟

خضرة : علشان أعرفه .

النص : اللى تعرفيه أحسن من اللى ما تعرفيهوش .

خضرة : وأنا أعرف حد ؟

النص : تعرفى . تعرفينا احنا . أنا والدكتور والشيخ عبد الأحد وخميس . دا أنت حتى تعرفى ناس يامه قوى .

خضرة : أيوه على رأيك . ناس ياما قوى . ماهو علشان كده بادور .

عبد الأحد : مشيناها خطى كتبت علينا . . ومن كتبت عليه خطى مشاها .

خضرة : عملت ايه يا عوضين ؟

الفلاح : ما رضيوش يدهولى . بيقولوا عايزين الأرضية .

خضرة : هو مين ؟

الفلاح : البغل . أصلهم خدوه على الشفخانة . قال بيقولوا بيعرج . خدوه غصبن عنى ورحت أجيبه قالوا لى عايزين الأرضية . هو البغل اشتكى لهم ؟ والا يعنى كان اشتكاهم .

(خضرة تعود لتجلس) .

عبد الأحد : حى . . موجود فى كل الوجود .

الفلاح : أيوه . موجود . سلام عليكم .

(يخرج من الناحية اليمنى) .

النص : أما كان يوم يا خضرة . .

خضرة : والله ما أنت جايبها البر يا نص . فى نوبة كده حاتروح موش حا ترجع .

النص : اللهم احفظنا يا شيخه . ده ربنا موجود .

خضرة : يا واد اشتغل . كل لقمة نضيفة أحسن مرة تخبط محفظة تتمسك وتروح فيها .

(يحضر خميس ويتجه إلى خضرة) .

خميس : أنا كنت باقول يعنى . إوعى تكونى زعلتى .

خضرة : لا ما زعلتش . قلبك فيه السلامة .

خميس : انت شرانية كده ليه يا خضرة ؟ هو الواحد ما يعرفش يتكلم معاكى كلمة .

خضرة : شرانية من اللى شفته . وأنا لا قيه حوالى ايه يخلينى موش شرانية .

الفلاسكى : أشرف موغوشنى قوى يا خضرة .

خضرة : حاتروح الصبح تلقاه عال بإذن الله .

النص : أمّا كان يوم يا جدعان . أنا شفت الزبون فى الترومواى . جيت ازنق عليه راح ناطط لى واحد مخبر نطيت من الترومواى على ترومواى تانى . بصيت لقيت واحد مخبر تانى . الدنيا اتملت مخبرين يا جدعان .

خضرة : وتعمل ايه يا واد يا نص . إذا حطوا لك فى كل ترمواى مخبر .

النص : أعمل مخبر .

(يسير خميس متضايقاً ويعود إلى الكشك) .

عبد الأحد : عبد الموجود ماجاش ؟

خضرة : ما جاش .

عبد الأحد : أنا عارف إنه جاى . مشيناها خطى كتبت علينا . ومن كتبت عليه خطى مشاها . حى . يا قيوم . يا حليم . يا كريم . يا ستار .

(يدخل إلى المسرح سامى من الناحية اليسرى فى خطوات سريعة . يقف بعيداً فتراه خضرة فتسرع إليه أمام العشة) .

خضرة : سى سامى .

سامى : هاتى البتاع بسرعة يا خضرة .

خضرة : ليه . عايزه دلوقت ليه ؟

سامى : هاتيه بسرعة . اوعى حد يشوفك .

خضرة : بس قول لى . عايزه ليه الساعة دى ؟

سامى : يا لله بسرعة . اعملى معروف .

(تسير خضرة إلى العشة فتعود من الناحية الأخرى وهى تخفى شيئاً فى ملابسها تسلمه إلى سامى فى مقدمة المسرح بحيث يراه المتفرجون . إنه مدفع رشاش) .

سامى : (يتناوله ويخفيه بجوار جسده . وقبل أن يتحرك تمسك به خضرة من ذراعه) .

خضرة : رايح فين ؟

سامى : راجع على طول .

خضرة : (تمسكه من ذراعه) فهمنى . واخده ورايح فين ؟

سامى : راجع على طول .

خضرة : رايح بيه فين ؟

سامى : الله . قلت لك راجع على طول .

خضرة : حاتروح فين يعنى ؟

سامى : مشوار صغير كده .

خضرة : وواخده ليه معاك؟

(يجذب سامى نفسه منها وتمسكه مرة أخرى) .

سامى : الله . جرى لك ايه النهارده . مالك ؟

خضرة : انت اللى مالك . انت عايز تعمل بيه ايه . فهمنى ؟

سامى : قلت لك راجع . لما ارجع حا افهمك كل حاجة .

خضرة : فهمنى الأول (تسد عليه الطريق) ؟

سامى : خضرة . وبعدين معاكى .

خضرة : فهمنى عاوزه ليه ؟

سامى : أوعى يا شيخه (يدفعها ويجرى . تجرى خلفه ثم تقف فى منتصف الكوبرى) .

خضرة : سى سامى . ارجع (يكون قد اختفى . مستمرة) . يا رب . .

(ســـتار)

المشهد الثانى

المنظر :

(نفس المنظر السابق . الوقت بعد منتصف الليل بقليل . الفلاسكى يجلس أمام العشة . خضرة تجلس أمام مشنة الفجل والجرجير . فى الداخل الشيخ عبد الأحد راقد يرتفع شخيره بين الحين والآخر . الحركة قد انقطعت تقريباً فوق الكوبرى) .

خضرة : أجيب أكالك منين يا ورور .

الفلاسكى : وأكال الورور حا ييجى منين دلوقت يا خضرة ؟

خضرة : أنا عارفة يا دكتور . أهو أنا بانادى وخلاص .

الفلاسكى : والله يا خضرة ما أنا عارف لولاكى كنا رحنا فين !

خضرة : ما تقولش كده يا دكتور . دا انتو الخير والبركة .

الفلاسكى : (يضحك) خير وبركة منين ؟ منى أنا والا من النص والا من الشيخ عبد الأحد والا من خميس وأفندية . ربنا يا خضرة يجازيكى عنا كل خير ويرزقك بابن الحلال .

خضرة : حلال والا حرام . أهى عيشة .

الفلاسكى : إلا قولى لى . انت يعنى موش ناوية تستقرى وتشوفى مصلحتك ؟

خضرة : أستقر . طيب ما أنا مستقرية أهو والحمد لله .

الفلاسكى : لا . يعنى تتجوزى .

خضرة : أجوز ! ما خلاص يا دكتور . سيبنا الجواز لأصحابه .

الفلاسكى : ليه بقا ؟ ما انت لسه لا مؤاخذة فى عز شبابك .

خضرة : ده بس من بره . ده انت اللى شايفه . إنما اللى جوه القلب . شاب يا دكتور .

الفلاسكى : لما ربنا يريد ويبجى ابن الحلال ، الأشياء تبقى معدن .

خضرة : وفين ابن الحلال اللى اتخبط فى دماغه . يسيب البندر واللى ب والفلاحين واللى فيها ويترمى على الكوبرى هنا .

الفلاسكى : يوه . كتير . بس يعنى انت اللى راسك ناشفة .

خضرة : عايز تقول إيه يا دكتور ؟ حاكم أنا عارفاك .

الفلاسكى : عايز أقول يعنى . ولو أن الحكاية ماليش يعنى مصلحة فيها . إنما يعنى أهو الواحد برضه يمكن .

خضرة : (مقاطعة) إيه اللى يعنى ويمكن ؟ ما تتكلم على طول .

الفلاسكى : كده . طيب . إيه رأيك فى خميس !

خضرة : خميس ابن بهانة ؟

الفلاسكى : أيوه . إيه رأيك فيه يعنى ؟

خضرة : حايكون رأيى فيه إيه . ماهو متلقح قدامك طول الليل والنهار . أهى بلاوى بتتحدف علينا .

الفلاسكى : يعنى لو حب يتجوزك توافقى .

خضرة : يجوزنى ! إلهى يجنزوك من بدى يا خميس يا ابن بهانة . الواحد اتلطش فى مخه . والا يكون اتلطش فى مخه .

الفلاسكى : ليه . هو الجواز ماله يا خضرة . موش أحسن ما تقعدى عازبه كده على طول .

خضرة : يعنى يا دكتور عايزنى أصوم أصوم وأفطر على خميس ؟

الفلاسكى : هو يعنى حشرى شوية صحيح . إنما موش بطال .

خضرة : يعنى فيه إيه بقا ؟ موش بطال فى إيه ؟ فى قنزحته وحطة مناخيره فى العالى . دا أنت أصلك ما تعرفوش . أنا عارفاه قبل ما يروح الجهادية

والنبى دول زملاته قالوا لى إنهم قعدوا فى القرعة يعلموه لبس الجزمة فى جمعة . وبرضه كان بيمشى يقع .

الفلاسكى : ما هو اتجوز أهو .

خضرة : إيوه بس وسع الخطوة شوية . رجع من الجهادية إتبطر على عيشة الفلاحين حتى الولية اللى كان متجوزها طلقها .

الفلاسكى : طيب ماهو راح البندر برضه ، ما عرفش يعيش هناك .

خضرة : وبرك على الكوبرى . قال خميس قال !

الفلاسكى : يعنى مافيش فايده من خميس .

خضرة : كلام ايه ده يا دكتور ! يعنى انت لو كان عندك بنت تآمن عليها تجوز خميس ابن بهانة .

الفلاسكى : لأ .

خضرة : وعايزنى ما أقولش لأ يا دكتور ! بقى ده برضه أصول .

الفلاسكى : طيب بس . أنا أصلى صعبان على وحدتك قوى يا خضرة .

خضرة : ما يصعبش عليك غالى .

الفلاسكى : طيب يعنى لو حد تانى كده . يعنى تقولى ايه ؟

خضرة : حد تانى مين ؟

الفلاسكى : حد تانى يكون عايز يجوزك .

خضرة : أنا مبسوطة كده .

الفلاسكى : طيب وهوه الجواز يقل الانبساط .

خضرة : ساعات .

الفلاسكى : طيب وإذا كنت يعنى لا مؤاخذة ضامنة الانبساط . تقولى إيه ؟ (يخرج النص من العشة) .

خضرة : أجيب أكالك منين يا ورور .

الفلاسكى : (بعصبية) يخص . ايه اللى جابك دلوقت . جاك الغم .

الراجل اللى جوه بالع ترمواى . شخير . شخير . ايه ده . . !

خضرة : اسم الله عليك انت .

النص : (محتجا) أنا باشخر ؟

خضرة : أكتر من الشيخ عبد الأحد تلات مرات .

النص : (وهو يجلس) أنا ما أشخرش إلا إذا جالى مخبر فى المنام .

خضرة : يبقى المخبرين ما بيسيبوكش أبداً .

النص : الراجل ده جاى منين ؟

خضرة : أنا عارفه . وأنا كنت سألته .

الفلاسكى : لا سألتيه ولا بتسألى حد . دا أنا متهيألى إذا جالك البر كله . حاتقعديه عندك من غير ما تسألى حد .

خضرة : أهو كان بيعدى من هنا كل يومين تلاته يسأل عن عبد الموجود . وبعدين قعد .

النص : عبد الموجود ده مين اللى بيسأل عنه ؟

خضرة : علمى علمك . طول ماهو قاعد . عبد الموجود جه . عبد الموجود جه .

الفلاسكى : أدى احنا قاعدين لما ييجى عبد الموجود . حانعرف هو مين .

خضرة : أحسن عبد الموجود يكون مخبر يا نص .

النص : أعوذ بالله . اعملى معروف ما تسيبيش ركبى .

(يقوم النص ويعود ومعه صرة يفتحها) .

الفلاسكى : الحصيلة ايه النهارده ؟

النص : آدى علبه هوليوود .

الفلاسكى : انت عارف ما باشربوش .

النص : خد إديها لأشرف .

الفلاسكى : لسه ما اتعلمش .

النص : ودى فيها ايه كمان (يقلب نوته فى يده) دى لازم أسامى الناس اللى عليهم فلوس .

خضرة : فلوس إيه ؟

النص : ماهو أنا خبطت النهاردة محفظة الخواجا تادرس البقال .

خضرة : ده راجل طيب . حرام عليك .

النص : ده راجل ضلالى . ده بيدينى حتة الجبنة قد كده بقرش . الله ! وده ايه كمان ؟ خدى يا خضرة (يمد لها يده) .

خضرة : أخد ايه . ايه ده ؟

النص : بتاع أحمر من اللى بيحطوه النسوان فى وشهم .

خضرة : عايزنى أحط أحمر كمان ؟ إلهى يجبر بخاطرك يا نص .

النص : طيب وماله ؟ والنبى انت أحسن من اللى بيحطوا أحمر .

خضرة : سيب الأحمر لأصحابه . خلينا إحنا فى الأسود . اللى سود عيشتنا .

الفلاسكى : أى والله يا خضرة . ساعات بيتهيألى إن النور دهوه (يشير إلى نور المدينة) اسود . ساعات بابص لعين الشمس ألقاها سودة .

(يدخل إلى المسرح ثلاثة من الفلاحين قادمين من الناحية اليسرى) .

(يسلمون على الفلاسكى) .

خضرة : ايه اللى أخركوا لدلوقت . اشتريتو ؟

فلاح : لأ . هربنا .

خضرة : هربتوا من إيه . كفى الله الشر ؟

فلاح : الفلوس راحت فى الشركة . فى الحلزونة .

خضرة : راحت . راحت إزاى ؟

فلاح : خدها ابن الحلال . رحنا راكبين ترومبيل الشركة .

خضرة : وبعدين ؟

فلاح : رحنا نشتكى . حبسونا .

(يتسلل النص ويدخل العشة) .

خضرة : وحبسوكوا ليه ؟

فلاح : قعدنا طول النهار . كل ما نكلم الشاويش يقول استنو شوية .
خضرة : علشان المحضر ؟
فلاح : إيوه . وبعدين سبنا الشاويش وهربنا .
خضرة : لا جدعان .
فلاح : منهم لله البعده . سلامو عليكم .
(يسيرون إلى اليمين . ويعود النص) .
النص : سيبوا ركبى ولاد الإيه . والنبى يا خضرة الحاجات دى شيليها .
خضرة : هات يا خويا . يا ماجاب الغراب لأمه .
الفلاسكى : اوعى يا واد يا نص . تكون انت .
النص : عيب يا دكتور . هو أنا ما عنديش نظر . حا آخد حاجة من الغلابة دول .
خضرة : لا يا دكتور . النص حرامى صحيح . لكن إنسان .
النص : حرامى إيه يا ست خضرة . أنا باكسب من عرق جبينى . طول النهار أتنطط من تراموای لتراموای . ويمكن أقع تنقطم رقبتى .
خضرة : عمر الشقى بقى .
(تدخل العشة) .
الفلاسكى : ولقيت مع المعلم تادرس فلوس قد إيه ؟
النص : تلاته جنيه . خدهم المعلم .
الفلاسكى : ما تسيبك منه يا واد يا نص وتسرح لوحدك .
النص : اسرح لوحدى .
(تعود خضرة وتجلس) .
الفلاسكى : تستقل انت بشغلك .
النص : دهْ كان المعلم يوز علىّ يحبسنى فى جمعة .
خضرة : وروور يا فجل . أجيب أكالك منين يا وروور .

(يدخل إلى المسرح سامى من الناحية اليسرى وبيده المدفع تشاهده خضرة فتقابله أمام العشة) .

خضرة : سى سامى .

سامى : اخفيه . اخفيه بسرعة .

(تتناول خضرة المدفع وتذهب إلى العشة وتعود لتقابل سامى الذى يقف قلقاً . ينظر من حيث أتى) .

سامى : كباية ميه .

(الفلاسكى والنص شاهدا ما يجرى . يجلسان متجاورين ينظران لسامى . سامى لم يبادلهما النظر . خضرة تعود بالمياه فيشربها سامى وهو مضطرب) .

خضرة : حصل إيه . حصل إيه ؟

سامى : دلوقت تعرفى كل حاجة .

خضرة : مالك بتترعش كده . عملت إيه ؟

سامى : وحياتك يا خضرة بلاش أسئلة كتيرة دلوقت .

(يلتفت سامى فيشاهد الفلاسكى والنص) .

سامى : إيه دول ؟

خضرة : لا . ما تخافش . دول جماعة بيناموا هنا .

سامى : شافوا المدفع ؟

خضرة : ولو كانوا شافوه . ما يكونش عندك فكر . دول زى أهلى تمام .

سامى : يعنى مطمنة ليهم ؟

خضرة : مالكش دعوة بيهم . بس فهمنى إنت عملت إيه بالبتاع ده ؟

سامى : ما قلت لك بلاش كلام دلوقت .

خضرة : ليه ؟

سامى : يوه .

خضرة : طيب تقعد . اقعد لما اعمل لك كباية شاى .

(سامى وخضرة يسيران حيث يجلسْ النص والفلاسكى) .

خضرة : اقعد . اقعد يا سى سامى . سى سامى فى الكلية . حا يبقى دكتور السنة دى .

سامى : السنة الجاية .

(يجلس فيصافح الفلاسكى والنص) .

خضرة : ده الدكتور الفلاسكى . وده النص (تجلس خضرة) .

الفلاسكى : أنعم وأكرم .

خضرة : سى سامى بييجى هنا بالنهار يتمرن .

الفلاسكى : بالمدفع ؟

سامى : يعنى .

النص : حضرتك فى الجيش ؟

سامى : لا . فى كلية الطب .

الفلاسكى : ماهو التمرين واجب برضه .

النص : واجب إزاى . هو حا يضرب العيانين بالمدفع ؟

خضرة : نص . إتلم .

(يلتفت سامى حوله) .

خضرة : بتنتظر حد ؟

سامى : حـازم .

النص : معاه مدفع راخر ؟

خضرة : وَلَــه .

النص : إسأله يا دكتور على عيا أشرف يمكن يعرف دوا والا حاجة .

الفلاسكى : الا قول لى يا دكتور . فى الإسهال موش فص أفيون يجيب نتيجة .

النص : انت اديت أشرف أفيون . يا نهار أسود . ده زمانه عامل عمايل .

(يضحك) موش بيجيب نتيجة .

سامى : الإسهال له أسباب كتير . كل حالة لها علاج .

الفلاسكى : إيوه عارف . بس يعنى موش فص الأفيون بيجيب نتيجة ؟

سامى : الأفيون على العموم قابض .

الفلاسكى : قابض إزاى ؟ ده الواحد ياخد الفص من هنا ، ويشعشع من هنا .

سامى : قابض للمعدة يعنى .

الفلاسكى : آه . يعنى ينفع الإسهال ؟

سامى : يجوز .

خضرة : إنما إزاى يا دكتور تدى أشرف أفيون . هو يتحمل ؟

سامى : أشرف ده ابن حضرتك . عنده كام سنة ؟

الفلاسكى : ابنى . لا . ده القرد بتاعى .

سامى : (فى دهشة) قرد !

خضرة : ايوه . ما هو الدكتور .

(سامى يهز رأسه فى دهشة)

سامى : قرد واسمه أشرف ؟

الفلاسكى : ليه لأ ؟

سامى : بس القرود بيسموها ميمون . حاجة زى دى .

الفلاسى : هى الأسامى عليها جمرك .

سامى : لأ .

الفلاسكى : خلاص . ما دام ما فيش قانون بيقول القرود تسموها ميمون . بيقى أنا حر أسميه أشرف . أسميه عنتر . أنا حر . ده قردى وأنا حر فيه .

سامى : حضرتك دكتور فى إيه ؟

الفلاسكى : فى القرود .

سامى : فى القرود ؟

الفلاسكى : ايوه .

سامى : (للنص) وانت برضه ؟

النص : أنا إيه . لا . انا بابيع إبر وابور ونفتالين . وحاجات زى دى . قال قرداتى قال .

الفلاسكى : وماله القرداتى يا وله . موش أحسن منك يابتاع الشمال ياحرامى .

النص : (يقوم غاضبا) ما تقولش حرامى .

خضرة : (للنص) بس بقى . ادخل اعمل لنا شاى

(يسير النص وهو يتحدث)

النص : إلا حرامى دى .

(يدخل العشة)

سامى : حضرتك بقا بتعالج القرود ؟

الفلاسكى : أعرف عياهم كله . أعرف أداويهم كمان . عاشرتهم لحد ما عرفت ايه اللى ينفعهم واللى يضرهم .

سامى : عاشرتهم ؟

الفلاسكى : اكتر من خمسين سنة دلوقت .

سامى : خمسين سنة ؟

الفلاسكى : وأنا عندى عشر سنين . غويتهم . كنت عيل صغير بالعب فى الجران طب على بلدنا واحد قرداتى . رحت أتفرج زى العيال ، أنا شفت القرد كده وحسيت على طول أن ربنا ربط ما بينى وبينه .

سامى : بينك وبين القرد .

الفلاسكى : شىء الهى كده اتصل بينى وبينه ما دريت بنفسى . القرداتى خلص بلدنا ومشى مشيت وراه . من بلد لبلد . وبعدين اشتغلت صبى معاه افسح القرد . احميه . ألعب معاه . ومن يومها ما فارقت صنف القرود .

(يدخل النص حاملا صينية عليها أربعة أكواب شاى ويقدم منها

لسامى والفلاسكى وخضرة ويجلس يتناول الكوب الرابع)

سامى : (يقف قلقا وينظر حواليه)

خضرة : اقعد يا سامى . زمانه جاى .

سامى : موش عارف اتأخر ليه ؟

(فترة صمت)

سامى : إنت مطمنة ؟ (يسير إلى داخل العشة)

خضرة : مايكونش عندك فكر . أنا خبيته . إنت حاتنسى ؟والاحاتنسى ؟

سامى : لا . أبداً . موش ناسى .

خضرة : طيب اقعد اشرب الشاى . صاحبك زمانه جاى .

(يجلس سامى ويشفط الفلاسكى شفطة من الشاى ويتحدث)

الفلاسكى : ما قلتليش يا دكتور . موش فص الأفيون بيجيب نتيجه مع الأسهال ؟

النص : ياسلام . ده زمان فص الافيون ده عمل فى أشرف عمايل . زمانه نايم نوم العازب .

الفلاسكى : يس يا وله . ده مش محضر تأليس

(يضحك النص وحده ويصمت)

(تدخل شابة من ناحية اليسار فتقف خضرة وتتقدم منها)

خضرة : رايحه فين يا زهيرة دلوقت ؟ إيه اللى طلعك الساعة دى ؟

زهيرة : رايحه البلد . سىّ ضربتنى وكوتنى بالنار . . هربت .

خضرة : وبرضه تطلعى الساعة دى ؟

زهيرة : بقى كنت استنى لما تموتنى !

خضرة : النهار له عينين . كنت بيتى فى أيها حتة .

زهيرة : حا ابات فين يعنى . أنا قلت أروح أبات عند أبويا وأمى أحسن .

خضرة : طيب خشى باتى فى العشة . والصبح تروحى .

زهيرة : ماخلاص . كلها خطوتين . اتمسى بالخير .

خضرة : يابت هاودى .

زهيرة : ما خلاص أهو .

(تسير إلى ناحية اليسار وتعود خضرة . سامى يبدو وقد اشتد عليه القلق يقف)

خضرة : اقعد يا سى سامى . زمانه جاى .

(يدخل المسرح من ناحية اليمين عسكرى يرتدى مظلة على الطربوش وبيده حقيبة . عندما يراه الفلاسكى من بعيد يتحدث)

الفلاسكى : اللهم احفظنا . انا كل ما باشوف الراجل ده قلبى بينقبض .

سامى : راجل مين (يلتفت) ؟

الفلاسكى : السماوى . السماوى بتاع الكلاب .

سامى : السماوى ؟

(يصل السماوى ويسلم)

رضوان : (السماوى) سلامو عليكم .

الجميع : عليكم السلام

خضرة : إزاى الحال يا شاويش رضوان ؟

رضوان : الحمد لله ياخضرة . الحمد لله .

خضرة : إيه اللى أخرك لحد دلوقت ؟

رضوان : والله جماعة عزمونى على العشا . اتمسيت شوية .

خضرة : كام واحد ياشاويش رضوان ؟

رضوان : كتير ياخضرة . الحمد لله . خير ربنا كتير . ييجى دستة .

خضرة : ولسه ما خلصوش ؟

رضوان : يخلصوا ليه بس ، قال الله ولا قالك . سلامو عليكم .

(يخرج إلى الناحية اليسرى)

الفلاسكى : (يبصق بعيداً) والله لما يدونى على كل كلب جنيه . ما اشتغل الشغلانه دى أبداً .

خضرة : أهى عيشة يا دكتور .

النص : بس مليم على كل كلب

سامى : مليم ؟

خضرة : الكبير زى الصغير . الرومى زى البلدى . كله سعر واحد . بس بشرط يكون مسغور .

الفلاسكى : والله اللى ييجى على هواه يسمه ، حتى ولو كان هادى وطيب ، أهو أكيد الجماعة اللى عشوه النهارده . دول مات لهم كلب مسعور .

النص : هو موش بيجاسب على الديول ؟ ما هو يقدر يقطع ديل الكلب وهو صاحى ويحاسب وياخد المليم برضه .

الفلاسكى : لا . ما يقدرش . حاكم صنف الكلب يموت أحسن ولا يفرطش فى ديله

(سامى يبتسم)

(يقوم الفلاسكى)

الفلاسكى : عن إذنكم بقى . أنا حا أنام . تصبحوا على خير . جاى يانص ؟

النص : ايوه . خدنى معاك . تصبحوا على خير .

(يدخل الفلاسكى والنص)

خضرة : انت عملت ايه . عملت ايه . فهمنى ؟

(تواجهه فيتجاهلها)

سامى : ياترى اتأخر ليه ؟

خضرة : با قولك عملت ايه بالمدفع . خدته ورحت فين ؟

سامى : رحت البلد (يشير بيده للمدينة)

خضرة : علشان إيه . خدته تعمل بيه إيه ؟

سامى : (بغضب) حا أعمل بيه إيه يعنى . موش عارفه ؟

خضرة : لاموش عارفه . حا اعرف منين . أنا كنت معاك

سامى : احنا موش كنا بنيجى هنا كل يوم ؟
خضرة : ايوه .
سامى : كنا بنعمل إيه ؟
خضرة : كنتوا بتاخدوا المدفع وتتمرنوا هنا فى الغيط .
سامى : بنتمرن على إيه ؟
خضرة : على ضرب النار .
سامى : ليه . كنا بنتمرن ليه ؟
خضرة : أنا عارفه .
سامى : كنا بنتمرن علشان الليلة دى . فهمتى .
خضرة : وإيه اللى حصل الليلة دى . فهمنى ؟
سامى : حصل اللى كنا بنتمرن علشانه .
خضرة : حصل حاجة وحشه؟
سامى : موش عارف .
خضرة : موش عارف إزاى . ؟
سامى : موش عارف
خضرة : موش عارف ازاى ؟
سامى : موش عارف . تمت والا لأ .
خضرة : ومين اللى يعرف ؟
سامى : حازم حا ييجى دلوقت ويقول لنا .
خضرة : يقول إيه ؟
سامى : يوه . اهوه . اهوه
(يسير بسرعة نحو حازم)
سامى : حصل إيه ؟
حازم : مات .

سامي : متأكد ؟

حازم : (بانفعال شديد) إيوه مات .

(يخرج الفلاسكي مسرعاً من الحلقة)

الفلاسكي : مات .. الشرف مات .

عطرة : مين اللي مات ؟

حازم : الراجل .. الراجل مات ..

ستار

الفصل الثانى
المشهد الأول

المنظر :

(نفس المنظر السابق . الوقت فى الفجر . المسرح صامت . خضرة تجلس على باب العشة واضعة رأسها بين ركبتيها . فى مقدم المسرح سامى وحازم يجلسان صامتين . تدخل من الناحية اليمنى سيدة عجوز « الأم » تحمل فى يدها صرة . تسير بحذر شديد وبطء وتجلس فى منتصف الكوبرى . ظهرها للجمهور . وتنظر إلى الماء وتتحدث) .

الأم : أنا جيت يا حبيتى . جيت أهوه . ومعايا الغدا . سمك . سمك مقلى . بلطى . أنا عارفه أنك بتحب البلطى . وأنا قلياه بإيدى . بس تعال . ما تتأخرش . أحسن السمك يبرد وانت بتحبه سخن . والعيش طازه من عند عمك سماعين فى أول الشارع . رغيفين تاكلهم بالهنا والشفا . تعال . أنا أمك حبيبتك . جبت لك السمك . تعالى بقا . تعالى .

(تصمت وتقف وتدوّر حولها وتنظر إلى السماء ، ثم تجلس وتنظر إلى الماء ونسمع صوت تسجيل يأتى من خارج المسرح . تسجيل لمظاهرة عالية تهتف بمطالب العمال . ثم صوت البوليس وهو يهجم عليها ثم صوت السياط ثم البنادق وصوت بعض العمال يقفزون إلى الترعة . وصوت البعض يغرق كر كرة الماء « ثم صوت الأم » « صرخة » وهى تبكى . ابنى حبيبى . . . . ثم يسكن الصوت. أثناء هذا كله ، الأم صامتة لاتتحرك بل تحدق فى الماء . الأصوات تختلط فى ذهنها . وعندما ينتهى الصوت تهز رأسها)

الأم : تعالى بقا .

(يتحرك حازم ويقف ناظراً إلى الناحية اليسرى)

حازم : فيه عسكرى جاى هنا اهو . هناك اهو .

سامى : (دون أن يتحرك) اقعد . كفاية عمايلك طول النهار .

حازم : موش مصدق . جاى هنا اهو .

سامى : اقعد باقول لك

(يجلس حازم وهو يختلس النظر إلى الأفق)

حازم : احنا حا نفضل هنا لحد امتى .

سامى : لحد يوسف ما ييجى .

حازم : وان ما جاش .

سامى : وما يجيش ليه ؟

حازم : ايش عرفنى . وانا كنت معاه ؟

سامى : تبقى تسكت .

حازم : انت مالك ومالى . اسكت . اسكت . احنا فى كتاب والا ايه . !

سامى : ما تعليش حسك . الناس تسمع

(يشير إلى خضرة)

خضرة : (ترفع رأسها) صاحيه يا سى سامى . صاحيه طول الليل .

سامى : معلهش ياخضرة . قلقنا كى معانا .

خضرة : مافيش قلق لا حاجة . يا ما قضينا ليالى . . بجملت .

حازم : إذا يوسف ما جاش . حا تعمل ايه ؟

سامى : اللى انت عايز تعمله . عندك اقتراح ؟

حازم : ايوه .

سامى : اتفضل .

حازم : نمشى من هنا .

سامى : نروح فين ؟
حازم : أى حتة .
سامى : أهى دى اى حتة . اسكت بقى .
(لحظة صمت)
سامى : أنت متأكد إنه مات .
(حازم لا يرد)
سامى : ما تنطق .
حازم : أنطق تقول إسكت . أسكت تقول إنطق . أيوه مات .
سامى : شفته بنفسك ؟
حازم : كان لازم استنى لما أدفنه كمان . علشان ترتاح .
سامى : أمال يوسف اتأخر ليه ؟
حازم : ماهو ده الكلام اللى باقول عليه . يوسف تقيل قوى . ويمكن يسيبنا هنا أسبوع .
(خميس عبر الكوبرى قادماً من الناحية اليسرى : يتوقف عند مشاهدته لسامى وحازم . ثم يستمر فى سيره إلى خضرة)
خميس : صباح الخير ياخضرة .
خضرة : يسعد صباحك ياخميس .
خميس : إنت صاحية النهارده بدرى يعنى .
خضرة : اللى حصل .
(خميس يشير إلى سامى وحازم)
خميس : العيال دول موش حايبطلوا ييجوا هنا .
خضرة : خليك فى حالك .
خميس : تتعدّل . . .
(يعود خميس وينظر شذرا إلى سامى وحازم . يفتح كشكه ويبدأ فى تنظيفه)

حازم : أنا جعت .

سامى : كلنى .

حازم : أنا باكلم جد . أنا جعان .

سامى : (يفتش جيوبه) للأسف ما جبتهاش معايا .

حازم : إيه هى ؟

سامى : البزازة .

الأم : ما تيجى بقا . السمك حايبرد .

حازم : الوليه دى بتكلم مين ؟

(يشير إلى الأم)

سامى : اسألها .

حازم : وأنا مالى يا عم .

سامى : يبقى تسكت .

(يخرج من العشة الفلاسكى يهرش) .

الفلاسكى : صباح الخير يا خضرة .

خضرة : صباح النور يا دكتور .

الفلاسكى : إدعى لى يا خضرة ربنا يشفى أشرف . وأرجع لك رقبتى طويلة .

خضرة : ربنا يشفيه ويجعل فى وشك القبول .

(يخرج النص)

النص : وأنا كمان .

خضرة : ربنا يشفيك انت راخر .

النص : وأنا عيان ؟ ادعى لى ربنا ما يحط فى وشى غربان البين . المخبرين .

الفلاسكى : يا للا يا وله . بلاش لماضه .

(يسير الفلاسكى والنص ويسلمان على سامى وحازم وهما يمران ثم يتوقفان عند خميس ونراه يسألهما شيئاً فى السر ولكنهما يجيبان بهزة من كتفيهما ويخرجان إلى الناحية اليسرى) .

(يخرج من العشة الشيخ عبد الأحد ويخاطب خضرة)

عبد الأحد : إذا جه عبد الموجود قولى له أنا راجع .

خضرة : حاضر .

(يسير وهو يردد بيت الشعر)

عبد الأحد : مشيناها خطى كتبت علينا . . ومن كتبت عليه خطى مشاها (يختفى)

(تدخل إلى المسرح من الناحية اليمنى زهيرة)

خضرة : زهيرة . رايحه فين بدرى ؟

زهيرة : راجعة . ضربونى وكرشونى .

خضرة : هم مين ؟

زهيرة : أبويا وامى يا اختى . ضربونى علشان الريال . علشان الريال اللى بياخدوه كل شهر . وأنا انضرب واتحرق ، أروح فى ستين داهيه . طيب انا حا اجيب لهم بدل الريال عشرة . فتك بعافية .

خضرة : زهيرة . طولى بالك . رايحه فين ؟

زهيرة : أجيب الريال .

(تخرج)

حازم : لسه ما جاش !

سامى : زمانه جاى . كفاية بقى .

(يدخل إلى المسرح فلاح أبو تور من الناحية اليمنى)

أبو تور : سلامو عليكم .

حازم : (وسامى) عليكم السلام .

أبو تور : والنبى يا افنديات انا قاصدكم فى خدمة لوجه الكريم .

سامى : خير .

أبو تور : حضرتك يعنى . عدم المؤاخذة بتقرأ ؟

سامى : أيوه .

أبو تور : ماهم ما ودوناش مدارس . يبقى لازم بقى حضرتك بتكتب .
سامى : ضرورى .
أبو تور : يعنى لو قصدت حضرتك فى خدمة . كلمتين يعنى كده تكتبهم ينوبك فى صواب .
سامى : بس . . .
خضرة : (مقاطعة) عندك الجدع ده هو اللى يكتب اللى انت عاوزه (تشير إلى خميس)
أبو تور : كد هوه . طيب كتر خيركم على كل حال .
(يسير أبو تور ويعبر الكوبرى ويقف أمام خميس) .
أبو تور : سلام عليكم ياسيدنا الافندى .
خميس : سلام .
أبو تور : الجماعة دول (يشير إلى سامى وخضرة) بيقولوا إن حضرتك لامؤاخذه بتقرا وتكتب .
خميس : ايوه . يلزم خدمة .
أبو تور : كنت باقول يعنى ولو فيها رزالة يعنى عندى كلمتين عايز اكتبهم لا مؤاخذة . ما ودوناش مدارس .
خميس : عايز تكتب إيه ؟
أبو تور : هات الورق والقلم وانا اقول لك .
خميس : ملى .
(يحضر ورقة وقلماً من الكشك . ويجلس خميس على دكة أمام الكشك ويجلس الفلاح على الأرض مربعاً)
أبو تور : تفتكر يعنى كده بمخك الواسع نبعتها لمين ؟
خميس : هى ايه ؟
أبو تور : الشكوى .

خميس : شكوى ليه ؟
أبو تور : انت موش قلت حا اكتبها .
خميس : آه . انا حا اكتب شكوى .
أبو تور : أيوه . شكوى فى البيه .
خميس : بيه مين ؟
أبو تور : ايه ؟ هو حد تايه عنه . ده عنده ييجى خمسميت فدان . غير اخواته ونسايبه .
خميس : وعايز تشتكيه ليه ؟
أبو تور : غلبت وغلب حمارى .
خميس : تشتكيه لمين ؟
أبو تور : شور على حضرتك . نشتكيه لمين .
خميس : للمأمور ؟
أبو تور : ما هو قايم قاعد آكل شارب عنده .
خميس : للمدير ؟
أبو تور : ما هو نسيب المدير .
خميس : للوزير ؟
أبو تور : طيب ما هو راخر قريبه وزير . وهلبت يعرف الوزير اللى احنا نشتكى له وتبقى الحكاية بزرميط .
خميس : لرئيس الوزارة ؟
أبو تور : صلى على النبى يا افندى . هو رئيس الوزارة فاضى للحاجات دى .
خميس : ماهو مافيش بقا غير ربنا .
أبو تور : اشتكيت له كتير .
خميس : (بضيق) امال تشتكيه لمين بس ؟
أبو تور : أقول لك نكتب الشكوى الاول . وبعدين نشوف حانبعتها لمين . اهو

زى ما تطلع بقا .

خميس : قول . عايز تقول ايه ؟

أبو تور : قول كده . انا احمد على ابو تور . فلاح من أهالى الكفر .

خميس : أحمد على ايه ؟

أبو تور : لا مؤاخذه . . ابو تور .

خميس : ايوه .

أبو تور : مطلوب من مراحل عزتكم .

خميس : ايه مراحل عزتكم دى بقا ؟

أبو تور : ماهى الشكوى أصولها كده . حاكم انا يا ما بعت شكاوى

(يقف حازم فجأة ويتوقف ابو تور وينظر إليه)

حازم : أنا خلاص . زهقت . زهقت .

(يقف سامى)

سامى : خليك عاقل . عايز ايه دلوقت ؟

حازم : عايز اعرف ايه الحكاية . احنا قاعدين هنا ليه ؟ ومستنيين ايه ؟

سامى : مستنيين يوسف . وقاعدين علشان يوسف . موش عارف ؟

حازم : عارف

(يجلس حازم وسامى)

أبو تور : إلا قولى يا سيدنا الافندى . هو الافندى اللى هنا ده ماله . ؟

خميس : ايش عرفنى .

أبو تور : ده شرانى قوى . صعب خالص . يا لطيف .

(تقوم الأم وتدور فى المسرح وتنظر إلى الترعة فى الناحية الأخرى من الكوبرى . تتقدم إلى المسرح ثم تتجه إلى ابو تور وتحدثه)

الأم : ما جاش يا ابنى . لسه ما جاش ؟

أبو تور : حا ييجى يا ست ان شاء الله . ربنا يرجع الغايب بالسلامة .

الأم : بس يا بنى السمك برد . والعيش نشف .

أبو تور : الغايب حجته معاه .

الأم : (وهى تسير إلى مكانها) ايوه حجته معاه .

أبو تور : (بعد أن يتأكد من عودة الأم إلى جلستها) افرض ما جاش ؟ موش ممكن حا ييجى .

خميس : وبعدين ؟

أبو تور : وبعدين كنا ناكل احنا السمك والعيش.

خميس : ناكله ؟

أبو تور : تصدق بالله . انت موش غريب يا شيخ . انا لسه على غدا امبارح

خميس : نرجع للشكوى .

الراجل المؤذى . البيه بسلامته ياخد الارض والمحصول والبهايم وعايز يحبسنى كمان .

(يدخل إلى المسرح جمعة من الناحية اليمنى ويتجه إلى خضرة وسامى وحازم) .

جمعة : سلامو عليكم.

الجميع : سلام ورحمة الله وبركاته .

جمعة : (وهو يجلس) يا سلام يا جدعان . إيه ده ؟ دى موش عيشه ده هلاك (ينظر إلى خضرة مليا) ايه ده كله . ايه ده كله . اللهم صلى على النبى . ده يومنا نادى ان شاء الله .

(الجميع صامتين . ابو تور وخميس يكفان عن الحديث . وينظران إلى جمعة . خميس فى غيظ)

جمعة : ما توحدوا الله يا جماعة مالكو حزانه كده ع الصبح ؟

خضرة : عايز ايه يا معلم ؟

جمعة : عايز ؟ يا سلام . الا عايز ايه . عايز سلامتك .

حازم : (يقف فى عصبية شديدة) عايز منا ايه ؟
(خضرة تقف وتجذبه . حازم يجلس)
خضرة : اقعد انت مالكش دعوة
(حازم وخضرة يجلسان)
جمعة : الله . مالك يا استاذ . احنا لا سمح الله غلطنا فى حاجة . لا سمح الله؟
خضرة : مافيش غلط . بس انت عايز ايه ؟
جمعة : انا . انا عابر سبيل . شفتكم ناس طيبين . طيبين قوى (يغمز لخضرة) قلت اقعد ارتاح شوية . تعبونى ولاد الإيه (لحظة صمت) محسوبكم جمعة اللاوندى . تاجر مواشى .
سامى : أهلاً وسهلاً .
جمعة : يا سلام . أهو أنا عديت على الكوبرى ده ييجى ألف مرة . أول مرة أشوف الناس الطيبين دول
(يشير إشارة خاصة إلى خضرة)
خضرة : العتب على النظر يا معلم .
جمعة : يا سلام . شهد والنبى شهد .
(يقف حازم متضايقاً)
حازم : أنا ماشى .
سامى : (يقف ويجذبه) ماشى رايح فين ؟ اقعد .
جمعة : جرى إيه يا أستاذ . أنا باقول حاجة تزعل حضرتك .
سامى : لا . ولا حاجة (لحازم) اقعد .
(يجلسان)
سامى : ايوه يا معلم . حضرتك بتعدى كتير من هنا .
جمعة : ايوه باعدى كتير . ومرة كده (يشير إلى القرية) ومرة كده (يشير إلى المدينة)

سامى : لازم بتاجر هنا . وهنا (يشير نفس الإشارة)

جمعة : لا . متجوز هنا . وهنا .

سامى : اتنين ؟

جمعة : واحدة فى الفلاحين وواحدة فى البندر . قلة عقل بعيد عنك . تعبونى ولاد الإيه .

(يقف ابو تور ويتقدم بعض خطوات ويخاطب جمعة من بعيد)

أبو تور : سلامو عليكم يا حاج .

جمعة : سلام سيدى ورحمة الله .

أبو تور : معاكش سيجارة سلف ؟

جمعة : سلف لا . السلف تلف والرد خسارة . تاخدها كده من باب الإنسانية آه من باب الإنسانية .

(يخرج علبه سجاير ويتقدم ابو تور ليتناول واحدة . ويعزم جمعة على سامى وحازم)

سامى : متشكر .

جمعة : ليه . دى خفيفة .

حازم : متشكر ما باشربوش .

جمعة : أصل الإنجليزى حامى . العربى هادى . يا هادى يا كريم . تعرف يا إسمك إيه . . .

أبو تور : اسمى ابو تور . محمد ابو تور .

جمعة : تور . لا . ما حصلناش التيران لسه .

أبو تور : الله يسامحك .

جمعة : ما تزعلش . أنا باكلم جد . أصل انا لا مؤاخذة بتاجر فى الحمير .

أبو تور : كتر خيرك .

(يناوله الكبريت ويعود إلى مكانه)

خميس : موش حاتكتب الهبابه دى ؟
أبو تور : ياللابينا . بس حانبعتها لمين ؟
خميس : انت موش قلت نكتبها الاول .
(يتدخل جمعة فى الحديث ويضطر خميس وابو تور للصمت)
جمعة : أهى تجارة الحمير دى فن . فن كبير .
سامى : التجارة كلها فن .
جمعة : لا . التجارة كلها كوم والحمير بالذات كوم .
سامى : يا سلام .
جمعة : أمال . ده بحر غويط مالوش قرار .
(تقوم الأم وتدور فى المسرح)
الأم : لسه ما جاش ؟
خضرة : اقعدى يا خالة . زمانه جاى .
(تعود الأم فتجلس مكانها)
جمعة : (لسامى) باين على حضرتك جدع طيب وابن حلال .
سامى : الله يخليك .
جمعة : (لخضرة) ممكن يا حاجة كده ولو فيها رزالة تعملى لنا كبايتين شاى أنا والجدعان دول (يناولها بضعة قروش)
خضرة : مافيش سكر . تشربه مر ؟
جمعة : أشربه أى حاجة . بس أشربه . تعبونى ولاد الايه .
(تقوم خضرة وتدخل العشة وجمعة يشاهدها وهى تسير)
جمعة : صلاة النبى . صلاة الزين .
(تختفى خضرة فيعود ويحدث سامى)
جمعة : فتك فى الكلام . حضرتك تعرف ترسم ؟
سامى : أرسم ؟

جمعة : آه . ترسم بالقلم والبويه . كده يعنى (يشير بيديه) رسومات .

سامى : يعنى ؟

جمعة : يبقى بقى لازم تعرف ان شغلتنا فن كبير .

سامى : ايه علاقة الرسم بتجارة الحمير ؟

جمعة : فتك فى الكلام . ماهو قبل ما نبيع الحمير بنرسمهم .

ابو تور : (متدخلا من بعيد) بيعملوا لهم فيش وتشبيه .

(يضحك جمعة من قلبه)

جمعة : كويسة يا واد يا ابو جاموس .

ابو تور : ابو تور . ابو تور .

جمعة : تور . والله ما عاد فى الدنيا تيران . كله بقى جاموس . تعبونى ولاد الإيه .

حازم : (لسامى) اسمع . أنا أعصابى تعبت . أنا حا امشى وارجع بعد شوية .

سامى : اقعد . زمانه جاى .

حازم : اقعد اقعد . أنا جعان .

سامى : دلوقت نشوف حاجة ناكلها .

جمعة : يا سلام . طيب والنبى يا افندى تقعد وأنا اسكت .

سامى : لا موش قصدى . اتفضل كمل كلام حضرتك . بقا بترسم الحمير قبل ما تبيعها ؟

جمعة : على سبيل التغيير . الابيض يبقى أسود . والا حتى رمادى . حسب التساهيل .

سامى : آه . بتصبغهم يعنى .

جمعة : عليك نور ، ما تآخذنيش فى دى الكلمة . انت موش غريب . نجيب الحمير من الشرق . نصبغها ونعدى بيها البحر . ونبيعها فى الغرب والعكس بالعكس .

(تدخل خضرة حاملة الشاى وتعزم به على الموجودين . ويعبر خميس الكوبرى . ويتجه إلى خضرة)

خميس : شوية سكر أهم .

(تتناول خضرة السكر)

جمعة : يا سلام على المروءة . والنبى يا جدع إنت إنسان .

خميس : قوى .

(يعود خميس إلى مكانه)

ابو تور : والنبى يا حاجة يعنى مافضليش شوية شاى ؟

خضرة : أنا عامله لك كبايه .

(يقوم ابو تور ويتناول كوبا)

ابو تور : مافيش كمان كباية للافندى اللى بيكتب الشكوى ؟

خضرة : مافيش .

ابو تور : زى بعضه . نقسم مع بعض . الله يعمر بيتك . الله يفتح عليكى كما وكمان .

خضرة : إنت شايفه فاتح قوى ؟ عايزه يفتح كمان وكمان .

ابو تور : يا سلام . دى نعمة . ده رزق . (يرفع كوب الشاى . ثم يسير إلى مكانه)

سامى : طيب وتصبغ الحمير ليه قبل ما تبيعها ؟

جمعة : ما تخليك حدق يا افندى امال . امال مدارس إيه اللى بتروحها ؟ علشان أصحابها ما يعرفوهاش .

سامى : ما يعرفوهاش !

خضرة : أصلهم بيسرقوا الحمير ويصبغوها . موش كده يا معلم؟ والا أنا غلطانه؟

جمعة : غلطانه . لا سمح الله (يضحك) يا سلام . أهى الست فهمتها أهى .

سامى : موش واخد بالى .

جمعة : ودى أصول . لازم تاخدبالك كويس (يغمز لخضرة) قلت ايه ؟

سامى : فى ايه ؟

جمعة : ما دام بتعرف ترسم . تيجى تشتغل معانا .

سامى : اشتغل معاك !

جمعة : دا انا راجل كسيب . ما يغركش المنظر . المشوار بتاع كل يوم هو اللى هد حيلى (يشير من اليمين إلى اليسار) تعبونى ولاد الايه . .

خضرة : يشتغل معاك ايه ؟

جمعة : (فرحاً بأن خضرة حدثته) قلتى لى يشتغل معايا ايه . يرسم الحمير . . موش أحسن من قعدت الكوبرى ده .

خضرة : ده قاعد مستنى واحد صاحبه .

جمعة : طيب والله العظيم فيه ناس معاها شهادات ما تطول تدهن ديل حمار . مش حمار بحاله .

خضرة : سى سامى دكتور . حا يبقى دكتور السنة الجاية .

جمعة : ده عز الطلب . أهو يراعى صحة الحمير برضه قبل الدهن .

خضرة : دكتور بنى آدمين . يا معلم الحمير .

جمعة : طيب ما هوأحسن . إذا كان يعرف يداوى البنى آدم يبقى لازم يداوى الحمير .

(ابو تور يقوم لدى سماعه كلمة دكتور ويعبر الكوبرى ويقف أمام سامى)

ابو تور : حضرتك دكتور بصحيح ؟

سامى : ايوه .

ابو تور : خدمة لوجه الله الكريم . ممكن تكشف على ؟

سامى : ليه . عندك ايه ؟

ابو تور : والله ما انا عارف . أهى مصارينى كده يعنى اللهم احفظنا يعنى فيها

حاجة كده . حاجة بتنقح على . كده .

سامى : نشوفها

(ابو تور يجذب جلبابه ويبدأ فى خلعه)

سامى : بتعمل ايه ؟

ابو تور : (يستمر فى خلعه) باقلع علشان الكشف .

سامى : لا . موش هنا . تيجى لى فى المستشفى (ابو تور يعيد جلبابه ويتحدث بتكاسل شديد)

ابو تور : مستشفى ؟ لا يا عم يفتح الله .

سامى : ليه . مالها المستشفى ؟

ابو تور : انا يا عم ما فياش حيل للضرب . والأذية .

(يعود ابو تور إلى مكانه)

جمعة : ايه . قلت ايه ؟

سامى : فى ايه ؟

جمعة : حا ارجع له تانى ؟ تشتغل معايا علشان خاطر الست ؟

خضرة : ما تسيبه فى حاله .

جمعة : هو حرام الواحد منا يدور على رزق أخوه !

خضرة : دور على حد تانى .

جمعة : كان عندى واد ايده زى الريشه . مسكوه ولاد الحرام . انما يستاهل . القناعة كنز لا يفنى .

سامى : مسكوه ليه ؟

جمعة : اتبطر على اللقمة . خب يعمل فنط . سابنى واشتغل لوحده . من خيبته أول ما سرق سرق بقرة . قال بسلامته عايز يدهنها أسود ويخليها جاموسة اتقفش وبقت فضيحة .

(يضحكون)

سامى	: وانت ما اتقفشتش ولا مره ؟
جمعة	: مرتين . فى بحر خمستاشر سنة .
سامى	: مرتين بس ؟
جمعة	: اللهم احفظنا . كفاية (يعتدل) أول مرة . يا سلام على حكمتك يارب أنا واخد الحمير فى البر الغربى ونازل السوق ، كنا فى بؤونة ونفحة الشمس تسيح الزلط . وبعدين مرة واحدة واللى خلقك أبص ألاقى الدنيا شتت .
سامى	: شتت فى الصيف ؟
جمعة	: شوف حكمة ربنا . الصبغة ساحت . وبقت فضيحة . وكان معايا كتير ؟ اتناشر لا مؤاخذة حمار . خدت فيهم سنة حبس .
سامى	: يا سلام . شتت فى الصيف !
جمعة	: كان لى لقمة فى السجن لازم اكلها . امال . ده مكتوب .
سامى	: والمرة الثانية ؟
جمعة	: المرة التانيه . نزلت السوق بعت اللى معايا وفضل حمار واحد . راجع بيه . وفى السكة ما ادرى الا والحمار يجرى وراح على واحد بيه ويقعد يتمسح فيه . أتاريه صاحبه .
سامى	: وعملت ايه ؟
جمعة	: حا اعمل ايه يعنى ؟ كنت تصبغ صاحب الحمار كمان ؟ طيب البيه ما عرفش حماره . الحمار عرف البيه . إنما تصدق وتؤمن بالله . أنا موش مصدق إنه كان حمار . أصل صنف الحمار . مخه تخين . أمال سموه حمار ليه . ده كان لازم بسم الله الرحمن الرحيم . وعامل حمار (يتلفت حواليه) اللهم اجعل كلامنا خفيف على قلوبهم .
سامى	: ودخلت السجن ؟
جمعة	: تلات سنين .

سامى : ياه . سنة واحدة فى اتناشر حمار . وتلات سنتين فى حمار واحد !

جمعة : اللى حصل . الظاهر والله أعلم علشان كان الحمار بتاع واحد بيه . إنما الاتناشر حمار كانوا بتوع جماعة فلاحين غلابة زى حالى وحالك .

حازم : أنا ماشى . والله ما أنا قاعد .

سامى : ما تعقل بقى .

جمعة : ما تزعلش يا افندى . أنا اللى قايم . يا سلام على الدنيا . واسعة يا جدعان . وكل واحد منا يساع أخوه برضه . دا احنا كلنا اسلام وموحدين بالله .

(يقف جمعة وينظر إلى خضرة)

جمعة : خليتكو بعافيه . نشوفكو عن قريب . تعرفوا يا جدعان (الكلام لسامى ولكنه يقصد خضرة) اللى يشوفكو لايمكن يسلاكو . سلامو عليكم . تعبونى ولاد الايه .

(يخرج جمعة ويسلم على خميس وابو تور عند مروره عليهما)

سامى : اقعد يا حازم . كفاية العمايل اللى بتعملها دى .

حازم : بس لو اعرف هو اتأخر ليه !

سامى : دلوقت ييجى وتعرف كل حاجة .

(يجلس سامى وحازم)

خضرة : ما تطول بالك شوية يا سى حازم . الغايب حجته معاه .

(فى هذه اللحظة تكون الأم قد سارت وتسمع الكلمة الأخيرة فتتوقف)

الأم : أيوه يا ابنى . الغايب حجته معاه .

(تدور الأم وتجلس مكانها وتنظر فى الماء)

الأم : يا ابنى تعالى بقا . أنا تعبت . أنا تعبت خالص . والسمك برد . والعيش نشف .

(لحظة صمت . يميل أبو تور على خميس)

أبو تور : إلا قول لى يا سيدنا الافندى . هى الست بتستنظر مين ؟
(يشير إلى الام)

خميس : ابنها .

أبو تور : وهو راح فين ؟

خميس : غرق .

أبو تور : غرق . بسم الله الرحمن الرحيم . عليه رحمة الله . طيب وبتستنظر إيه ؟

خميس : شافته وهو بيغرق . ومن يومها تيجى كل يوم تستناه . فكرها حايرجع . . !!

أبو تور : استغفر الله العظيم . حكمتك يارب .
(يلتفت ابو تور حوله فى خوف شديد ويبسمل ويحوقل)

خميس : موش نكتب الشكوى بقا .

أبو تور : يا للابينا . الله يخرب بيت البيه . وقرايبه كلهم . هم اللى سبب البلاوى دى كلها .

خميس : هو عمل ايه فيك بالمظبوط .
(يتأهب للكتابة ثم ينشف القلم)
القلم اتكسر . كويس كده !

أبو تور : هو مافيش غيره . هوه . .

خميس : هو مين ؟

أبو تور : البيه . نحس القلم وكسره .

خميس : قوم شوف قلم نكتب بيه .
(يقوم ابو تور ويعبر الكوبرى ويتجه إلى سامى وحازم)

أبو تور : عدم المؤاخذة يا افنديات القاش معاكم قلم علشان الافندى ده (يشير إلى خميس) يكتب لى بيه الشكوى فى حق البيه ؟

حازم : مافيش .

(سامى يهز رأسه)

أبو تور : القاش عندك انت يا خاله ؟

خضرة : يعنى كنت شايفنى ماسكة الجرنان . والا كنت ماسكة الجرنان .

أبو تور : عدم المؤاخذة يا ست . اصلهم ما ودوناش مدارس .

(يعود ابو تور ويتوقف عند الأم كأنه يشاور عقله يسألها ثم يتابع سيره حتى يبلغ خميس)

أبو تور : مافيش معاهم . ادور النواحى دى ؟ (يشير إلى الجانب الايسر)

خميس : خدنى معاك . أنا نازل البلد مشوار .

أبو تور : طيب ومين حا يكتب لى الشكوى ؟

خميس : ما انا راجع . مشوار صغير ونرجع سوا .

أبو تور : يا للابينا .

(يقفل خميس الكشك وينظر إلى خضرة مليا فتهز رأسها ويخرج من الناحية اليمنى هو وابو تور . يتوقف ابو تور وينظر إلى الجماعة)

أبو تور : سلامو عليكم يا رجاله . راحين نشوف قلم وراجعين طوالى .

(يخرج ابو تور خلف خميس)

(لحظة صمت) (يقف حازم ويتمشى فى المسرح)

حازم : أعوذ بالله . ناس ايه دى ! (يتلفت إلى سامى) اسمع . انا حاموت من الجوع .

خضرة : اجيب لك لقمة وعودين فجل .

حازم : وساكته ليه من الصبح ؟ هاتى .

خضرة : خفت ما يجيش على هواك . حاجة موش قد المقام .

حازم : وده وقت مقام برضه !

(تدخل خضرة وتعود إليه وبيدها رغيف ناشف وحزمة فجل . تناولهم لحازم فيأكل فى شراهة ثم يعزم على سامى) .

سامى : كل انت .

(يدخل يوسف على يسار المسرح . ويشاهده سامى . فيقف بسرعة)

يوسف جه .

(تقف اللقمة فى زور حازم . وتقف خضرة ويسرع حازم إلى يوسف الذى يدخل ببطء جدا ووجهه لا يبدو عليه اى تعبير)

سامى : اتأخرت ليه ؟

يوسف : أنا جيت اهو .

حازم : سيبت ركبنا . حصل ايه ؟

(يوسف يستمر فى السير بثقل شديد وحوله سامى وحازم متلهفين على حديثه . يصل إلى الجانب الايمن . يحيى خضرة بإشارة من يده)

خضرة : إن شا الله تسلم .

(يجلس يوسف وسامى وحازم بعيداً عنها بخطوتين)

سامى : ما تتكلم . حصل ايه ؟

يوسف : فى ايه ؟

حازم : موش عارف فى ايه ؟ فى المصيبة اللى احنا فيها .

يوسف : من ناحية مصيبة . هى مصيبة فعلا .

سامى : التحقيق عمل ايه ؟

يوسف : داير من امبارح . النائب العمومى بنفسه هو اللى بيحقق .

سامى : وصلوا لحاجة ؟

يوسف : البوليس قالب الدنيا وماسكين ناس كتير قوى .

حازم : فيه أدلة . فيه حاجة ؟

يوسف : لغاية دلوقت مافيش .

حازم : أشهد أن لا إله الا الله .

سامى : يعنى جات سليمة .

يوسف : موش قوى .

حازم : يعنى ايه ؟

يوسف : يعنى لغاية دلوقت ما وصلوش لحاجة لها صلة بينا .

حازم : وحا يوصلوا ؟

يوسف : ما افتكرش .

سامى : ما تفتكرش ليه ؟

يوسف : علشان لما الدافع يبقى موش معروف . موش ممكن يوصلوا للقاتل .

حازم : الدافع موش معروف ؟

يوسف : الدافع على القتل .

سامى : والدافع موش معروف لحد دلوقت ؟

يوسف : ولا يمكن حا يعرفوه .

حازم : إنت بتتكلم ازاى ؟

يوسف : زى ما باقول لك . الدافع غير معروف . وموش ممكن حا يتعرف كمان .

سامى : بقى هوه تاريخه موش معروف . موش معروف إنه خاين . وموش معروف إنه باع البلد للشياطين . وموش معروف لما يتقتل يبقى اتقتل ليه .

يوسف : هو مين ؟

سامى : هو مين . سى هباب ده . اللى قتلناه .

يوسف : سى هباب . ده ماماتش .

(يقف سامى وحازم)

حازم : ما تقتلش ازاى ؟ دا انا قتلته بايدى . مات وشبع موت .

يوسف : ما ماتش لسه حى .

حازم : (يجذب يوسف من ملابسه ويوقفه) مات . أنا شفته مات .

يوسف : أنت شفت اللى مات ؟

يوسف : (يجذبه بشدة) مات .

يوسف : ما ماتش .

سامى : امال مين اللى مات ؟

يوسف : واحد كان معدى صدفه .

سامى : واحد ! واحد مين ؟

يوسف : واحد موظف ما اعرفش اسمه ايه فى وزارة من الوزارات .

سامى : (وحازم يقفان مشدوهين ينظران لبعضهما . يوسف يجلس بهدوء وكأن لم يحدث شىء)

سامى : أنا . . .

يوسف : ايوه . انت قتلت الراجل اللى كان معدى صدفة .

(يجلس حازم وسامى وتمر لحظة صمت)

حازم : يعنى . . اللى مات . .

(سامى ينظر إلى حازم وتحضر خضرة وتربت على كتف يوسف . . يوسف هادى جدا) انت متأكد . .

يوسف : الجرنان اهو .

(يخرج جريدة من جيبه . ويقدمها لسامى فيقرأ العنوان الكبير فيها ثم يمسك بكتف خضرة . ويتحدث فى ذهول)

سامى : قتلناه . قتلناه . احنا التلاته . لا انا وحدى .

الأم : ما جاش يا ابنى ؟

أبو تور : لقينا القلم

(يدخل أبو تور وخلفه خميس ويتقدم من منتصف المسرح)

(تقوم الأم وتتقدم من سامى)

الأم : ما جاش يا ابنى ؟

سامى : (مشدوها وكذلك حازم) ما ماتش . ما ماتش .

ســــتار

المنظر الثانى

(نفس المنظر السابق : الوقت منتصف الليل . خضرة تجلس أمام العشة ، الشيخ عبد الأحد قد دخل العشة ، يرتفع صوت شخيره بين حين وآخر ، يدخل أحد الفلاحين من الناحية اليسرى . ويتوقف ويشير إلى الزير الموضوع بجوار العشة) .

الفلاح : أشرب يا خاله ؟

خضرة : إشرب (تحدث نفسها) إشرب . كلنا بنشرب . لحد امتى ؟ لحد ربنا ما يريد . لحد ما البر يطبق على البر . وما يبقاش فيه كوبرى نقعد عليه .

(الفلاح وقد انتهى من الشرب ينظر لخضرة)

الفلاح : بتكلمى مين يا خاله ؟

خضرة : باكلم نفسى .

(ينظر إليها الفلاح ويخرج من اليمين)

خضرة : (تحدث نفسها) قال أجوز قال . مين . مين يعنى ؟ مرة موش كفاية ؟ مرتين موش كفاية ؟ تلاته أربعة . . لكن هو مين ؟ لوجه من هنا ! . (تنظر إلى ناحية اليمين) حا يلقانى . ولو جه من هنا (تنظر إلى اليسار) حا يلقانى . لو طلع من الميه برضه حايلقانى . أنا قاعدة على الكوبرى .

عبد الأحد : حى . قيوم ! . قعد عشرين سنة مغطى وشه . ويوم ما عبد القادر قال عايز أشوف وشك . ووراه وشه طق مات .

خضرة : (تحدث نفسها) صحيح . صحيح طق مات . وكان مخبى وشه ليه ؟

كان مخبى وشه ليه . علشان حلو . علشان وحش . موش عايز حد يشوفه . ليه . طيب والراجل مات ليه ! ليه مات . أهى عيشة
(تنظم فى الفجل والجرجير) أجيب أكالك منين يا ورور .
(يدخل سامى من الناحية اليمنى فى هدوء)

سامى : وأكال الورور حا ييجى منين دلوقت يا خضرة ؟

خضرة : (تذعر بعض الشيء) سى سامى . اتأخرت يعنى ؟

سامى : باتمشى . يظهر سرحت شويه .
(تقف وتتجه إليه) مالك .

سامى : موش عارف يا خضرة . فيه جوه (يشير إلى صدره) فيه جوه حاجات كتير موش فاهمها .

خضرة : اللى ما تفهموش النهارده بكره تفهمه .

سامى : امتى . لما اكبر . دا أنا متهيألى إنى شبت خلاص . بيتهيألى انى اتولدت شايب . ساعات باحاول افتكر نفسى وأنا عيل صغير ، ما بافتكرش . العيال فى الحارة كانوا بيلعبوا بلى وكورة شراب . وانا كنت دايما قاعد بعيد اتفرج عليهم واقول دول عيال . ليه ؟ ما اعرفش . العيل اللى ما كانش يذاكر كان أبوه ييجى يقول لى علشان أعقله . كنت كبير ونا عيل .

خضرة : عاقل من يومك يا سى سامى .

سامى : موش عارف . ده كان عقل والا كان ايه . كنت دايما باحس إنى مسئول عن العيال اللى معايا . وعن اخواتى . مع ان ابويا عايش . وامى عايشه .
(يصمت ويتمشى على الكوبرى وتعود خضرة وتجلس أمام العشة)
(لحظة صمت)
(يعود سامى ليقف أمام خضرة)

سامى : أنا بقالى أكتر من شهرين باجى هنا كل يوم . ولغاية دلوقت ما أعرفش عنك حاجة أبداً .

خضرة : ما تعرفش إسمى ؟

سامى : أعرفه .

خضرة : وتعرف أنا بابيع ايه . وساكنه فين ؟

سامى : طبعاً .

خضرة : موش كفاية ؟

سامى : لأ . يعنى . إنت مين . أصلك ايه ؟ كنت عايشه فين . اجوزتى والا لسه عازبه . عندك عيال ؟

خضرة : تصدقنى؟

سامى : أصدقك .

خضرة : أنا ساعات بانسى أنا كنت إيه قبل ما أقعد على الكوبرى . ساعات بافتكر إنى مولودة هنا على الكوبرى ده هوه . وساعات بافتكر حاجات تانية . . .

سامى : زى ايه ؟

خضرة : ساعات بافتكر إنى كنت مجوزة فى الفلاحين . كان راجل ملو هدومه راجل صحيح . وفى يوم سابنى ونزل البندر فى شغلانه . غوته واحدة فى البندر وخدته . مارجعش . وساعات بافتكر إنه راح يستحمى فى الرياح الجنية خطفته . وموش راجع تانى .

سامى : موش فاهم ؟

خضرة : باقول لك ساعات بافتكر كده . موش صحيح . بافتكر كده يعنى . وساعات بيتهيألى إنه فاتنى حامل . وأنا لسه حامل لحد دلوقت . واللى فى بطنى حاييجى عليه يوم ينزل ويكبر ويبقى راجل ملو هدومه زيه . . . !

(تسرح وسامى ينظر إليها) .

خضرة : ما تاخدش على كلامى . أنا باهلوس .

سامى : أيوه . انما اللى انت فاكراه . يعنى كنت عايشه فين قبل ما تيجى هنا ؟ أبوكى مين ؟ وأمك مين ؟

خضرة : أبويا ؟ يمكن كان بيه كبير قوى . عنده ميتين فدان . وكان عايش فى السرايا . وأنا كنت هناك بلعب فى الجنينة . وكان فيها مراجيح وحاجات كتير . ويمكن كان راجل على باب الله . كان بيشقى طول النهار والليل . وأنا كنت فى الدار مع أمى . تعرف أنا مرة حلمت إن أبويا باعنى .

سامى : باعك ؟

خضرة : أيوه باعنى فى سوق التلات . باعنى برغيف . وقسمه هوه وأمى .

عبد الأحد : ومن كانت منيته بأرض . فليس يموت فى أرض سواها .

سامى : الراجل ده موش حا ينام ؟

خضرة : أنا عارفه له حال ؟!

سامى : انت عندك شوية ناس . موش عارف جاياهم منين !!

خضرة : والله ماجبت حد . أهم هم اللى بييجوا . ويغيبوا طول النهار يلفوا فى البندر . وألاقى الفلاحين ييجوا بيناموا هنا . غلابة . حايروحوا فين يعنى ؟

أجيب أكالك منين يا ورور

(سامى يتمشى ثم يعود لخضرة) .

سامى : تعرفى الفلاسكى عنده حق .

خضرة : عنده حق ؟

سامى : الراجل . الراجل السماوى . ده بتاع الكلاب ده . ده منظره يقبض صحيح .

خضرة : أهو أكل عيش .

سامى : فيه واحد شغلته إنه يقتل . زى عشماوى . بس عشماوى بينفذ أحكام ناس تانيين . إنما السماوى هو اللى يختار ويحكم وينفذ .

(تقف خضرة فزعة وتتجه إلى سامى وتواجهه ، وتتحدث فى صوت عنيف) .

خضرة : انت قتلت الراجل ليه ؟

سامى : قتلته ليه ؟ ما قلت لك ستين مرة .

خضرة : قلت لى ايه ؟ .

سامى : قلت لك ده راجل خاين . وكان لازم يموت .

خضرة : الراجل الخاين ماماتش . واللى مات ذنبه ايه ؟

سامى : غلطة .

خضرة : موش عارفه يا سى سامى . لو كنت عرفت من الأول انتو بتموتوا هنا ليه . يمكن ماكنتش شلت السلاح ولا أيها حاجة أبداً .

سامى : كنا حانلاقى حتة تانية نموت فيها .

خضرة : وكان لازم .

سامى : وكان لازم ايه ؟

خضرة : كان لازم يعنى تموتوا الناس ؟

سامى : طبعاً . كل خاين لازم ياخد جزاه .

خضرة : موش عارفه ياسى سامى . موش عارفه . . . !!

سامى : ايه هو اللى موش عارفاه ؟

خضرة : يعنى مافيش سكة تانية ؟

سامى : دوّرنا مالقيناش .

(يدخل شاب يرتدى جلابية وجاكتة ويضع على رأسه طاقية . يتقدم من خضرة وبعطيها ورقة ويشير بيديه ويخرج أصواتاً نفهم منها أنه أخرس) .

(تتناول خضرة الورقة وتقوم وتعطيها لسامى) .

خضرة : شوف الورقة دى فيها إيه .

(سامى يقرأ الورقة ثم يعيدها إلى الشاب) .

سامى : على الله . . ربنا يساعدك .

خضرة : مكتوب فيها إيه ؟

سامى : بيقول إنه كان بيحارب فى فلسطين . ورجع أخرس وعاطل .

خضرة : وما اديتوش حاجة ليه ؟

سامى : فلوس . أقول لك الحقة اتكسفت . حا اديله إيه يعنى ؟ قرش قرشين؟

خضرة : ياكل بيهم . عمل إيه كسوفك يعنى ؟

عبد الأحد : ومن كانت منيته بأرض . فليس يموت فى أرض سواها حى .

خضرة : وناوى تقعد هنا لحد إمتى . ناوى تعمل ايه ؟

سامى : موش عارف . موش عارف . . موش عارف . . .

(يدخل الفلاسكى من الناحية اليسرى هائجاً يصيح من بعيد) .

الفلاسكى : ضاع . ضاع يا خضرة . أشرف ضاع .

(تسرع خضرة وسامى إليه ويلتفان حوله) .

خضرة : ضاع ازاى ؟

الفلاسكى : ضاع يعنى ضاع . راح . ماعادش راجع تانى .

خضرة : (تتقدم منه وتهزه) حصل إيه ؟

الفلاسكى : حصل اللى حصل (يسير متكاسلا)

خضرة : (تمسك به) حصل ايه ؟

الفلاسكى : راح .

خضرة : امتى ؟ . .

الفلاسكى : رحت الصبح خدته . كانت صحته متحسنة شوية . سرحنا مع بعض، فكيت السلسلة زى كل مرة . أنا قلت له عجين الفلاحين .

لف حوالين نفسه لفتين . وما أدرى إلا وهو سابنى وساب الناس وطلع يجرى . الأول كان بيتهيألى إنه بيلاعبنى وحا يرجع . أتارى المسألة طلعت جد . طلعت أجرى وراه زى المجنون . الناس كانت فاكراها لعبة قعدوا يضحكوا . وأنا أجرى . جريت وراه البلد بحالها . لفيت لحد رجلى ما ورمت وعينى طلعت . مالقيتوش .

(أثناء ذلك كان سامى ينظر إلى الماء وهو بعيد تماماً عن الفلاسكى وما يتحدث عنه ثم يلتفت فجأة ويحدث خضرة)

سامى : ازاى أنا عميت . إزاى ماشفتوش . موش عارف .
(يستدير فجأة وينظر إلى الماء) .

الفلاسكى : عميت . دخت . ولافيش فايدة .

خضرة : معلهش . ربنا يعوضك .

الفلاسكى : منين . منين بس . دى عشرة . ده بقاله معايا تمن سنين . ماطمرش فيه العيش والملح . طيب أنا عملت له ايه . اللى ما فيه مرة زعلته . ضربته . عليت عليه حسى . دا أنا كنت باشيل اللقمة من حنكى وأكلها له .

خضرة : خلاص يا دكتور . هو الكلام حايرجعه تانى .

الفلاسكى : يا ريت . ياريت يا خضرة . كان الكلام يرجعه . كنت أقعد أكلم طول العمر . طيب يفوتنى ويهرب ليه ؟ دا انا اللى باشتغل عنده . هو اللى بيجرى على . فيه صاحب شغل بيهرب . عليه العوض ومنه العوض .

خضرة : ما تعملش فى نفسك كده . . أجيب لك لقمة .

الفلاسكى : لقمة . ما راحت اللقمة خلاص . خلى بيه . منه لله (يتحرك الفلاسكى ويجلس) أشرف . أشرف . أشرف . .

سامى : (يسير على المسرح . خضرة تنظر إليهما ثم تعود فتجلس) .
(يدخل المسرح من اليمين البيه ومعه الخولى) .

البيه : باقول نقعد شوية .

الخولى : أمر سعادتك برضه .

(يدخل الخولى والبيه ويجلسان وتقبل خضرة عليهما)

الخولى : عندك شاى (للبيه) ؟ موش سعادتك تشرب شاى برضه .

البيه : مافيش مانع ؟

(تسير خضرة) .

الخولى : إنما تعرف سعادتك . السعر اللى انت أخدت بيه ما حدش خد بيه أبداً .

البيه : صنف الفلاح ده كله مكار . أمال هو ربنا فاقرهم ليه .

الخولى : معلوم .

البيه : تكلم الواحد منهم يهز رأسه . تفتكر إنه موافق . تيجى للجد تلقاه ولا هو هنا .

الخولى : القول قول سعادتك .

البيه : وكدابين كدب .

الخولى : برضه مظبوط .

البيه : إنما على مين . أنا فقستهم وحطيت العقدة فى المنشار .

الخولى : امال . ماهى إتفقست الحكاية .

(تقدم لهما خضرة الشاى . يبدآن فى الشرب) .

البيه : (ينظر إلى خضرة) إسمك ايه يا شاطرة ؟

خضرة : اسمى خضرة . يلزم خدمة .

البيه : لا . أصلك بتفكرينى بواحدة كانت بتشتغل عندى .

خضرة : خدامة ؟

البيه : ايوه .

خضرة : يبقى موش أنا .

(البيه يشرب الشاى . شفطة ويبصقها) .

البيه : أعوذ بالله . ماله كده ؟

خضرة : احنا بنشربه مر يا سعادة البيه .

البيه : للدرجة دى ؟

خضرة : وأكتر شوية .

البيه : ده علقم .

خضرة : المرة الجاية سعادتك تدينا خبر . نحط لك فيه عسل نحل .

البيه : ايه ده ؟

خضرة : بنى آدمه . وإلا مانيش بنى أدمه ؟

البيه : (للخولى) هى طولة لسانهم دى اللى موديا هم فى داهية . سكة اسكندرية فيها هناك رست حاجة تشرح .

الخولى : دست .

البيه : دست ايه انت راخر . رست . رست هاوس . بوفيه زى ده . إنما نضيف . وحاجة يا سلام . الخواجات دول هم اللى فاهمين .

الخولى : أمال يا سعادة البيه . هو صنف الخواجات شاف الدنيا .

خضرة : (تهز رأسها وتسير وتدخل العشة) .

البيه : فتك فى الكلام . لولا اتفاقى مع التجار التانيين كانوا الفلاحين كلونا و . .

الخولى : ودى عايزة كلام . .

البيه : دلوقت نقدر نحط السعر اللى احنا عايزينه . آدى الجمل وآدى الجمال ، إن ما باعلناش . حا يبيع لمين ؟

(تخرج خضرة من العشة . يعطيها البيه نقوداً) .

(يخرج البيه والخولى) .

عبد الأحد : موجود فى كل الوجود . حى . قهار . يا ستار .

الفلاسكى : لو كنت ضربته . جوعته . هنته . كان معلهش . إنما يهرب إزاى . ليه . ويهرب ليه ؟ دا أنا قعدت أحوش فى ثمنه عشر سنين بحالهم . ألم المليم ع المليم . لحد ما رحت للمعلم واشتريته . والله العظيم كان بتاع قد العصفورة . وكان جربان وبالبلا . وما حد كان راضى يشتريه . أكلته ونضفته وهندزته . وبقى عليه القيمة . أحسن من اللى فى الجنينة . موش اللى فى الجنينة دول الحكومة هى اللى بتصرف عليهم . طيب أنا كنت مخليه أحسن من اللى الحكومة بتصرف عليهم .

(يقوم الفلاسكى ويدخل العشة . ويدخل جمعة ويسلم ويجلس) .

جمعة : مساء الخير يا جماعة . يا سلام . الدنيا مليانة خير برضه . أنا موش عارف بارتاح فى الحتة دى ليه ؟ بقت مزاج .

(لا يرد عليه أحد . يخرج من جيبه ورقة يفتحها ويتناول شيئاً منها) .

جمعة : (لسامى) تاخد فص يا أستاذ ؟

سامى : فص . !

جمعة : لا مؤاخذة أفيون .

سامى : لا . متشكر .

جمعة : خد جرب بس . دا يخليك مملكة .

(يمد يده لسامى) .

سامى : لا . متشكر .

جمعة : طيب يا سيدى . (يعيد يده ويتناول الفص الآخر) . يا سلام يا جدعان (يشير بيده إلى اليمين واليسار) تعبونى ولاد الايه .

(لا يرد أحد) .

عايزين نرتاح بقى . ايه رأيك يا ست ؟

خضرة : ما ترتاح . حد حايشك .

جمعة : (يعتدل ليواجهها) لا . ما حدش حايشنى صحيح . إنما ما حدش مريحنى .

خضرة : دور .

جمعة : دورت ولقيت . والحمد لله . ربنا كده لما يسهلها بتيجى من غير تعب . إيه رأيك ؟

ربنا يساعد عبيده .

خضرة : يا سلام . والنبى الكلمة حكمة . ربنا يساعد عبيده . طيب بس يعنى

جمعة : عبيده تساعد بعضها .

خضرة : (يشير إشارة ذات معنى فتفهم خضرة تلميحاته) .

جمعة : كل واحد يساعد باللى عنده .

(فرحاً) يا سلام . من ناحية بقى اللى عنده . اللى عنده كتير .

خضرة : يتهنا بيه .

جمعة : يا ريت . والنبى دا أنا كنت أبنى على الكوبرى قصر . ونغير اسم الكوبرى كمان .

أنى كوبرى ؟

خضرة : الكوبرى ده هوه . كوبرى الناموس قال . دول حقيتهم يسموه كوبرى الغزال . كوبرى العصفور . كوبرى الحمام . كوبرى الزغاليل . إنما

جمعة : ناموس . أعوذ بالله .

خضرة : ماهم كانوا عارفين إنك حاتحط عليه .

(يضحك جمعة بمبالغة) .

جمعة : حلوة . والنبى حلوة . يا سلام . حاتحط عليه دى كويسة . بس اوعى تهشينى بقا .

خضرة : يهشك اللى بيهش الخلق .

جمعة : تعرفى من ساعة ماجيت هنا وشفتك . أنا جالى إيه ؟

خضرة : المرارة .

جمعة : (يضحك) يا سلام . يا وعدى . أى والنبى عندى المرارة . باسخن يوم وبابرد يوم . قلت ايه ؟

خضرة : ربنا يشفيك .

جمعة : واسخن على طول .

خضرة : تسخن ما تسخن . سيبنى فى حالى .

(يخرج الفلاسكى من العشة . يجلس ومعه سنارة يضعها فى الماء) .

الفلاسكى : طيب أعمل ايه . طيب قولولى اعمل ايه ؟

جمعة : قلت إيه يا جميل .

خضرة : (صارخة) اتلم وخليك فى حالك .

جمعة : الله . الله . طيب بلاش . قلت إيه يا أستاذ ؟

سامى : فى ايه ؟

جمعة : فى الشغلانة اللى قلت لك عليها . الحمار ببريزه . والبويه من عندى .

سامى : كتر خيرك . شوف حد تانى .

جمعة : ماهو من ناحية الحد . الحدات كتير . إنما بس كده عايز أخدم بدل قعدته كده . الراجل منا لازم يشتغل .

سامى : متشكر .

جمعة : طيب خليك . انت حر . إن ماجيتش بعدما تاخد الشهادة وقلت لى أدهن معيز كمان . يبقى لك الكلام .

(يدخل النص مسرعاً كعادته وقد ربط رأسه بشاش) .

النص : سلامو عليكم . ازيك يا خضرة ؟ ازيك يا دكتور . ازيك يا حاج .

جمعة : ازيك يا واد يا عفريت .

النص : يا سلام يا رجاله . البلد ما عادش فيها إسلام . الناس خلاص لاذمة ولا دين ولا إسلام كمان .

خضرة : حصل ايه ؟

النص : إلا حصل إيه ؟ واحد بيه معتبر قاعد فى درجة أولى . بيه كبير قوى هفيت المحفظة بتاعته . تعرفى لقيت فيها ايه ؟

خضرة : لقيت ايه ؟

النص : قرش ونص حشيش

جمعة : (يضحك) طيب وماله . ده بيه عنده مزاج . أهو موش حا يصلح البر إلا الناس اللى عندهم مزاج دول .

النص : مزاج ايه يا عم . تعرفى أنا كنت حا أوديه فى داهية . وارجع له المحفظة تانى وأوز عليه واحد مخبر . وبعدين صعب على . قلت بلاش .

جمعة : ووديتها فين . ؟

النص : المعلم خدها .

جمعة : الحشيش ؟

النص : خده راخر .

(يجلس النص ويخرج من جيبه الحاجات يعطيها لخضرة) .

(خضرة تتناول الحاجات) .

خضرة : إيه اللى معورك كده ؟

النص : أول هام وقعت من الترومواى . وتانى هام المعلم ضربنى .

خضرة : ضربك ليه ؟

النص : علشان خنصرت نص فرنك .

(يقوم ويتجه إلى الفلاسكى . وتدخل خضرة إلى العشة وتعود) .

النص : ازيك يا دكتور . أشرف ازيه ؟

الفلاسكى : تعيش انت .

النص : يعنى ايه ؟

الفلاسكى : سابنى وهرب . طفش . زهق من عيشتى . وسابنى وهرب .

النص : ولا تزعل . بكره تلاقيه .

الفلاسكى : ألاقيه فين بس ؟ أنا رجلى اتهرت من المشى .

النص : طيب والنبى يا عم يا دكتور . لاجيب لك واحد . أسرق لك واحد . من بتوع الحكومة . بس طوّل بالك علىّ شوية لما أروح الجنينة . وألف هناك كام لفة لحد ما أعرف متاويها .

الفلاسكى : الله يسترك . حا اسرح بقرد حرام كمان .

عبد الأحد : مشيناها خطى كتبت علينا . ومن كتبت عليه خطى مشاها

النص : الراجل ده طول النهار والليل يكلم عن المشى وهو قاعد مطرحه . مشيناها . مشيناها . ما يقول قعدناها أحسن .

(يضحك جمعة فى عنف) .

جمعة : والنبى . انت ظريف قوى يا نص .

النص : الله يحفظك يا معلم .

(سامى يتجه إلى خضرة فى عصبية ويحدثها بصوت يسمعه جمعة) .

سامى : وبعدين . شوفى لك صرفه فيهم .

خضرة : اعمل لهم ايه .

جمعة : نقوم يا نص أحسن دمنا تقيل على البهوات . آه . ما هم احتكروها ماهو احتكار .

(يقف جمعة ويسير ناحية اليمين . ثم يقف متردداً ثم يتجه إلى اليسار) .

جمعة : لا . ده يوم دول . . الليلة ليلة شلبية . والا فوزية ؟ لا ليلة فوزية .

النص : إنت حاتغالط يا معلم .

جمعة : نفسى اغالط الاتنين . واقعد على الكوبرى .

عبد الأحد : حى . قيوم .

جمعة : سلام عليكم (يقف ويتجه إلى خضرة) لكن راجع . راجع يا جميل ،

نقوم بالواجب ونرجع على طول . تعبونى ولاد الايه (يخرج) .

سامى : أعوذ بالله . إيه ده ؟

الفلاسكى : يا سلام . يا سلام . طيب هو فيه صاحب شغل يسيب شغله ويمشى طيب دا أنا اللى كان من حقى أهرب . أطفش . أنا اللى باشتغل دا أنا كنت أقول له عجين الفلاحة وقلبى هو اللى بيعجن جوه . أقول له نوم العازب ومصارينى تتلوى معاه . طيب دا أنا طول عمرى نايم نوم العازب .

(النص يقوم ويدخل العشة) .

النص : (يعود) شوفى لك صرفه فى الراجل ده اللى جوه .

خضرة : ماله ؟

النص : نام . وبيشخر .

خضرة : أعمله ايه يعنى ؟

النص : وحا أنام ازاى .

خضرة : شوف لك لوكاندة تانية .

النص : تلاقيه نايم وبيشخر وبرضه بيقول مشيناها .

(يذهب النص ويدخل العشة) .

(حازم يدخل من الناحية اليسرى ويتجه إلى سامى الذى يراه فيلاقيه) .

سامى : اتأخرت ليه ؟

حازم : لمَّا الناس نامت علشان ماحدش يمشى ورايا . .

(يجلس حازم وسامى . النص فى ملكوت . خضرة أمام الفجل) .

سامى : إيه الأخبار ؟

(حازم يخرج من جيبه ساندويتش ويبدأ فى الأكل)

حازم : كتير قوى . اسأل .

سامى : قول يا أخى . اسأل ايه ؟

حازم : أولا من ناحية الراجل اللى مات .
سامى : ماله ؟
حازم : عنده خميس عيال . الكبير فى الابتدائية . وبيجرى على أمه وأخته وأولادها . جوزها مات . وعندها أربع عيال .
سامى : (بعنف) بس . جبت الكلام ده منين ؟
حازم : سألت .
سامى : سألت . اقعد انت اسأل لما تودينا فى داهية .
حازم : لا . ما تخافش . اطمن .
سامى : ايه تانى . ؟
حازم : مامتك . قالبة الدنيا عليك .
سامى : موش قلت لها فى رحلة ؟
سامى : ما صدقتنيش . سألت الكلية .
سامى : موش مهم . يوسف أخباره ايه ؟
حازم : يوسف زى الحديد . بيقول لك اجمد . خليك راجل .
سامى : (يقف) هو لسه ماعرفش إنى راجل . دا أنا قتلت . مسكت المدفع وضربت الراجل . والراجل مات . عنده خمس عيال . وبيجرى على أمه وأخته ، وأولادها اللى عندها ست عيال .
حازم : أربعة .
سامى : (يجلس) انت متأكد من الكلام ده ؟
حازم : إلا متأكد .
(يخرج ساندويتش آخر ويبدأ فى الأكل) .
حازم : تاخد حتة .
سامى : لأ .
حازم : (يقترب منه) وناوى تقعد هنا كتير ؟

سامى : هنا . هنا فين ؟
حازم : على الكوبرى . كوبرى الناموس .
سامى : موش عارف .
حازم : موش عارف ليه . فيه لازمه من قعادك هنا ؟
سامى : موش عارف .
حازم : وهو كل حاجة موش عارف !
سامى : أيوه .
حازم : (يشير إلى خضرة ويتحدث بصوت منخفض) تكونش . . .
سامى : يا دمك .
حازم : طيب قول لى انت بقا . ايه اللى مقعدك هنا ؟
سامى : انت متأكد ان الراجل عنده خمس عيال ؟
حازم : أيوه .
سامى : كان بيشتغل ايه ؟
حازم : موظف .
(سامى يقوم ويسير وحازم يتابعه ببصره) .
(تقوم خضرة فجأة وتتجه إلى سامى) .
خضرة : روح معاه .
سامى : أروح مع مين ؟
خضرة : روح مع حازم .
سامى : أروح مع حازم . أروح معاه فين .
خضرة : ارجع البيت . انت قعدتك هنا لازمتها ايه ؟
سامى : قاعد .
خضرة : قاعد ليه ؟
سامى : زى اللى قاعدين دول (يشير داخل العشة وخارجها)

خضرة : دول ماعندهمش مطرح تانى .

سامى : ولا أنا .

خضرة : انت عندك بيتك ومدرستك . عندك ناس مستنيينك .

حازم : خضرة بتتكلم مظبوط .

سامى : اسكت انت .

حازم سكت .

(يعود ليجلس ويأكل) .

(النص يخرج من العشة يتهرش) .

النص : لو كانوا ودوه الحرب . كان طفش اليهود بشخيره .

خضرة : بس يا نص . خش نام .

النص : موش عارف .

خضرة : طيب اقعد ساكت .

(يسير النص ويجلس بجوار الفلاسكى) .

خضرة : قلت ايه ؟

سامى : موش عارف !

خضرة : تروح . تروح دلوقت . انت مالكش قعاد فى الحتة دى . فوتها لنا احنا .

سامى : موش عارف !

حازم : موش عارف ايه . دى عايزه معرفة . أنت تيجى معايا دلوقت .

سامى : سيبنى . سيبنى .

(يسير وتصمت خضرة وحازم . يسير سامى ويعود ليقف أمام حازم) .

سامى : الراجل اسمه ايه ؟

حازم : راجل مين ؟

سامى : اللى مات . اللى أنا قتلته .

حازم : نسيت . أهو حاجة زى محمد . على . أحمد . حاجة زى كده .

سامى : (يسير ثم يعود، إلى حازم) ارجع انت . موش جاى معاك .

خضرة : روح معاه . حاتقعد هنا تعمل ايه ؟ على رأى حازم . مع الناموس !

سامى : موش عارف . موش عارف .

(هيستريا شديدة) .

سامى : (يسير ويحدث نفسه) عنده خمس عيال . طيب أنا ! لأ . لازم فيه طريقة تانية . سكة تانية ما أعرفهاش . طيب ألاقيها ازاى . . لأ . موش راجع . موش راجع . موش عارف .

(يدخل السهاوى . فى هذه اللحظة قادما من اليمين . يتجه إلى سامى فيمسك به فيقف مذهولاً) انت . انت عارف . انت عارف بتعمل ايه؟

(تسرع خضرة تخلص بينهما) .

خضرة : (لسامى) تعالى . تعالى . سيبه .

السهاوى : يا جدع انت . مالك !

خضرة : (للسهاوى) معلهش . أصله تعبان شوية .

سامى : جاى هنا ليه ؟ هه . ليه . ما تجيش هنا . سامع . سامع .

خضرة : (تخلص السهاوى وتربت عليه) معلهش . معلهش يا شاويش رضوان .

(السهاوى يخلص نفسه ويسير مسرعاً إلى اليسار وسامى مذهول) .

حازم : (يجذب سامى) تعال . ياللانروح . كفاية .

سامى : سيبنى .

حازم : اسيبك ازاى ؟

سامى : أنا موش مروح . أنا قاعد هنا . قاعد هنا على طول

(تتحرك خضرة وتقترب منه وتقف ناظرة إليه ويستدير حازم ليسير) .

(ســـتار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : (نفس المنظر السابق . الفلاسكى يجلس وبيده سنارة يدليها فى الترعة وظهره للنظارة . خميس والشيخ عبد الأحد يجلسان . خميس ثائر جداً . أبو تور يجلس وبيده الشكوى) .

خميس : ماهى دى موش أصول . احنا لايمكن نسكت على الحاجات دى .

أبو تور : إعمل معروف . الله لا يسيئك تكمل الشكوى الأول .

خميس : (بغضب) طول بالك .

أبو تور : دا أنا سايب أهلى وبهايمى وزراعتى . موش تكملها علشان أروح ؟

خميس : قلت لك طول بالك . هى الدنيا طارت .

أبو تور : (بخوف) لأ . ما طارتش .

خميس : إيه رأيك يا دكتور . يعنى نسكت على الحكاية دى ؟

الفلاسكى : والله يا خميس . ما أنا عارف أقول لك إيه ؟

خميس : رأيك يا شيخ عبد الأحد ؟

عبد الأحد : معلوم يا ولدى . . معلوم .

خميس : (يقف غاضباً) معلوم إيه بس !

(يدخل النص . خفيف سريع ويتجه إلى الفلاسكى) وينظر للسنارة

شد يا دكتور . السنارة غمزت .

الفلاسكى : (يجذب السنارة فتخرج سمكة يمسك بها فرحاً) .

حكمتك يارب . بقى انت يا واد يا نص . ايدك انت اللى تجيب الرزق .

النص : أمال يا دكتور . ده ربنا عالم بالحال .

خميس : (يعود فيجلس) يا أخويا الحكاية بالعقل . احنا موش كلنا زى الأهل وأكثر شوية .

الفلاسكى : القول قولك يا خميس .

خميس : كويس خالص . طيب لما حد مننا يقع فى مصيبة مش نتلم حواليه ؟

أبو تور : مصيبة ، مصيبة كبيرة العالم بقت صعب . صعب خالص .

الفلاسكى : ما كلنا واقعين فى مصايب .

خميس : يعنى لو كان فينا حد يقع فى مصيبة موش برضه ناخد بإيده .

الفلاسكى : واجب . إنما مين بقى اللى حايقع فى مصيبة ؟

خميس : هو أنا باقول فى أبو عبس . خضرة .

النص : (يقفز) خضرة . مالها . مسكوها المخبرين ؟

خميس : مخبرين ايه . اسكت انت .

الفلاسكى : شوف يا خميس يا ابنى . احنا كلنا بنعز خضرة زى أختنا تمام . إنما يعنى هى حرة .

خميس : حرة ازاى ؟ حرة تجيب ولد زى ده يقعد هنا يبات ويصحى . يبقى احنا ايه . نبقى ايه يا دكتور . نبقى ايه يا شيخ عبد الأحد ؟

عبد الأحد : هذا حال الدنيا . شيخ العرب قعد عشرين سنة مغطى وشه . ويوم ما كشف عن وشه الحجاب ، والراجل شاف وشه طق مات .

خميس : مات ايه . انت راخر . يعنى مافيش فايدة .

الفلاسكى : من ايه ؟

خميس : نكلمها . . .

الفلاسكى : (يستدير فيشاهد طليقة خميس قادمة من بعيد) .

الفلاسكى : طيب كلم دى الأول .

(تدخل أفندية ومعها العسكرى محروس ناحية اليمين) .

أفندية : سا الخير يا خميس أفندى . الفلوس يا افندى . الفلوس يا خميس يا ابن بهانه . أحسن يومك يبقى اسود من قرن الخروب .

خميس : بس يا وليه أحسن لك . قلت لك هاتى الحكم . من غير حكم محكمة مانيش دافع حاجة .

أفندية : الحكم جاهز وعلى سنجة عشرة . القاضى . القاضى حكم . حكمت المحكمة بالنفقة ومؤخر الصداق . والمشمول كمان .

خميس : مشمول . مشمول بايه ؟

محروس : مشمول بالنفاذ . الحكم صدر لصالح الست أفندية بالنفقة . مشمول بالنفاذ .

خميس : وهو فين ؟

محروس : وصل القسم للتنفيذ . والشاويش سك عليه وروح .

خميس : روح . أنا موش دافع إلا لما أشوف الحكم .

محروس : (لأفندية) عنده حق يا ست أفندية . الإجراءات الميرى كده . نجيب الحكم وننفذه على طول .

أفندية : طول بالك يا خميس يا ابن بهانة . طول بالك . بقى تاخدنى لحم وترمينى عضم . بقى دى أصول يا ناس . مالى ؟ مالى ؟ وحشة . عرجة . عمشة . عوجة . ما احناش زى بتوع الورور ؟

خميس : بس بلاش كتر كلام .

أفندية : حاضر . حاضر يا خميس أفندى . نجيب الحكم والمشمول ونرجع لك يا بتاع الورور . تتعدل . يالله بينا يا شاويش محروس . فتكو بعافية .
(تخرج ومعها محروس من الناحية اليسرى) .

خميس : أعوذ بالله . دى كانت شورة ايه دى يارب ؟

عبد الأحد : مشيناها خطى كتبت علينا . ومن كتبت عليه خطى مشاها .

النص : وانت يا شيخ عبد الأحد . مافيش حاجة انكتبت عليك أبداً ؟

عبد الأحد : اتكتب يا ولدى . اتكتب .

النص : أمال ما بتمشيش ليه ؟

عبد الأحد : لما يوصل يا ولدى . حا امشى على طول .

النص : هو مين ؟

عبد الأحد : عبد الموجود يا ولدى . عبد الموجود .

النص : ما ييجى ويخلصنا .

عبد الأحد : حاييجى يا ولدى . حاييجى .

النص : والله باين عليه حانخمك . وماهو جاى .

الفلاسكى : طيب وانا كنت عملت فيه ايه . لا زعلته ولا كلمته . ولا شتمته . طيب سابنى وهرب ليه ؟ يا سلام . أهو علشان كده قالوا البنى آدم أصله قرد . علشان ماعندوش أصل . ما بيتمرش فيه . حكمتك يارب .

عبد الأحد : حى . قيوم .

(تدخل خضرة قادمة الناحية اليسرى . تسلم مسرعة وتتجه إلى العشة وتدخل)

خميس : (يقف) جاياله لحمة ؟ أمال . ياكل هباب زينا ! ليه . . ابن ناس واحنا ولاد كلب !

الفلاسكى : طيب والله العظيم أنا أكلته لحمه مرتين من نفسه .

(تخرج خضرة وتتجه إلى المجموعة)

خضرة : أمال سامى فين ؟

خميس : ما تتخضيش قوى . زمانه جاى .

خضرة : إيه . موش عاجبك ؟

خميس : أيوه موش عاجبنى . موش عجبانى المسخرة دى .

خضرة : مسخرة . انت بتتكلم ازاى ؟ مسخرة ايه يا جوز أفندية . يا لمامه . . يا صرصار الغيط . يا ضفدع المصرف . يا بكارير الرياح . يا اسود . يا

خميس : كابى يا سير .

خضرة : بس يا خضرة عيب .

نعم . والله عرفت العيب يا سى خميس . والله وفتحت . كلت المكرونة يا سى خميس . كلت المكرونة . يا لحاس الاصحن . يا مراسلة الست يا خدام .

خميس : ماهو يا خضرة يعنى . يعنى .

خضرة : لا . الا ذا كان عقلك بيقول لك يعنى تعمل على راجل . لا . خليك فى بلاويك احسن .

أبو تور : (يقف) خلاص يا خاله . خلاص يا خميس افندى . موش بقا نكمل الشكوى امال ؟

خميس : حاضر يا خضرة . حاضر . حاضر . أنا ماشى . إن ما وديتكوش فى داهية من هنا . طولى بالك . الصبح . . الصبح فيها فرج .

(يسير وخلفه ابو تور ويجلسان أمام كشك خميس)

خضرة : سامى فين يا دكتور ؟

النص : بيتمشى هنا وزمانه جاى . (يشير إلى الناحية اليمنى)

(تجلس بعيداً)

النص : عمرى ما شفتها كده . دى بتكلم نفسها دلوقت .

الفلاسكى : هس . احنا مالنا .

(عامل يرتدى العفريته يدخل من الناحية اليسرى تحت إبطه راديو)

العامل : سلامو عليكم .

الجميع : وعليكم السلام .

العامل : (لخضرة) عندك شاى ؟

خضرة : ايوه .

العامل هاتى كباية تبلع الغلب .

خضرة : هو الغلب بيتبلع ؟

العامل : إذا كان واقف فى زورك تعمل ايه ؟

خضرة : تطرشه .

العامل : كنا طرشناه . واشتغلنا فى المصنع (يشير بيده إلى الناحية اليسرى) وقلنا فرجت . سيبنا الفلاحة وغلبها . وسكنا فى بيت فيه الميه والنور . وقرينا الجرنان وسمعنا الراديو . وقعدنا على القهوة .

(يعمل حركة بنفسه) كله راح . .

النص : راح فين ؟

(تدخل خضرة لإحضار الشاى)

العامل : راح مطرح ما جه .

النص : وفروك ؟

العامل : المصنع اتقفل .

النص : ليه ؟

العامل : الخواجا قفله وسافر . خد الفلوس وخد عمرنا معاه وسافر . هيه . رجعنا لأصلنا .

الفلاسكى : على العموم ما دايم غير الفلاحة .

عبد الأحد : يا دايم . يا كريم . يا حليم . ياغفار . يا ستار . يا قهار .

(تعود خضرة بالشاى . يبدأ العامل فى الشرب)

العامل : العيشة بقت غلب .

خضرة : إبلع . عايز تنهب . والبتاع ده واخده معاك ليه ؟

العامل : ده اللى فاضل من العز . اهو معايا يفكرنى بالأيام الحلوة .

عبد الأحد : يا حليم . يا ستار . يا غفار . يا قهار . يا كريم يارب . إذا عبد الموجود جه ، أنا راجع (يقوم عبد الأحد ويخرج إلى اليمين)

خضرة : حاضر

(يدخل جمعة من الناحية اليسرى)

جمعة : سلامو عليكم .

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(يجلس . يخرج العامل)

جمعة : يا سلام يا رجاله . ده هلاك . دى موش عيشة . موش إنسانية . ازيك يا واد يا نص ؟

النص : الله يخليك يا معلم .

جمعة : تعرف إنك ظريف قوى يا واد يا نص .

النص : ده بس من لطفك يا معلم

جمعة : أى والنبى . ظريف بشكل (يوجه الكلمة إلى خضرة التى تكون قد خرجت من العشة)

(يدخل سامى من الناحية اليمنى . يسير ساهماً شارداً)

(تقابله خضرة)

خضرة : كنت فين . أنا اتوغوشت عليك ؟

سامى : ما تتوغوشيش ولا حاجة .

(يجلس سامى وتجلس خضرة)

الفلاسكى : بس لو كنت زعلته . هنته . دست له على طرف . تعال يا واد يا نص شوفها كده . بتغمز ؟

(يقوم النص ثم يعود)

النص : لا ما بتغمزش . ماهى لما تغمز حا تحس .

الفلاسكى : والله يا ابنى . ما عدت باحس .

جمعة : (لخضرة) ازيك يا جميل ؟

خضرة : شالله تسلم

جمعة : ايه بقى . قلت ايه ؟

خضرة : فى ايه ؟

جمعة : إلا فى ايه . عايز أعيش . عايز ارتاح .

خضرة : حد حايشك .

جمعة : لا ما حدش . بس .

خضرة : ما تتلم بقا . وتشوف لك حتة تانية تتلقح فيها .

جمعة : يا خسارة . يا خسارة يا ولاد . صحيح الحلو ما يكملش . ما يكملش أبداً . اسمع يا واد يا نص .

النص : نعمين يا معلم .

جمعة : ما تيجى يا واد نقوم نتمشى كده شوية . هيه ؟

النص : نتمشى ؟

جمعة : نتمشى قريب هنا (يشير إلى الناحية اليمنى) نشم الهوا . (الكلمة الأخيرة لخضرة) ونرجع على طول .

النص : نتمشى يا معلم

(يقف النص وجمعة . جمعة يربت على كتف النص)

جمعة : والنبى أنت ظريف يا نص . ولا الحوجة لبتوع الناموس .

(يقف سامى ويتمشى)

خضرة : اقعد يا سى سامى . ما تبقاش عصبى كده .

سامى : أعوذ بالله . دول ناس يركبوا الواحد ستين عفريت .

خضرة : وسع صدرك وخليك حمول .

سامى : بس موش مع ناس زى دول . بتاع الحمير . والنص ! ايه ده ؟ وناقص سى يوسف كمان .

خضرة : الغرابة صاحبك يوسف ده . موش نازل لى من زور .

سامى : ازاى ؟

خضرة : ما اعرفش من يوم ماجيتو هنا وأنا حاسة إنه تقيل على قلبى . هو خلص المدرسة ؟

سامى : لا . يوسف لسه فى الهندسة . حازم هو اللى ما بيروحش كليات .

خضرة : خلص ؟

سامى : لأ . ده ما دخلش خالص . أبوه وأمه ما حيلتهومش غيره . على سبع بنات . قاعد يباشر أملاك والده . وطبعاً لابيباشر ولا حاجة .

خضرة : حازم طيب . إنما يوسف تقيل كده . وجايين تانى ليه . هم لسه عايزين منك ايه ؟

سامى : موش عارف . انتى سمعتى حازم . يا دوب قال لى احنا جايين على هنا ومشى على طول .

خضرة : يعنى بيدينا خبر علشان نفرش الرمل . ونعلق البنادير !

سامى : كان بيتأكد إن أنا لسه قاعد هنا .

خضرة : قعدتك دى موش مريحانى .

سامى : حا اروح فين يعنى ؟

خضرة : ترجع بيتك ومدرستك .

سامى : موش قادر أرجع تانى

خضرة : ومامتك لما تدور عليك ؟

سامى : تدور ما تدورش . هو انا لسه صغير !

خضرة : والنبى يا سى سامى . تفضك من الحكاية دى بقا . كفاية .

سامى : حكاية ايه ؟

خضرة : المدفع والقتل والبلاوى دى كلها .

سامى : انت موش فاهمة حاجة .

خضرة : يمكن . لكن حاسة . حاسة بكل حاجة .

(يدخل يوسف وحازم من الناحية اليسرى . سامى يقابلهما وتقف خضرة ويسير يوسف وحازم ويجلسان ويظل سامى واقفاً أيضاً وخضرة بعيدة حازم يخرج من جيبه ساندويتش ويبدأ فى الأكل وهو يتحدث)

سامى : التحقيق ماشى ازاى ؟

يوسف : بعيد عنا خالص .

سامى : مبروك .

يوسف : على ايه ؟

سامى : على التحقيق . موش بعيد عنا خالص ؟

يوسف : مبروك عليك انت .

سامى : (مقاطعاً وهو يقف) ايوه . انا اللى مسكت المدفع وقتلت . موش عايز تقول كده ؟

يوسف : انا موش عايز أقول حاجة أبداً . فاهم .

سامى : حا تقول ايه ؟

يوسف : عايز افهم . انت عامل الهوسة دى ليه ؟

سامى : لا . ولا حاجة . فيه راجل كان معدى صدفه . مات . .

يوسف : وايه يعنى . الكوليرا مات فيه ألوف .

سامى : والحرب بيموت فيها ملايين . يبقى خلاص . (يسير) يبقى خلاص براءة . قدامك الناس بتموت بالألف والمليون . يبقى ايه يعنى واحد !

حازم : الراجل عنده خمس عيال .

يوسف : كفاية انت راخر .

سامى : وانت مبسوط . سعيد جداً علشان الراجل عنده خمس عيال . وعلشان بيربى أولاد أخته . مبسوط ؟

حازم : موش مبسوط ولا حاجة .

سامى : دا انت كنت بتنتفض اول ما جيت تقول لى إنه مات .

حازم : يوسف أقنعنى .

سامى : أقنعك بايه؟

حازم : أقنعنى إن اللى حصل حصل . ومافيش داعى للزعل والخوف .

سامى : يا بختك . أمال أنا ما بيقنعنيش ليه ؟

يوسف : علشان انت موش عاوز تقتنع .

سامى : أنا لسه فاكر نظرة عينيه لما قتلته . وأنا باعدى جنبه بالعربية علشان اهرب . كنت فاكر إنها نظرة ندم . وارتحت دلوقت عرفت إنها كانت نظرة تساؤل . عينيه كانت بتسأل . أنا مت ليه . قتلونى ليه ؟

حازم : وهو فيه حد بيعرف هوه بيموت ليه ؟

سامى : الإنسان يموت وهو بيدور على جواب . موش حايعرفه أبداً .

حازم : يعنى قصدك ايه ؟

سامى : ولا حاجة .

حازم : تقدر تعيده تانى . تقدر تحييه .

سامى : حا يعيش معايا على طول . يا ريت أقدر أفهمه . يا ريت أقدر افهم انا الأول .

يوسف : تقدر تقعد علشان نتكلم كلمتين .

(يجلس سامى ويقترب حازم ويوسف وسامى من بعض)

يوسف : دلوقت حانعمل ايه ؟

سامى : فى إيه ؟

يوسف : فى الراجل التانى اللى ماماتش .

سامى : نبعت له تلغراف تهنئة .

يوسف : أنا موش باهزر . حا نسيبه كده ؟

سامى : امال نعمل فيه ايه ؟

يوسف : نقتله طبعا . انت عندك مانع يا حازم ؟

حازم : (يتردد) اللى تتفقوا عليه . أنا أنفذه . أنا معاكم .

(يدخل إلى المسرح شاب يبدو أنه يعانى اضطراباً . وكأنه يتماسك ينظر خلفه . ثم يسير بطيئاً إلى خضرة)

الشاب : عندك شاى يا حاجة ؟

خضرة : ايوه .

(تقوم خضرة ويسير الشاب فيجلس فى ركن . وتقدم له خضرة الشاى وتعود لتجلس بعيداً)

يوسف : (لسامى) ايه رأيك ؟

سامى : على شرط .

يوسف : اتفضل .

سامى : اللى نقتله . نقطع ديله .

يوسف : ديله .

سامى : الواحد بمليم . مين اللى حا يقتل المرة دى ؟

يوسف : أى واحد فينا . بالقرعة زى المرة اللى فاتت .

سامى : لا يا عم . يفتح الله . لو عملنا قرعة حا تيجى فيَّه برضه .

يوسف : نخرجك من القرعة . انت قمت بعملية . نعمل قرعة بينى وبين حازم . يبقى حاتيجى فى حازم .

سامى : إشمعنى ؟

يوسف : ما أعرفش . عندى إحساس كده . انت موش حا توسخ ايديك أبداً .

سامى : تفتكر ونعمل القرعة بس . إنما التنفيذ ييجى فيه . ييجى فى حازم .

يوسف : إذا كنا فى أول العملية حا نبقى كده . يبقى موش حا نكمل أبداً .

(تقوم خضرة فجأة وتتجه إليهم وتقف بجوار سامى . على وجهها علامات الغضب والخوف)

خضرة : عايزين تعملوا ايه تانى ؟

يوسف : امشى انت بعيد . مالكيش دعوة بالحاجات دى .

سامى : ولها دعوة تشيل السلاح بس ؟ ولما يمسكوها تخش السجن من غير ما تعرف ليه . زى الراجل اللى مات من غير ما يعرف مات ليه .

يوسف : قصدك ايه ؟

خضرة : قصده أنا معاكم فى الشغلانه من الأول . ولازم اعرف انتوا عاوزين تعملوا ايه .

يوسف : يعنى .

سامى : يعنى هى شريكتنا . حتى ولو كان من غير قصد . (بتهكم) ومن مصلحتنا دلوقت نضمها للتنظيم .

يوسف : نضمها للتنظيم . !

سامى : (بسخرية) وسيلة من وسائل الأمن .

يوسف : عندك حق .

حازم : بس تحلف اليمين . الأول لازم تحلف اليمين .

خضرة : احلف زى ما انتو عايزين .

سامى : ماهى خبت السلاح من غير ما تحلف . وعرفت كل حاجة من غير ما تحلف .

يوسف : مافيش داعى لليمين . دى شكليات .

خضرة : عايزين تعملو ايه ؟

سامى : شوفى يا ست .

يوسف : (مقاطعاً) اسكت انت . سيبنى اشرح لها كل حاجة .

سامى : اتفضل .

يوسف : انت عارفه طبعا . احنا كنتا بنتمرن هنا ليه .

خضرة : سى سامى فهمنى .

يوسف كويس خالص . بقى الناس اللى بنقتلهم دول ناس وحشين .

خضرة ايش عرفكم ؟

يوسف : هو فيه حد ما يعرفش الوحش من الكويس ؟

خضرة : طيب وهم روخرين لازم بيقولوا عليكم ناس وحشين .

يوسف : المسألة موش نقول إحنا عليهم . وهم يقولوا علينا . المسألة هم بيعملوا ايه . واحنا بنعمل ايه .

خضرة : وهم بيعملوا ايه ؟ .

يوسف : بيخونوا البلد . هى الخيانة موش وحشه ؟

خضرة : ايوه .

يوسف : يبقى الخاين راجل وحش .

خضرة : طيب ماهو كمان اللى بيقتل راجل وحش .

يوسف : المهم الدافع . . السبب يعنى . ده بيخون ليه . وده بيقتل ليه . يعنى الخاين نسيبه .

خضرة : لأ . بس لازم فيه سكة تانية . سكة تانية غير القتل .

يوسف : مالقيناش .

خضرة : دوروا .

يوسف : لما نلاقى بقى سكة تانية . مافيش غير الطريقة دى .

خضرة : إنما اصل أنا .

(يخرج النص يجرى وخلفه جمعة . يقف حازم وسامى ويوسف وخضرة ويمسك جمعة بالنص)

جمعة : هات المحفظة لأطلع عينيك .

النص : ما خدتش منك حاجة .

جمعة : هاتها أحسن لك (يضربه)

النص : ما تلحقوا يا جدعان . ده بيتسلبط على .

جمعة : هات المحفظة .

(تتدخل خضرة وتمسك به)

خضرة : أوعى سيبه .

جمعة : يجيب المحفظة وأنا أسيبه .

خضرة : انت خدت منه حاجة ؟

النص : ولا شفته .

خضرة : انتو ماماشيين من هنا سوا .

النص : كل واحد منا ماشى فى حاله .

جمعة : لا . كنا سوا .

النص : فين ؟ قول لها كنا فين لما راحت منك المحفظة .

جمعة : هات المحفظة .

النص : قول . قول كنا فين . أنا ما خدتش منك حاجة .

(خضرة تنزل يدها وتنظر لجمعة فيضطرب وينتهز النص الفرصة ويجرى خارجاً من ناحية اليسار وخلفه جمعة)

(الجميع يتابعونهم بأبصارهم)

جمعة : والله ما انا فايتك . يا انا يا انت .

(يختفيان ويعود الجميع ويجلسون)

يوسف : إحنا موش حانخلص بقى من الحكاية دى ؟

خضرة : فهمنى عايز ايه ؟

يوسف : انا فهمتك كل حاجة . تقعدى ساكته بقى وتسمعى .

سامى : لالا . أهى دى بقى موش ديموقراطية . وانت راجل بتاع ديموقراطية . مادام بقت فى التنظيم يبقى لازم لها رأى .

حازم : الحقيقة كده . مادام بقت عضو يبقى لها صوت (ينظر إليها) ودى سيد مين يصوت كمان . .

يوسف : انتوا واخدين المسألة هزار .

سامى : موش هزار ولا حاجة . مافيش إنسان يتحمل عمل من غير ما يعرف هوه ايه (يشير إلى خضرة) ودى دلوقت مسئولة زينا . على الأقل مسئولة زيك انت يا حازم . أنا مسئوليتى كبيرة طبعاً .

(تدخل من ناحية يسار المسرح . زهيرة التى رأيناها خادمة من قبل . إنها الآن ترتدى الملابس فاقعة . ملابس ارتيست حرب . تتقصع فى مشيتها)

زهيرة : بنسوار عليكم.

خضرة : زهيرة . إيه اللى عمل فيكى كده ؟

زهيرة : الزمن يا حبيبتى . ابويا وامى . لا مؤاخذة بابى ودادى .

خضرة : لحقتى تبقى كده ؟

زهيره : ده موش عاوز وقت يا شيرى.

الفلاسكى : ضاع . ضاع منى . فاتنى وراح . قليل الأصل . بس لو كنت زعلته .

خضرة : وجاية هنا ليه ؟

زهيرة : باتمشى . باتفسح . باشم هوا . هوا وسخ من اللى بتشموه . من اللى بيشمه أبويا وأمى .

يوسف : (قلقاً) زحلقيها . خلينا نشوف شغلنا .

(يدخل النص فجأة وهو يجرى ويرتعد من الخوف قادماً من الناحية اليسرى)

النص : يا خضرة . يا خضرة . العساكر قاطعين السكة . فيه بوكس مليان عساكر قاطعة الزراعية .

(يقول ذلك ويجرى سريعاً إلى اليمين . وعند سماع كلمة عساكر يقف يوسف وحازم وسامى وخضرة. الجميع صامتين . يدخل جمعة وهو يلهث)

جمعة : والله ما انا فايته . والله ما انا فايته . راح فين ابن الايه ؟

(يخرج إلى الناحية اليمنى . وقبل اختفائه يدخل النص وهو يجرى فيمسك به)

النص : سيبنا . شوف المصيبة اللى احنا فيها . العساكر قاطعين السكة هنا كمان .

(تتقدم منه خضرة)

خضرة : عساكر ايه ؟

النص : موش عارف . الناحية دى فيها بوكس وعساكر . والناحية دى فيها بوكس وعساكر (يشير إلى اليمين وإلى اليسار)

(يتقدم يوسف)

يوسف : ما عرفتوش عايزين ايه ؟

النص : بيقولوا حايمسكوا واحد على الكوبرى .

خضرة : واحد مين ؟

النص : ما اعرفش .

جمعة : ضعنا يا ولاد .

(الجميع الآن فى حالة اضطراب شديد ولكنه اضطراب صامت . خضرة وسامى وحازم ويوسف والنص وجمعة وزهيرة وعبد الأحد. والفلاسكى يجلس يصطاد وهو الوحيد الذى لاشأن له بالموضوع . خميس وأبو تور يسمعان الهرج بعيداً عن الكوبرى . يسأل خميس النص)

خميس : ايه الحكاية؟

النص : العساكر والمخبرين جايين يمسكوا اى حد .

خميس : اى حد ؟

الكل : اى حد فينا !!

أبو تور : هو مافيش غيره . هوه .

خميس : هو مين ؟

ابو تور : هو محمد بيه . لازم باعتهم يحبسونى . عايز يخرب بيتى . منك لله .

خميس : محمد بيه ايه انت راخر .

يوسف : (لسامى وحازم) حا نعمل ايه ؟

سامى : انت موش قلت موش حا يوصلوا لنا ؟ ما دام موش عارفين الدافع .

يوسف : انا عارف حصل ايه .

خميس : (لخضرة) لازم عايزين حد من البهوات .

خضرة : اتكتم أحسن لك . وما يكونوش عايزينك أنت ليه .

خميس : (بخوف) وأنا عملت ايه ؟

خضرة : حد عارف انت بتعمل ايه .

(جمعة يجلس)

جمعة : أما حكاية يا ولاد . بقى اتحبسنا على الكوبرى النحس ده ؟ ما عندناش مانع نقعد على طول . والا ايه يا جميل ؟

خضرة : ما بس . جاتك الهم .

جمعة : تكونش يا واد يا نص زبون عرف خلقتك بلغ عنك .

النص : ما حدش عرفنى . وما تكونش انت ليه . ما يكونش حد من أصحاب الحمير بلغ عنك ليه ؟

جمعة : الحمير وبعناها والحمد لله .

يوسف : (يتقدم من منتصف المسرح) يا جماعة . أنا عايز اقول حاجة (ينظر الجميع إليه) دلوقت كل واحد منا عارف نفسه كويس . اللى عارف إنهم قاصدينه يروح يسلم نفسه علشان خاطر الجميع .

خميس : طيب ما تسلم نفسك انت .

يوسف : أسلم نفسى . . وأنا عملت حاجة ؟

خميس : ايش عرفنا .

(يجلس ابو تور)

ابو تور : وادى قعدة . طيب ما كانوا يودونا الحبس أحسن . على الأقل حايتكفلوا بينا .

خضرة : (لزهيرة) تكونيش . . . .

زهيرة : (ترتعد) لا وحياتك . حا يعوزوا منى ايه ؟

خضرة : إمال عايزين مين بس ؟

النص : يكونش الدكتور . يا عم الدكتور (يستدير الفلاسكى وبيده السنارة)

الفلاسكى : عايز إيه يا نص ؟

النص : فيه عساكر جايين يمسكو حد . يكونوش عايزينك ؟

الفلاسكى : يا ريت . أحسن من الغلب ده .

(يستدير ويستمر فى الصيد)

سامى : (ليوسف) قطعاً عايزينى . انا رايح .

(يوسف يمسكه) رايح فين . طول بالك .

عبد الأحد : مشيناها خطى كتبت علينا . ومن كتبت عليه خطى مشاها .

يوسف : (ينظر حواليه ويتجه لعبد الأحد)

انت يا شيخ انت .

عبد الأحد : نعم يا ولدى

يوسف : انت منين ؟

عبد الأحد : من أرض الله يا ولدى . من أرض الله .

يوسف : ايوه عارف . كنت فين قبل ما تيجى هنا ؟

عبد الأحد : فى أرض الله يا ولدى . فى أرض الله .

يوسف : يوه . تكونش قتلت حد ؟

عبد الأحد : أى نعم . قتلت يا ولدى . قتلته من زمان

(الجميع يتحركون)

يوسف : هو مين ؟

عبد الأحد : الشيطان يا ولدى . الشيطان .

خضرة : روح كده يانص شوف الحكاية ايه . شوفهم لسه قاعدين والا مشيوا .

النص : وأنا مالى يا اختى . حد يروح للهلاك برجليه .

خضرة : أمال ايه بس ؟

سامى : أنا رايح .

خضرة : رايح فين . خليك .

خميس : خايفة عليه قوى ؟

خضرة : بس خليك فى حالك .

خميس : ماهو جاب لنا المصايب لحد عندنا .

يوسف : اسكت يا جدع انت .

حازم : أنا . اروح أنا .

يوسف : لأ . أمال عايزين مين بقا ؟ إذا كان كل واحد بيقول موش أنا .

(يسمعون صوتاً من العشة . يقفزون . فيجدون الشاب الذى يشرب الشاى . يقف على الباب يصيح)

الشاب : يا سلام . كل واحد عايز يودى أخوه فى داهية . إخيّه .

(يعود ليشرب الشاى)

يوسف : لازم هوه .

(يتقدم يوسف ويقف الجميع يراقبون يوسف والشاب)

يوسف : إنت يا جدع . إنت جاى منين ؟

الشاب : من اللومان . من اللومان . أيوه . مالك اتخضيت كده ؟

يوسف : وكنت بتعمل ايه هناك ؟

الشاب : باعمل ايه . باتفسح . باشم هوا . كنت محبوس .

يوسف : فى ايه ؟

الشاب : فى حاجات كتير . قوى . كان على سبعة وتلاتين سنة .

يوسف : وهربت ؟

الشاب : أمال انا هنا إزاى .

يوسف : طيب يستحسن بقى تروح تسلم نفسك بدل ما تجيب الأذية للناس دى .

الشاب : ودى بذمتك ناس . بذمتك يا شيخ دى ناس ؟
يوسف : ما هو بلاش طولة اللسان .
(يدخل المسرح من جهة اليسار مخبر ويقف الشاب وتسرع خضرة معه داخل العشة . الفلاسكى يستدير ويقف وبيده السنارة . يقف الجميع والمخبر يتفحصهم واحداً واحداً . وهم فى حالة خوف شديد . يستدير المخبر ويعود لهم واحداً واحداً وهم فى حالة اضطراب . وأخيراً ينظر المخبر فى وجه يوسف فيشير له برأسه على العشة . خضرة فقط تلمح الإشارة . المخبر يدخل العشة ثم يخرج وبيده الشاب . والمخبر يحمل بيده المدفع ويرتعد الشاب وهو يسير)
المخبر : مدفع كمان . شايل مدفع ؟
الشاب : أمال يا شاويش . الشىء لزوم الشىء (يستدير ويغمز لخضرة) ثمن الشاى يا حاجة النوبة الجاية .
(يدفعه المخبر . يسير وعندما يختفيان تتقدم خضرة من يوسف وتبصق فى وجهه . والجميع صامتون)
(فجأة يسمع صوت صادر من الناحية اليسرى)
الصوت : حلَّق . إمسك . عندك .
(يلتفت الجميع ناحية اليسار نسمع صوت طلق نارى وصرخة . وفى نفس الوقت يدير الجميع رؤوسهم . تبكى زهيرة . ويندفع سامى إلى يوسف ويصرخ فى عصبية)
سامى : لا . لا . لا .
(خضرة تمسك بسامى قبل أن يسقط وهو يصرخ)
سامى : لا . لا . لا .

ســــــتار

المشهد الثانى

المنظر :

الكوبرى . الوقت قبل الفجر .

(المسرح خال . عدد من الفلاحين يمرون من القرية إلى المدينة . مع فلاحين يمرون من المدينة إلى القرية . يذاكرون فى الطريق) .

(يقبل خميس . يفتح كشكه ويجلس) .

(ويأتيه صوت أفندية قادماً من اليسار . يقف ويلتفت حواليه وكأنه يريد الهرب) .

افندية : تعال يا سى خميس .

خميس : يا فتاح يا عليم . يا رزّاق يا كريم

(تدخل أفندية ومعها العسكرى . ويقفان أمام خميس)

أفندية : قوم يا فالح . تعال معانا .

خميس : اصطبحى وقولى يا صبح . أقوم أروح فين ؟

أفندية : قوم اتفسح . قوم اتهوى . قوم شم شوية هوا فى السجن .

خميس : ابعدى عنى . أنا موش ناقصك

أفندية : وانا اللى كنت ناقصاك !

عسكرى : انت أحمد على أحمد الشهير بخميس ؟

خميس : ايوه

عسكرى : تبقى تقوم معانا .

خميس : أقوم اروح فين ؟

عسكرى : مشوار .
أفندية : مشوار صغير كده . يا دوب لحد اللومان .
خميس : ايه الحكاية يا شاويش ؟
العسكرى : فيه حكم نفقة واجب السداد .
خميس : هو فين ؟
افندية : الشاويش محروس معاه الحكم .
(يخرج الحكم من جيبه ويمده إلى خميس ويعيده إلى جيبه)
افندية : يا للا يا شاويش محروس خَلّص شغلك . علشان نلحق المأذون .
(الشاويش يبتسم فى خجل)
خميس : مأذون ؟
أفندية : ايوه مأذون . حا اجوز .
خميس : يبقى مافيش نفقة .
العسكرى : المتجمد . المتجمد . احنا عاوزين المتجمد .
افندية : يا للا يا شاويش محروس . شهِّل ورانا شغل .
(تتحدث فى دلال . الشاويش محروس ينظر إلى الأرض فى خجل)
العسكرى : قلت إيه . يا للابينا يا أخينا بدل البهدلة .
افندية : يا خويا خلصنى . يا تدفع يا تشرف السجن . وما تخافش . حا اوصى عليك الشاويش محروس يديلك برش زيادة تتغطى بيه .
بس يا وليه . بلاش طولة لسان .
خميس : لا . ما تطولش لسانك انت . وقدامى على القسم .
العسكرى : ما أطولش لسانى ؟
خميس : (تتقدم أفندية وتضع يدها فى ذراع العسكرى . فيخرج ولكنه يستسلم)
خميس : ايه الحكاية ؟
أفندية : حا نتجوز . أنا والشاويش محروس الليلة . لو ما كنتش فى السجن

حانعزمك فى الفرح .

(الشاويش محروس خجلان)

خميس : مبروك يا شاويش محروس . يبقى مافيش فايدة . دى النفقة بقت ميرى يا للا بينا .

(يتحرك خميس وخلفه أفندية والشاويش محروس إلى يسار المسرح)

(ابو تور قادماً من الناحية اليمنى . يرى خميس فيجرى ويمسك به وبيده ورقة)

ابو تور : رايح فين . استنى لما تكمل الشكوى ؟

خميس : رايح السجن .

ابو تور : السجن (يقف مذهولا) طيب والبيه . موش حاتشتكيه ؟

(تخرج خضرة من العشة فزعة وتنادى سامى . ثم تذهب إلى الناحية اليمنى تنادى سامى من خارج المسرح . ثم تعود لتناديه من الناحية اليسرى وتعود إلى منتصف المسرح وتقف تتلفت حولها)

خميس : موش جاى .

(تتلفت خضرة فتفاجأ بخميس)

خضرة : هوه مين ؟

خميس : سامى .

خضرة : بتقول ايه ؟

خميس : حبسوه . أنا كنت عند القسم الفجر . شفته خارج وفى إيديه الحديد . حطوه فى السجن .

خضرة : (تهجم عليه فى عنف) وإيه اللى وداك عند القسم ؟ إنت اللى وزيت عليه .

خميس : أنا كنت جاى وشفته خارج من القسم رايح السجن . وفى ايديه الحديد

خضرة : انت اللى وزيت عليه (تهجم على خميس وتمسك به . الشاويش يخلص)

خميس : اعقلى يا خضرة . أنا كنت رايح القسم (يتلعثم) أنا كنت ماشى عند القسم .

خضرة : إنت اللى خليتهم يحبسوه

(خميس يجذب نفسه ويبتعد)

(العسكرى يجذب خميس من ذراعه)

العسكرى : ياللابينا يا سيدنا . موش فاضيين .

ابو تور : والشكوى ؟

خميس : إحنا فى ايه والا فى ايه .

(يخرج خميس والعسكرى وأفندية يساراً)

(يقف ابو تور وبيده الشكوى ويظل واقفاً طوال الأحداث القادمة)

(خضرة تستدير وتحدث نفسها)

خضرة : حبسوه . ليه . يعنى موش جاى . موش حاييجى .

(تدور فى المسرح وهى تحدث نفسها) ده كان نايم جنبى فى العشة .

(تشاهد حازم قادماً . منكس الرأس فتجرى نحوه)

خضرة : صحيح ؟

حازم : (ينظر إلى الأرض) ايوه .

خضرة : إيه اللى حصل ؟

حازم : سلم نفسه !

خضرة : سلم نفسه ؟

حازم : وقال إنه قتله لوحده .

خضرة : إزاى . ليه ؟

حازم : ما اعرفش . ما قالش على حد فينا .

خضرة : شفته ؟

حازم : ايوه .

خضرة : ازيه ؟

حازم : كويس .

خضرة : حا يقتلوه ؟

حازم : الله اعلم .

خضرة : (تنتقل وتتقدم من حازم وتهزه من كتفه بعنف) وانا . اعمل إيه ؟
(لحظة صمت)

حازم : (يتحرك ليسير) إذا كان لسه فاضل حاجة من السلاح لقحيها فى داهية والا خليها يمكن يوسف يعوزها . يوسف بيدور على حد غيرنا .

خضرة : موش عايزه أشوفه هنا . فاهم؟

حازم : (وهو منكس رأسه) حاضر .
(يستدير ويخرج)
(يدخل جمعة من الناحية الأخرى ويشاهد خضرة وحدها)
(فينظر حواليه ويبدو عليه الفرح ويتجه إليها)

جمعة : يا سلام . إيه الظروف الحلوة دى . صباح الفل يا جميل . تعبونى ولاد الإيه .

خضرة : (تحدث نفسها) إزاى . إزاى ده بس . دا انا كنت قلت خلاص . . خلاص .

جمعة : خلاص . . يا ريت والنبى . لابنى قصر على الكوبرى . واهش الناموس كله . قلت ايه ؟
(تنتبه له خضرة وتواجهه)

خضرة : جاى ليه ؟

جمعة : طالب الوصال .

خضرة : امشى .

جمعة : طيب طولى بالك .

خضرة : خلاص . مافيش قعاد هنا .

جمعة : دا انت صعب خالص .

خضرة : (تصرخ فيه) روح اسرق وبيع . روح . .

جمعة : الله الله . هو خلاص ما عادش فيه إنسانية .

(يخرج النص من العشة ليشاهد جمعة فيتراجع فيشاهده جمعة)

النص : فيه ايه ؟

جمعة : تعاله يا نص

(النص لايخرج وخضرة ذاهلة)

جمعة : تعالى يا واد . ما تخافش .

(النص يخرج ويسير ببطء . غير مطمئن) .

جمعة : تعرف انك ظريف قوى يا نص .

النص : (وقد اقترب من جمعة) أنا ما اخدتش المحفظة .

جمعة : وإذا كنت خدتها كمان . فداك يا واد .

خضرة : (للنص) وانت كمان اوعى تيجى هنا . روح .

(تسرع إلى العشة تحضر بعض حاجات النص وتلقيها له فيجمعها . . محافظ قديمة وهدوم)

جمعة : يا للا بينا يا نص . ياللا نشوف مطرح تانى . ولا الحوجة لبتوع الناموس .

خضرة : ياللا . ياللا . ياللا .

جمعة : (يضع يده على كتف النص . كأنما يحميه)

(يسيران إلى اليسار)

جمعة : تعرف انك ظريف قوى يا نص احنا اللى باقيين لبعض يا ابنى .

(يختفيان)

خضرة : (تبدأ فى البكاء وحدها على المسرح)

راح . راح . أنا اللى سبته . بس أنا . .

(تعود إلى منتصف المسرح .) أنا استنيته . أنا كنت مستنياه .

(يخرج الشيخ عبد الأحد من العشة وهو يسير وتتحدث خضرة)

عبد الأحد : إذا جه عبد الموجود . أنا راجع على طول . خليه يستنانى .

خضرة : ما حدش حا يستنى هنا . سامع .

عبد الأحد : قعد عشرين سنة مغطى وشه .

خضرة : (مقاطعة) ما حصلش .

عبد الأحد : حصل يا بنتى . حصل .

خضرة : ما حصلش . ما حدش غطى وشه .

عبد الأحد : ده كُفر يا خضرة . كُفر .

خضرة : روح دور عليه .

عبد الأحد : حا يستنانى فى الميعاد . وأنا راجع . عبد الموجود هو اللى حا يحل المشكل .

خضرة : ما حدش حاييجى . وانت موش راجع .

(عبد الأحد ينظر إليها مليا ثم يسير)

عبد الأحد : مشيناها خطى كتبت علينا

ومن كتبت عليه خطىً مشاها !

(الفلاسكى يخرج من العشة وبيده السنارة وهو يحدث نفسه)

الفلاسكى : بس لو كنت زعلته . هتته . دست له على طرف . إنما يروح ليه ؟

خضرة : (تتقدم من الفلاسكى)

راح . راح يا دكتور .

الفلاسكى : ماهى دى المصيبة . هو لو ما كانش راح كنت بقيت كده . (يرفع السنارة فى يده) كنت قعدت القعدة السودة دى . كنت قعدت اترجى شىء مانيش شايفه . أقول للسمك اعمل معروف تعالى . وأنا لا عارف إن كان فيه سمك والا لأ .

خضرة : سلم نفسه . سلم نفسه وخدوه على طول .

الفلاسكى : سلم نفسه لمين ؟

خضرة : أنا قلت لازم فيه سكة تانية .

الفلاسكى : وحياتك ما خليت سكة تانية ولا تالته من غير ما ادور فيها .

خضرة : سلم نفسه . سامع . سلم نفسه (تبدأ فى الثورة) وقال أنا قتلت . . قال أنا قتلت . .

(يفيق الفلاسكى من خواطره وينزل يد خضرة عن كتفه ويسير ليجلس . خضرة تدور وحدها ثم تتجه إليه حيث يكون قد جلس ويبدأ يحدث السمك)

الفلاسكى : صباح الخير . يا اللى فى الناحية دى . يا ترى . يومنا زى امبارح ؟ يعنى مافيش فايده ؟ يعنى ارجع الراد النص بايده النجسة علشان تطلعوا له .

خضرة : (تجذبه من كتفه) قوم .

الفلاسكى : أقوم أروح فين ؟

خضرة : روح دور عليه . روح له هناك .

الفلاسكى : يا ريت . يا ريت يا خضرة كنت أقدر . كنت سلمت نفسى من بدرى بس اقول ايه . أقول أنا قتلت . أنا ما قتلتش حد . دا أنا با تقتل كل يوم مرتين . .

خضرة : روح دور عليه . ولما تلاقيه تعالى معاه .

الفلاسكى : وأنا حا لقاه فين بس ؟

خضرة : دور .

الفلاسكى : حاضر . اقعدى بس انت وانا حا اروح ادور بعد شوية (يستدير فتمسك به)

خضرة : ماتقعدش هنا .

الفلاسكى : كده ؟

خضرة : هو قال كده . الكوبرى علشان الناس تعدى عليه .

الفلاسكى : بتكرشينى يا خضرة ؟

خضرة : (بعصبية) ماحدش يقعد هنا خلاص .

الفلاسكى : خلاص يا خضرة . طيب اروح فين ؟
(يتحرك ويحدث نفسه) ويبقى الأول أشرف . وبعدين السمك .
(يستدير ويحدث خضرة) وبعدين إنت يا خضرة ؟ (خضرة تتقدم من وتمسك السنارة وتكسرها وتلقى بها فى الماء) .

خضرة : خلاص . مافيش سنارة . مافيش سمك . مافيش قرد . مافيش حد . روح دور . روح .

الفلاسكى : حاضر .

خضرة : (وهى تبكى) راح . سلم نفسه . . !!
(يقترب الفلاسكى من خضرة ويربت عليها فتبكى وتغالب الفلاسكى دموعه فيدير رأسه ويمسح دمعة . ثم يستدير ويخرج فى حزن واضح) .
(خضرة وحدها على المسرح تسير . تحدث نفسها بصوت منخفض) .

خضرة : ده كان جنبى . كان جنبى فى العشة . كان صاحى . ما كانش بينام أبداً . وأناغفلت . راحت علىَّ نومه . نمت . وحلمت حلم حلو . كنت قاعدة فى جنينه . كلها أخضر فى أخضر . وكنت لابسه أبيض فى أبيض وهو كان واقف بعيد . وقرب منى . وصحيت مالقيتوش . أنا اللى فته صاحى ونمت . الحق علىَّ أنا . الحق على أنا . .

(تدخل زهيرة إلى المسرح من ناحية القرية تحدث خضرة التى لا تسمعها)
(تخرج إلى اليسار وفى أثناء ذلك تدخل الأم وتتجه إلى الكوبرى وتجلس وبيدها الصرة . يدخل من اليمين الشيخ على ومعه ثلاثة من الفلاحين يمرون على المسرح . إلى اليسار . والشيخ على يتحدث)

(يخرجون . ابو تور يمزق الشكوى ويلقى بها فى الماء ويخرج إلى اليمين وهو يشمر عن ساعديه)

خضرة : (سابحة فى خواطرها تحدث نفسها)

سلم نفسه ليه ؟ قتل الراجل ليه ؟ علشان يوسف قال له ؟ علشان كان فاكره الراجل التانى ؟ علشان كان لازم يقتله علشان يسلم نفسه ؟ كان عايز يقعد على طول على الكوبرى . أنا قلت له لأ . قلت له لك بيتك ومدرستك . هو قال لى ما تقعديش على الكوبرى . الكوبرى علشان الناس تعدى عليه . موش علشان نقعد عليه . وأنا قعدت . ما كانش فيه مطرح تانى . كنت باستناه . استنيته وجه . كنت عارفه إنه جاى جانى وإيديه حمرة . ما كنتش عارفه إنه حاييجى إيديه حمرة . ايديه حمرة ليه ؟ قتل الراجل ليه ؟ سلم نفسه ليه ؟ علشان أنا قلت له فيه سكة تانية . صحيح فيه سكة تانية . سكة تانية غير الكوبرى . طيب أنا كنت عايزاه . كنت مستنياه . على الكوبرى . لكن حا يرجع . طيب وأنا استنى هنا ليه ؟ استناه على الكوبرى . طيب وهو الكوبرى هنا ليه . (تدور فى المسرح كالمجنونة) موش جاى . حاييجى ؟

الأم : إنت جيت يا ابنى ؟ أنا جيت أهوه . أنا جبت لك السمك . السمك البلطى اللى انت بتحبه . والعيش . العيش الطرى . من عند عمك سماعين اللى فى أول الميدان .

خضرة : (تتجه إليها) . راح يا أمه .

الأم : زمانه جاى . يا بنتى .

خضرة : صحيح ؟ (تجلس بجوارها)

الأم : امال . لازم يا بنتى يجينى .

خضرة : صحيح ؟ (تجلس بجوارها)

الأم : امال . لازم يا بنتى يجينى .

خضرة : يا ريت . المرة دى موش حا افوته يروح . .
الأم : أبداً .
خضرة : حا اشيله فى نضرى
الأم : ده كان جعان .
خضرة : حا ييجى . حا احضر الأكل .
الأم : سمك . سمك طازه .
خضرة : وحاييجى . .
الأم : وحشنى . وحشنى قوى .
خضرة : وحشنى خالص . . كان حلو .
الأم : وطويل .
خضرة : واسمر .
الأم : وكان حنين . .
خضرة : أنا فاكراه .
الأم : كنت جاية من هنا . (تشير إلى الناحية اليسرى)
خضرة : وأنا كنت واقفة هنا (تشير إلى الناحية اليمنى)

(تقوم الأم وتذهب إلى مقدمة الكوبرى من الناحية اليسرى . تتوقف . وتقوم خضرة وتذهب إلى باب عشتها) .

خضرة : أنا كنت واقفة هنا .
الأم : وشفتهم جايين .
خضرة : (تستدير وتشير إلى الناحية اليسرى) أهم جايين . .

(يضىء المسرح بضوء قوى ونسمع صوت التسجيل الذى سمعناه فى الفصل الثانى والهتاف وصوت الرصاص وسقوط العمال فى الترعة . وينتهى التسجيل بصرخة الأم . كلما قربت المظاهرة نرى الخوف على خضرة . تنكمش فى العشة . وكذلك الأم .)

(عند نهاية التسجيل وعند الصرخة . تصرخ الأم . .)

الأم : ابنى

خضرة : حبيبى .

(تتعانقان فى عنف وهما تهتزان . وفى نفس اللحظة)

ستار بطىء

سكة السلامة

مسرحية فى ثلاثة فصول

الزمان : الوقت الحاضر

المكـــان : الصحراء بين الاسكندرية ومرسى مطروح

سكة السلامة على المسرح

إخراج سعد اردش

المسرح القومى

يناير ١٩٦٥

وقام بالتمثيل من أعضاء فرقة المسرح القومى

سميحة أيوب :	سوسو
توفيق الدقن :	قرنى
شفيق نور الدين :	سليمان
محمود عزمى :	عويس
محمد السبع :	حسين
عبد المنعم إبراهيم :	فكرى
كمال حسين :	أبو المجد
طارق عبد اللطيف :	محمد
رجاء حسين :	الهام
ملك الجمل :	جلنار
أحمد الجزيرى :	عثمان
عبد السلام محمد :	فتوح
فؤاد شفيق :	اسماعيل
حسن البارودى :	رضوان
شخصيات أخرى :	شاويش

الشخصيات :

سوسو : ممثلة درجة ثانية – فى الثلاثين
قرنى : ريجيسير – فوق الخمسين
سليمان : سائق البولمان – يقترب من الستين
عويس : سائق الفنطاس – فى الأربعين
حسين : رئيس مجلس إدارة – فى الخامسة والأربعين
فكرى : صحفى – يقترب من الثلاثين
أبو المجد : محامى – فى الخامسة والثلاثين
محمد : موظف بشركة – فى الثلاثين
الهام : زوجة – فى الخامسة والعشرين
جلنار : سيدة فوق الخمسين
عثمان : عمدة فى الستين
فتوح : شاب فى الثانية والعشرين
اسماعيل : تاجر – فوق الخامسة والستين
رضوان : حارس قبور – فى الستين
شاويش : عسكرى

الفصــــل الأول

المشهد الأول

المنظر :

قطعة من الصحراء الغربية ـ مكان فسيح ـ على حدود البصر تمتد الرمال والوهاد والجبال . . لا يبدو من أى جهة أثر للحياة .

لا يوجد طريق معبد أو مرصوف أو نحوه . . واضح أن هذا المكان بكر . . مقطوع عن الحياة تماما . يمكن أن توجد على بعض الوهاد أعشاب شوكية مما تنبته الصحراء . ولكنها قليلة جداً وجافة .

الوقت فى الغروب . الرؤيا واضحة . يتقدم الليل ويظلم المسرح أثناء تقدم أحداث المشهد . . يظهر القمر والنجوم .

السماء عندما يتقدم الليل صافية جداً . .

الوقت صيفاً .

يرفع الستار والمسرح مضىء بضوء الغروب وخال تماما .

مقدمة موسيقية هادئة جداً لمدة دقيقتين . والمسرح خال . تتوقف الموسيقى فجأة أى أن اللحن لا ينتهى نهايته الطبيعية ثم يسمع صوت سيارة من الناحية اليسرى للمسرح . يظهر من الصوت أن السيارة تسير فى طريق غير معبد . فحركة صعودها وهبوطها واضحة من صوت السوست .

وصوت المارش واضح وواضح كذلك أنها سيارة كبيرة . . يستمر الصوت مع خلو المسرح تماما . وفجأة يسمع صوت سقوط السيارة فى حفره . . ويختلط صوت السقوط بصوت صراخ حاد . . وزعيق . . أصوات مختلقة . . استغاثات وبكاء . .

وأثناء ذلك يندفع بعض الغبار إلى المسرح من الناحية اليسرى مختلطا بدخان السيارة .

تسكن الأصوات . صوت نحيب ضعيف يأخذ فى الخفوت حتى يصمت تماما . تمر عدة ثوان وكل شىء صامت والمسرح خال . وفجأة يدخل من الناحية اليسرى ركاب السيارة متتابعين على الوجه التالى :

يدخل الأستاذ فكرى الصحفى . . . وجهه ممتقع . . يعرج وهو يسير ويحدث نفسه وهو يقطع المسرح ثم يجلس على مكان مرتفع) .

فكرى : آه . . . آه يا جنبى . . . يعنى لو كنت مت دلوقت ولا رحت فى داهيه كان يبقى كويس . . آدى شورتك يا استاذ عبد السميع . . . شورتك المهببه . . . آه . . . آه . . .

(يدخل العمدة الشيخ عثمان رافعا اصبعه إلى السماء واضعا يده الاخرى على صدره)

عثمان : يا لطيف . . . يا لطيف . . . يا لطيف الطف يا رب . يا رب ارفع مقتك وغضبك عنا يا رب . . .

(يشاهد الصحفى فيتجه اليه ويقف قبالته)

عثمان : احنا فين يا ابنى . . ؟ هه . . . احنا فين . . .

فكرى : احنا فين ؟؟ فى الجنه . . .

عثمان : الجنه ؟ بسم الله الرحمن الرحيم . . . جنه ايه يا ابنى الهى لا يسيئك . . .

فكرى : ودا سؤال تسأله يا حضرة . . . ما انتاش شايف احنا فين ؟

عثمان : ما أنا شايف كل حاجه . . . بس يعنى الحته دى . . . الحته دى اسمها ايه ؟

فكرى : اسمها صحرا . . . وبالنحوى صحراء . . .

عثمان : كده . . . تشكر على كل حال . . . (يختار له مكانا ويجلس) .

(تدخل السيدة جلنار وهى تكاد تسقط من الخوف)

جلنار : خد ايدى يا ابنى منك له . . . آه . . . آه

(يسرع عثمان وفكرى فيصحبانها كل من يد ويجلسانها وهى تتأوه وتتحدث)

جلنار : يا خرابى يا خرابى . . . ما عدش فيه حته على بعضها خلاص . . . مت . . . رحت . . . ما خلاص . . . الله يرحمك يا جلنار . . . حتموتى فى شبابك يا حبيبتى .

عثمان : بعد الشر يا ست هانم . . . حضرتك كويسه والحمد لله . . .

جلنار : أشعة . . . عايزه أشعة تكشف علىَّ من جوه .

عثمان : دلوقت نشوف حد معاه أشعه والا حاجه تكشف من جوه . . .

جلنار : يا خرابى . . . يا خرابى . . . دا أنا مت خلاص . . . قلبى وقع من ضلوعى

(يدخل قرنى الريجيسير وهو مخضوض)

قرنى : دا أنا قلت ايه . . . قلت العربية نزلت من سابع سما . . لسابع ارض . . . أما حتة حفرة . . . إيه ده . . . يا ساتر استر

(يتجه إلى فكرى)

قرنى : والنبى يا استاذ شوف كده فى حاجه مكسوره والا حاجه (يستدير امامه) كده مش على بعضها ؟

فكرى : حاجه مكسوره . . . وانت مش حاسس ؟

قرنى : ابدا وحياتك انا ساعة البتاعة ما طبت قلت عليك العوض يا قرنى واتهيألى ان جتتى كل حته راحه فى ناحيه رجلى فى ناحيه ووركى فى ناحيه وراسى فى ناحيه .

فكرى : لا ما تخافش . . . كله مظبوط . . . كل حاجه مطرحها .

قرنى : كده . . . جت سليمه يعنى ؟ بركاتك يا ام العواجز .

(يدخل اسماعيل التاجر وهو يحمل حقيبته ويسير وحده ويجلس وحده)

اسماعيل : (يحدث نفسه) دا مش كلام . . . الطف بينا يا رب . . . يا رب سترك . . . يا رب لطفك يا رب عفوك . . .

(تدخل الهام ومحمد معتمدين على بعضهما ثم يقفان متقابلين)

(الهام تعدل له من الكرافته ومحمد ينظم لها شعرها)

الهام : اوعى تكون حصلت لك حاجه يا حبيبى

محمد : الحمد لله ما فيش . . . وانتى . . . حاسه بحاجه . . .

الهام : انا حاسه بحاجات كتير .

محمد : حاجات كتير . . . ؟ ايه . . .

الهام : حاسه ان انا باحبك . . . باعبدك . . .

(يبتسم ويقرصها فى خداها)

محمد : الحمد لله جت سليمه . . . بس اياك يكون الركاب كلهم سلام عشان ما نتعطلش

(يدخل فتوح باكيا)

فتوح : ودينى وما أعبد دا حرام . . . انا كنت نايم . . . وكنت باحلم كمان . . . تقوم العربية تقوم واقعه وانا نايم . . مش كان تستنى لما اصحى . . . ودينى دا حرام

قرنى : المره الجايه ابقى ادى المطبات خبر .

فتوح : مطبات ايه . . . دا احنا وقعنا من فوق المدنه .

عثمان : المدنه ؟

فتوح : آه . . . المدنه بتاعة الجامع . . . كبيره قوى

(يدخل المحامى الاستاذ ابو المجد يصرخ)

ابو المجد : دا كلام فاضى . . . دى فوضى . . . لازم نرفع قضيه على الشركة والسواق الاعمى اللى كان حا يودينا فى داهيه .

عثمان : ربنا ما يجيب قواضى . . .

ابو المجد : ليه . . .؟ التذكره دى تعاقد . . . تعاقد بين الشركة والراكب على

توصيله لمكان معين فى ساعه معينه والشركه أخلت بالتعاقد لا وصلنا ولا حاجه . . . دا غير الاصابات .

فكرى : يظهر ان ما حدش اصيب . . .

ابو المجد : لسه بقيت الركاب .

فتوح : ما حدش اتصاب ازاى . . . أنا أتصبت . . . صابتنى عين . . . آى والنبى عين . . . عين وصابتنى . . . عين وحياتك يا فتوح . . .

قرنى : أما تروح ابقى خلى ماما ترقيك . . .

فتوح : انا مش رايح لماما . . . انا رايح لاصحابى .

قرنى : ابقى قول لاصحابك يرقوك . . . عشان العين . . .

(يدخل حسين رئيس مجلس الاداره)

حسين : لابد من تحديد المسئوليه . . . أنا كنت حاروح فيها . . . دا مش كلام دا مش كلام ابدا

(يدخل الاسطى سليمان السائق ويسير هادئا جدا وهو يعرج ويمسك وسطه . . . يراه الجميع فيلتفون حوله ولكنه يستمر فى سيره ثم يجلس ويجذب شهيقا عميقا ثم يخرج علبه سجاير ويلف سيجاره ويولعها)

سليمان : الحمد لله . . . جت سليمه النوبه . . . حد فيه اصابات . . . حد حصل له حاجه ؟

فتوح : انا اتخضيت . . .

سليمان : باقول إصابات . . .

جلنار : انا جتنى مش على بعضها . . .

سليمان : يبقى يلزمك زار .

فكرى : يظهر ما حدش حصل له حاجه .

سليمان : الحمد لله .

حسين : دا ما يمنعش انك مسئول طبعا عن أى اصابه تظهر بعد كده .

ابو المجد : دا غير تعطيل مصالح الناس .

سليمان : (لحسين وابو المجد) اسمع يا فندى منك له . . . أنا ما باكلش من شغل البوليتيكه بتاعكم ده . . . فاهمين .

حسين : بلوتيكه . . . انت بتتكلم ازاى ؟

سليمان : باتكلم عربى اهوه . . .

ابو المجد : بقى تعمل دا كله وبعدين تقول بولتيكه .

سليمان : انا عملت ايه ؟

قرنى : المصيبه اللى احنا فيها دى مش عمله . . .

سليمان : انا كنت سايق فى أمان الله هى اللى وقعت . . .

حسين : لوحدها ؟

سليمان : امر الله . . . حا اعمل لها ايه بقى . . .

قرنى : طب قوم بقى شوف لك صرفه وخلصنا . . . وورانا شغل وورانا سيما . . . مصالح . . . اعمال . . .

سليمان : طول بالك هى الدنيا طارت . . .

حسين : ازاى ما طارتش . . . قوم . . . قوم خلينا نمشى .

سليمان : انا لسه مش عارف اتلم على نفسى .

ابو المجد : واحنا اللى عارفين .

سليمان : يبقى خلاص . . . نرتاح كلنا شويه . . . دا حتى الدنيا طراوه هنا قوى .

قرنى : طراوه ايه يا جدع انت . . . قوم ورانا مصالح . . .

سليمان : يا فندى طول بالك الدنيا اتخلقت فى سبع تيام .

محمد : معلش يا اسطى قوم وامشى على مهلك وانت ترتاح فى العربية .

قرنى : لسه حايمشى على مهله

(ابو المجد ينظر فى ساعته)

ابو المجد : دا كان مفروض نكون وصلنا اسكندريه من ساعتين دلوقت . . .

(للسائق) انت كنت سايق ازاى . . .

سليمان : ازاى . . . زى الناس . . . رجلى اليمين على البنزين ورجلى الشمال قريبه من الدبرياج وايدى على الدركسيون وعينى على السكه . . . الا سايق إزاى . .

ابو المجد : انت بتستعبط طب قوم . .

سليمان : طول بالك .

(يقف ويبدأ فى عد الركاب بصوت مرتفع)

سليمان : واحد . . . اتنين تلاته . . .

فكرى : ما فيش حد ناقص قوم . . .

قرنى : سيبه يا فندى يعد . . . هو احنا مش عهدته برضه . . .

سليمان : (يتوقف عن العد) غلطنا يا شيخ . . . (ويعد مرة اخرى) واحد . . . اتنين . . . (حتى يصل إلى عشرة) فيه راكب ناقص .

حسين : راكب ناقص . . . (يدورون ببصرهم)

سليمان : ايوه . . . هى . . . هى مفيش غيرها . . . احسن تكون فطست تحت العربيه . . .

قرنى : فطست . . . هى مين . . .

سليمان : الوليه اللى وسطها سايب . . . اللى سيبت وسط العربيه . .

قرنى : يا نهار اسود . . . دا صحيح ست سوسو مش هنا يا نهار اسود . . . (ويتأهب للسير بحثا عنها)

فتوح : ماتخافش . . . دى راحت للكوافير وزمانها جايه . .

قرنى : كوافير !

فتوح : قاعده جنب العربيه ونازله توضيب فى خلقتها تقولش راحه الاستقبال . . . سم . . . قال ممثله قال . .

حسين : هى الست دى ممثله ؟

فكرى : ايوه ممثله . . .

قرنى : امال يا استاذ . . . دى بطلة فيلمين كبار . . .

حسين : ممثلة سيما . . .

قرنى : ومرسح وكل حاجه . . . على ودنه . . .

فكرى : دى اللى مجوزه الراجل العجوز ده . . . اللى كان بيشتغل فى الرابش . . .

قرنى : عن اذنكو اروح اشوفها دى عهدتى . . . عهدتى أنا . . .

(ويتأهب للخروج فتدخل سوسو . . . تحمل بيدها راديو ترانزستور مفتوح تنبعث منه موسيقى راقصه . . ترقص وهى تمشى ولا تعير الموجودين أى التفات . . . انظارهم تلاحقها وهى تقطع المسرح من اليسار إلى اليمين ثم تجلس وتضع الراديو أمامها وهو مفتوح ثم تبدأ فى التزين)

(قرنى يتجه إليها)

قرنى : انتى جيتى يا سوسو . . . خضتينى . . . أنا والنبى اتخضيت .

سوسو : (دون أن تلتفت إليه) قلبك فيه السلامه .

قرنى : سليمه والحمد لله ؟

سوسو : سليمه .

(يتركها قرنى . . . الجميع ينظرون إليها)

فتوح : سم

(وقرنى يتجه للسائق)

حسين : يا للا يا اسطى بقى . . . يا لله شوف صرفه ورانا مصالح وكلنا والحمد لله سلام .

(السائق لا يرد)

قرنى : يا جدع بيقولك يالله . . . ورانا مصالح . . . سيما . . . هى السيما بتستنى حد . . . حتودينى فى داهيه دا أول المخرج ما يقول كلاكيت خلاص . . . اعمل معروف . . . ورانا فن . . . . ورانا ناس عايزه تتفرج .

سليمان : (يقف) استعنا على الشقا بالله . . .

(يسير ويسير الجميع خلفه وتبقى على المسرح سوسو وجلنار واسماعيل حامل الحقيبه . . . بعد خروجهم تقف سوسو وترقص لمدة ثوان ثم تنظر حولها وترفع بصرها إلى السماء وتشاهد النجوم وتبدأ فى الحديث وحدها)

سوسو : يا سلام . . الليل . . . والنجوم . . . أنا طول عمرى باحلم بده . . . باحلم أنى أقضى ليلة فى الصحرا . . . حوالى رمل . . . وفوقى الليل والنجوم . . . مفيش عربيات . . . مفيش حيطان وبيوت . . . مفيش أسفلت ودخان . . . مفيش غير الليل . . . النجوم دول كلهم بتوعى . . . بتوعى أنا . . . لأ . . . مش كلهم . . . النجمة دى بس . . .

جلنار : (تتنبه إليها) انتى يا شابه . . . بتكلمينى . . .

سوسو : (ولا تشعر بجلنار) أيوه . . . انتى . . . انتى صاحبتى . . . من زمان . . . واحنا لسه صغيرين . . . وأنا لسه صغيرة . . . فاكره . . . فاكره لما كنت بابص لك من الشباك . . . فاكره لما كنت باعيط واشتكى لك .

جلنار : انتى يا مدام . . . دى باين عليها اتهفت فى مخها . . .

سوسو : (لنفسها) انتى زعلتى منى . . . زعلتى منى ليه . . . أنا بقالى كتير ماشفتكيش . . . طب أعمل ايه . . . ما أنتى عارفه . . . دخان وكحه ودوا . . . وناس . . ناس كتير (تدخل المجموعة وعندما يشاهدون سوسو يقفون ينظرون إليها وهى غير شاعرة بهم ثم يتقدمون إلى وسط المسرح وهم صامتين) .

سوسو : طب اعمل ايه . . . أنا عايزه أجيلك . . . عايزه اطلع لك . . . ساعات باحس أنى أقدر اطلع لك . . . وساعات باحس انى رجلى فيها رصاص وأنا مش قادره حتى أمشى . . . (تلتفت حولها ثم تشاهد المجموعه فتسير إلى قرنى تجذبه من ذراعه) .

سوسو : قرنى . . . شوف . . . شوف النجوم . . . شوف الليل فى الصحرا جميل إزاى . . . آهى دى النجمة بتاعتى . . .

قرنى : أيوه ياختى ربنا يخليها لك . . .

(يتأملها ويلتفت إلى المجموعة ويشير بيده علامة أنها مجنونة) .

سوسو : يا سلام . . . طول عمرى باحلم انى عايشه فى الصحرا . . . وحوالى الرمل والليل والنجوم .

(تترك قرنى وتتجه إلى أقصى اليمين فيعود إلى المجموعة ويتحدث وكأنه يعتذر لهم) .

قرنى : دى حالات . . . أصل بتوع الفن دول أنا عارفهم . . . ساعات تبقى عين العقل ست كمل وراسية كده وساعات زى ما انتو شايفين . . . الجنون فنون . . . أمال .

سليمان : وكتاب الله الوليه دى نحستنا .

قرنى : والله ماحد نحسنا غيرك . . .

سليمان : أنا من طلعة النهار عينى رفت . . . وأول الوليه دى ماركبت العربية أنا قلت جالك الموت يا تارك الصلاة

حسين : دلوقت فهمنا . . . أنت رجعت ليه . . . سبت العربية ليه ؟

سليمان : كده . . .

(يتركهم ويسير ليجلس وهم يسيرون ويلتفون حوله . . . سوسو تقف مشدوهة ناظرة إلى السماء ، والراديو تنبعث منه الموسيقى) .

قرنى : يا جدع ورانا أعمال . . . سينما . . . على ودنه . . .

عثمان : اعمل معروف يا أسطى . . . ورانا مصالح . . . ورانا أشغال . . . الواد عايز يخش الهندزه . . . محكم رأيه . . . وناقص له نص نمره .

أبو المجد : انطق . . . ماصلحتهاش ليه .

سليمان : موش مصلحها .

حسين : ليه . . . مش عارف . . .

سليمان : أيوه . . . مش عارف اشتغل . . .

فتوح : طب ماتشتغل يا اخويه حد حايشك .

عثمان : قوم سمى كده وربنا يساعدك .

حسين : مش عارف تشتغل ليه ؟

سليمان : (يهب واقفاً) عشان بقيتوا كلكم . . . ماتسكوا البتاع دا خلونا نعرف نتكلم .

(ويشير إلى الراديو فيسير قرنى إلى سوسو) .

قرنى : والنبى ياست سوسو وطيه شويه . . .

سوسو : (وهى مازالت فى حلمها ناظرة إلى السماء) .

أوطى من كده مافيش . . . مافيش أوطى من كده . . . اشترانى خلاص . . . اشترانى بالفلوس . . . والعربيات . . . وبعدين كله راح . . .

قرنى : أنا باقول الراديو . . . الراديو .

سوسو : (تفيق من خواطرها وتنظر له متنمرة)

راديو إيه ؟

قرنى : توطيه شويه عشان نعرف نتكلم . . .

سوسو : تتكلموا . . . فى ايه . . .

قرنى : عشان نصلح العربيه . . . انتى مش برضه يهمك ان احنا نصلحها عشان نمشى .

سوسو : لأ . . .

قرنى : لأ . . . مش عايزه تمشى .

سوسو : عايزه أعيش هنا على طول . . . فى الليل والرمل . . .

قرنى : طب حيث كده بقى إدينا فرصه نصلح العربيه وبعدين نتكلم فى الحكايه دى .

(سوسو تسرع مرة أخرى ويميل قرنى يوطى الراديو ويعود إلى المجموعة) .

قرنى : ادينى وطيته . . . اتكلم بقى . . .

سليمان : وكتاب الله ما نحسنا غيرها .

حسين : يا جدع انطق عايز تقول ايه ؟

أبو المجد : ماصلحتش العربيه ليه ؟

سليمان : عشان بقيتوا كلكم اسطوات على فجأة . . . ركب دى . . . لأ السلك ده . . . لا دا المسمار ده . . . حتى الجدع أبو حماره (ويشير على العمدة) بقى يفهم فى العربيات كمان .

عثمان : تشكر على كل حال .

حسين : يعنى عايز ايه ؟

سليمان : أروح أصلحها لوحدى . . . ماحدش ييجى معايا . . . تقعدوا هنا تستنظرونى لحد ما أقولكم اركبوا .

أبو المجد : روح . . .

قرنى : اتفضل روح . . . طول بالك على . . . (يخرج سليمان السائق وحده) .

أبو المجد : ياباى . . . ايه الرزاله دى . .

قرنى : الواحد يطول باله على سواق الكلب ده لما نوصل اسكندرية ان ماغطسته فى البحر مابقاش أنا . . .

فتوح : والنبى دا عايز الضرب على لبليبه . . .

فكرى : ما تتفضلوا يا جماعة تقعدوا . . . واقفين كده ليه . . . (يجلسون فى شبه حلقة) .

فتوح : ماتيجوا نعملها « بكنك » . . .

عثمان : أكنك ؟

فكرى : الأستاذ قصده فسحه .

فتوح : دا احنا مره أنا وأصحابى عملنا بكنك فى السخنة إنما كان ايه ؟ لعبنا لعب . . .

عثمان : السخنة . . سخنة ايه يا افندى ؟

فتوح : العين . . . السخنة مش عارفها . . .

فكرى : (ضاحكا) والله دى فرصة سعيدة عشان نتعارف .

قرنى : على رأى المثل إن طال الوقت على الركاب يجرى كلامهم فى سؤال وجواب بعد شوية يبقوا أحباب . . . وآهى فاتت الشويه أهى (يضحك) .

فكرى : أقدم لكم نفسى . . . أنا فكرى عبد السلام صحفى فى دار الساعه .

أصوات : أهلا وسهلا . . .

جلنار : حضرتك جرنالجى . . .

فكرى : (بضيق) لا يا هانم أنا صحفى . . . مش جرنالجى .

جلنار : مش عارفه يا أخويا ما بحبكمش ليه ؟

فكرى : حصل بيننا حاجه لا سمح الله .

جلنار : حشريين كده وتحطوا نفسكوا فى اللى ليكو فيه واللى مالكومش . . .

فكرى : حضرتك بتقرى جرايد ؟

جلنار : باقرا جرايد . . . دا الباشا الله يرحمه كان يقرا الجرنال كل يوم . . . ما كانش يجيب الجرنال إلا طازه بطازه .

فكرى : سعادة الباشا الله يرحمه ماجربش المللدن .

جلنار : المللدن ؟

فكرى : ايوه . . . الجرنال البايت لو جربه سعادته ماكانش ساب المللدن أبداً وقرا الطازه .

(البعض يضحك) .

عثمان : بقى حضرتك صحافى (بضم الصاد) .

فكرى : ليه . . . حضرتك زعلان انت راخر م الصحافة . . .

عثمان : لا يا عم . . . تفوتنى فى حالى بس الله يكفينا شرها .

فكرى : وحضرتك بتشتغل ايه ؟

عثمان : عمدة . . . أبا عن جد . . .

فكرى : وجرى لك ايه كفى الله الشر م الصحافة بقى .

عثمان : خاربه بيتى . . . كل يومين والتانى عشرة جنيه خمسة جنيه والحالة طين وانت سيد العارفين .

فكرى : عارفين ايه . . خمسة جنيه ايه وعشرة جنيه ايه ؟

عثمان : بتاخدهم الصحافة (بضم الصاد) المحافظ سافر المحافظ بسلامة الله رجع م السفر . . . مدير التعليم بيجوز بنته . . الحكيمباشى عمته ماتت . . . لسه الجمعه اللى فاتت بس دافع خمسة جنيه فى طهور ابن رئيس المدينة . . .

فكرى : خمسة جنيه فى طهور ابن رئيس المدينة . . .

عثمان : ايوه . . . شكر وتأييد . . .

فكرى : شكر وتأييد لرئيس المدينة اللى طاهر ابنه ؟

عثمان : الشكر للدكتور اللى طاهر الواد والتأييد لرئيس المدينة .

فكرى : بمناسبة ايه ؟ تأييد بمناسبة إيه ؟

عثمان : ماقلتلك يا فندى بمناسبة طهور ابنه . . .

فكرى : كده . . .

عثمان : ايوه . . . دى الصحافة بقت صعب . . . صعب خالص .

فكرى : وحضرتك ماقلتلناش بقى لك عمدة كتير .

عثمان : أكثر من خمستاشر سنة ولسه ناجح كمان فى الانتخابات الأخرانية والواد ابنى كمان نجح .

فكرى : فى الانتخابات ؟

عثمان : لأ . . . فى الثانوية وحب يخش الهندزة نقص له نص نمره . . قلت ودى حكايةْ دى قالوا لازم إستسنا . . . سألت استسنا يعنى ايه قالوا واسطة . . سألت جماعة ولاد حلال زى حضرتك دلونى على أحمد بك اللى مناسب جماعة جنبنا فى الكفر دا مدير كبير قوى فى الهندزه سألت

عنه قالوا لى الحكومة كلاتهاع البحر فى اسكندرية قلت أسافر أزور أبو العباس وأشوف للواد النص نمره . . . اللى معذور فيه .

فكرى : (لأبو المجد) . . . والأستاذ لازم محامى .

أبو المجد : أيوه أنا أبو المجد الشيرادى محامى أمام الاستئناف العالى ومجلس الدولة .

فكرى : (لحسين) وحضرتك ؟

حسين : أنا حسين أبو السعود رئيس مجلس إدارة الشركة العامة للفلين . . .

قرنى : وأنا قرنى . . . اسم الشهرة . . . إنما اسمى الحقانى ما اعرفوش . أنا طلعت لقيت الناس بيقولوا لى روح يا قرنى وتعالى يا قرنى بقيت قرنى . . . وشغلتى ريجى فى السيما والمرسح والتليفزيون .

عثمان : ريجى يعنى ايه . . . لامؤاخذه يا فندم .

قرنى : ريجى يعنى ريجيسير وربنا يفتح علينا ونبقى وكيل عن قريب . . .

عثمان : وكيل وزارة . . .

قرنى : لأ . . . وكيل فنانين . . .

عثمان : ربنا يوكلك من بدرى .

فكرى : (لحامل الحقيبة) وحضرتك . . .

اسماعيل : أنا . . أنا ايه ؟

فكرى : حضرتك مين .

اسماعيل : أنا اسماعيل البحراوى .

فكرى : بتشتغل ايه ؟

اسماعيل : رأسمالية وطنية . . .

فكرى : يعنى تاجر . . . وحضرتك (لمحمد) .

محمد : أنا . . . أنا محمد محيى الدين موظف بشركة المقاولات .

فكرى : (لفتوح) وأنت .

فتوح : أنا فتوح محمد فتوح . . . وبيدلعونى ويقولولى يا توح . .

فكرى : هم مين اللى بيدلعوك .

فتوح : أصحابى ... حاكم أنا لى أصحاب كتير ... كلهم كبارات وغنيين .

حسين : (لقرنى) ما تنادى الست الأرتيست تقعد معانا .

قرنى : والله مش عارف ... أصلها لها كده حالات ساعات تبقى زى النسيم وساعات اللهم احفظنا ... أهل الفن دول اسألنى أنا عنهم ...

أبو المجد : انده لها يا شيخ ... بدل ماهى قاعدة لوحدها كده .

قرنى : (من مكانه) ماتيجى ياست سوسو ... دا البهوات معجبين بحضرتك قوى ... ونفسهم تتنازلى وتقعدى معاهم .

سوسو : أتنازل يا سيدى ... ورانا ايه ؟

قرنى : على رأيك .

(سوسو تسير إليهم فيفسحون لها مكانا وواضح أن فتوح ضيق بها جداً) .

قرنى : (يشير على حسين) البيه مبسوط قوى من فيلمك خذنى إلى الفندق يا حبيبى .

سوسو : ياه ... انت لسه فاكر ... دا بقى له أكتر من عشر سنين دلوقت ...

فكرى : بس عنوانه ... الفندق ... فندق إيه .

سوسو : ماهى كانت الأول خذنى إلى اللوكاندة يا حبيبى وبعدين الرقابة حكمت رأيها لابد العنوان بالنحوى سميناه الفندق ...

حسين : (واضح أنه ينافق) دا فيلم عظيم ... عظيم صحيح أنا لسه فاكره لحد دلوقت ... اسمحى يا مدام انتى فى هذا الفيلم تفوقتى على نفسك ...

سوسو : يعنى ...

قرنى : وإلا الشفق الذبيح . . .

حسين : يا سلام . . . دا أظن الفيلم اللى اتعرض فى الصيف .

قرنى : لا وانت الصادق . . . دا أتعرض فى العيد الكبير .

سوسو : والله أنا مش مبسوطه من ادوارى فى السيما . . الوسط يعنى مش ولابد . . . باشتغل فى المسرح أكتر .

حسين : ونعم . . .

قرنى : يا سلام . . . يا أستاذ لو تشرف المدام ع المرسح . . .

حسين : شفتها طبعاً فى البلد . . . حد ماشفهاش .

سوسو : شفتنى فى غاده وكاميليا .

حسين : أظن المدام كانت واخده دور كاميليا .

سوسو : كاميليا فين ماراحت . . . ماتت موته يا حسرة عليها .

(يدخل السائق سليمان وتقف المجموعة وتحيط به متسائله)

حسين : ايه . . . حصل ايه ؟

أبو المجد : صلحتها ؟

قرنى : خلاص ؟

(السائق يتركهم ويمسك بحسين ويجذبه إلى ناحية وهو ينظر اليه متسائلا . . . ثم يفعل ذلك مع قرنى) .

أبو المجد : بتعمل ايه ؟ فهمنا .

سليمان : (يكف عن الإمساك بهم) الرجالة ييجو هنا .

عثمان : ليه كفى الله الشر . . . حتاخدهم القرعة .

سليمان : تعالى هنا . . بلاش لماضه . . (يجذبه) .

حسين : عايز إيه . . فهمنا . .

سليمان : باقول الرجاله اللى فيكو يجو هنا . .

أبو المجد : عايزهم ليه ؟

سليمان : ييجوا يطلعوا العربيه المغروزه فى الرمل . . . مش عارف أصلحها

ونصها مدفون . . اتفضلوا . . (يتحرك الرجال وسليمان خلفهم ويبقى حامل الحقيبة وفتوح ومحمد)

الهام : (تمسك بمحمد) حاجى معاك يا حبيبى . . .

محمد : لا . . . خليكى هنا مع الستات .

الهام : لا . . . أنا عايزه أروح معاك .

محمد : اقعدى ارتاحى وكلها دقائق وحنطلعها ونمشى على طول . . . (يخرج محمد ويتجه سليمان إلى اسماعيل) .

سليمان : (لاسماعيل) يا للا يا أستاذ .

اسماعيل : يا للا فين ؟

سليمان : مش قلت الرجالة ييجوا يطلعوا العربية . . .

اسماعيل : عشان ايه ؟

سليمان : عشان نصلحها وتروحوا .

اسماعيل : أنا مش جاى . . .

سليمان : ليه . . . مش عايز تروح . . .

اسماعيل : لا . . .

سليمان : لا إزاى . . هى تلقيحه . .

اسماعيل : انت شريكى يا أخى . . مش جاى . . أولا مش عايز أروح . . ثانيا عندى القلب .

سليمان : طب خليك . . (لفتوح) ياللا يا فندى .

فتوح : أنا ما عرفش أزق . .

سليمان : اتعلم . . .

(يخرج سليمان وفتوح . . وتقف سوسو) .

(إلهام تنظر إلى حيث خرج الرجال فى وله) .

جلنار : ربنا يحميهم لشبابهم . . . هوا احنا من غيرهم نسوى حاجه .

سوسو : هم مين دول . . الرجاله . . . بلا علل .

الهام : (لجلنار) عندك حق يا تانت . . احنا من غيرهم مانسواش بصله . .
جلنار : طنط . . تانت ايه يا روحى . .
إلهام : متأسفة يا أبله . .
جلنار : أيوه كده . . دا الواحدة من غير راجل بتبقى يا كبدى عليها زى الفرخة الدايخه . .
سوسو : والراجل من غير الست يبقى زى الكتكوت الجربان .
(تسير إلى مكان حقيبتها والراديو . . وتفتح الراديو وتنظر إلى السماء) .
إلهام : ياه . . دى بتكره الرجالة قوى . .
جلنار : تكرههم . . دا محن . . اسألينى أنا . .
إلهام : إزاى . . ؟
جلنار : زى ما بقولك كده . . دا صنف ساهى . . ميه من تحت تبن . . ماهو ده الصنف اللى يلدع ويستخبى زى التعبان .
إلهام : والنبى باين عليها ست طيبة وأميرة .
جلنار : دا ابن أختى عديله . . لافت عليه واحدة من دول . . وحياتك ماطلعت منه إلا بالطبل البلدى .
إلهام : الطبل البلدى . .
جلنار : فى الكركون . . خدوا عليها التعهد . . أمال دى تلاقيها قرشالها تحت دروسها ميت راجل دلوقت . . الله انتى بتفصلى عند مين ؟ قومى وورينى كده .
(تقوم إلهام وتدور أمام جلنار وهى تراقبها) .
جلنار : وانتى من عيلة مين ؟
إلهام : من عيلة . . عيلة بابا . .
جلنار : وبابا . . من عيلة مين ؟
إلهام : من عيلة الفيومى . .

جلنار : لازم تعرفى حفيظة هانم . .
إلهام : حفيظة هانم مين ؟
جلنار : حفيظة هانم الفيومى . . وجوزك من عيلة مين ؟
إلهام : جوزى . . (تضطرب خفيف) آه . . جوزى من عيلة سيد . .

(يدخل الرجال وهم ينهجون من التعب الشديد ، ويجلسون متهالكين) .

حسين : مافيش فايده . .
قرنى : دى عايزة ونش . .
فتوح : دى قطعت نفسى .
أبو المجد : دى عايزه ميت راجل .

(إلهام تسرع إلى محمد) . .

إلهام : تعبت يا حبيبى . . .
محمد : مش مهم التعب . . المهم ماقدرناش نطلعها . .
عثمان : يا سلام . . دى مغروزه غرزه . . كأن الجبل اتبنى عليها .

(يدخل السائق . . يتجهون إليه . . العمدة يميل ويهمس فى أذنه فيرفع السائق رأسه) .

سليمان : ماقدامك الصحرا واسعة .

(العمدة يسير ويرفع ملابسه ويجد الأنظار متجهة إليه فيتوغل فى التقدم حتى يختفى) .

حسين : وبعدين ؟
سليمان : ولا قبلين . .
أبو المجد : والعمل . .
سليمان : العمل عمل الله .
قرنى : يعنى ايه ؟
سليمان : يعنى زى مابقولك كده .

حسين : وحنفضل هنا لحد امتى ؟

سليمان : لحد ما تيجى عربية تاخدكم . .

أبو المجد : احنا بقى لنا دلوقت أكتر من نص ساعة مافتتش علينا عربية .

سليمان : دلوقت تفوت . .

(يقبل العمدة) .

عثمان : يا سلام . . دى سميات . . سميات فى الجسم . .

(يسمع صوت محرك السيارة فيصرخ قرنى) .

قرنى : حس عربيه أهوه .

عثمان : بركاتك يا سيدى شبل .

حسين : فين ؟

سليمان : دى طياره . . مش عربية . .

أبو المجد : طيارة .

(ينظرون جميعا إلى أعلا يشاهدون نور طائرة يتحرك فى السماء) .

عثمان : لو كان يشوفنا . .

(يقفون جميعاً . . ناظرين إلى السماء) .

جلنار : انزل يا طيار . . انزل خدنا . .

سليمان : انزل يا طيار . . انزل خدهم . .

سوسو : لا . . ماتنزلش . . والنبى ماتنزل .

جلنار : ماتنزلش . .ماينزلش ازاى ؟

سوسو : مش عايزه أروح . . عايزه أعيش هنا على طول . .

ستار

المشهد الثانى

(الصحراء . . نفس المكان فى المشهد الأول . . الوقت قبيل الفجر . . الركاب منتشرون فوق المسرح . . على اليمين سوسو والريجى والصحفى يجلسون معا يتحدثون . . فى الوسط الرجل حامل الحقيبة مستيقظ وحقيبته فى حجره . . العمدة نايم يشخر فى أقصى اليسار . . الهام ومحمد وحدهما . . إلهام تحاول النوم معتمدة برأسها على فخذ محمد . .

السيدة تنام وهى جالسة رأسها ساقط على جسدها . . السائق جالس يفكر . . رئيس مجلس الإدارة يسير عصبياً قلقاً يدخن . . المحامى جالس يدخن . . فتوح يذهب إلى نهاية المسرح ثم يعود فيجلس . .)

فكرى : وحضرتك فى الشغلانة دى بقالك كتير . .

قرنى : تلاتين سنة دلوقت . . فى الأول كنت باشتغل ممثل .

فكرى : ممثل ؟

قرنى : شوف القسمة والنصيب . . اشتغلت عند يوسف بيه وخدت البطولة فى رواية أبناء المرحوم .

فكرى : بطولة مرة واحدة ؟

قرنى : قمت بدور المرحوم فى الافتتاح . . وقبل ماتخلص الرواية كان يوسف بيه كرشنى . .

فكرى : لازم ماعرفتش تمثل . .

قرنى : لا وحياتك . . البخت . . البخت . . أمال . . قليل البخت يلاقى العضم فى الكرشة . . وأنا بقى . . لقيت العضم فى الكرشه . .

فكرى : ازاى . .

قرنى : أقول لك إزاى . . أنا كنت بقى واخد دور المرحوم وكانت الرواية على اسمى . . كنت باخش فى الفصل الثانى أخش شايلنى على نقاله . . ويعدوا بى للمسرح من اليمين للشمال . . وطبعاً أنا ميت . . لا نفس ولا حس . . ولا حركة ولا أيها حاجه . . عملت البروفات وحياتك واللى كان يشوفنى كان يفتكرنى ميت بصحيح . . وناقص بس على الغسل والدفن . .

فكرى : وبعدين ؟

قرنى : شالونى ودخلوا بى المسرح . . وكتمت نفسى وعملت ميت . . وجينا فى وسط المسرح بالمظبوط وما عرفش دى جاتنى منين . .

فكرى : ايه هى ؟

قرنى : العطسة .

فكرى : عطست . . ؟

قرنى : فى وسط المسرح بالمظبوط . . الناس هاجت وهات يا ضحك . . الميت بيعطس . . الميت صحى والرواية الدراما انقلبت كوميدى . .

فكرى : وبعدين ؟

قرنى : وحياتك يوسف بيه ما استنى لحد الرواية ماتخلص كرشنى . . انما مين . . لزقت فى المسرح . . الفن دا كيف . . كيف العن من الحشيش والأفيون ويوم فى يوم اشتغلت ريجى . . ماطولتش فى الشغلانة . . المسارح قفلت والحكاية طربقت . . دخت السبع دوخات واشتغلت فى كل حاجة قبانى فى جمرك السبتية . . ومعاون صحة وتمرجى فى القصر وشاهد نفى فى شركة الترمواى .

فكرى : شاهد ايه ؟

قرنى : شاهد نفى . . أروح أشهد فى القضايا بتاعة الترمواى لمصلحة الشركة وآخذ فى القضية من جنيه لعشرة .

فكرى : عشرة جنيه . .

قرنى : إذا كان الترمواى دهس حد . . آخد لحد عشرة جنيه . . تعويرة بس . . جنيه . . خمسين قرش حسب الإصابة .

فكرى : تشهد زور يعنى . .

قرنى : ساعات كده . . وساعات كده . . ساعات بالحق وساعات زور . . زى ماتيجى بقى . . أكل العيش يا أستاذ . . مش أحسن من السرقة وأول ماجت النهده ندهولى .

فكرى : نهده . . نهده ايه ؟

قرنى : نهضة المسرح .

فكرى : وبتشتغل كتير دلوقت . .

قرنى : على ودنه . . مسلسلات . . روايات . . أفلام . . كله على ودنه . . مش ملاحقين الشغل وحياتك . . أهو أنا امبارح كنت فى اسكندرية بنصور فى أبو قير قالوا لى النهارده تنزل مصر تقب وتغطس وتجيب معاك ست سوسو . .

فكرى : حضرتك بتمثلى فى الفيلم ده ؟

سوسو : زمانه راح . .

فكرى : والفيلم ده اسمه ايه ؟

سوسو : فيفا ظبطك .

فكرى : (بدهشة) اسمه فيفا ظباتا . . . دا فيلم أمريكانى . . حضرتك بتشتغلى فيه ؟

سوسو : الأمريكانى اسمه فيفاظباته وبتاعنا اسمه فيفاظبطك .

فكرى : حاجه جميلة خالص . . بقى فيفا ضبطك . . ومين بقى فيفا وضبط مين ؟

سوسو : فيفا دا واحد اسمه مصطفى . . بيدلعوه بفيفا دخلت عليه مراته

الأوده لقته مع واحدة ست راحت صارخة وقالت فيفاظبطك . .

فكرى : (بتهكم) مدهش . .

سوسو : وبعدين الست دى طلعت أخته . .

قرنى : ويمكن تطلع أمه . . الله أعلم . . أنا سبتهم الصبح لسه ما اتفقوش تطلع أخته أمه المهم تكون محرمة عليه وخلاص . . ماهى دى العقدة .

فكرى : كل عقدة ولها حلال .

قرنى : إلا فى السيما . .

فكرى : دى حاجة عظيمة . . مدهشة . . إزاى فيلم زى ده يروح منك . .

سوسو : يا خويا . . يا ما أفلام . . اشمعنى دا اللى مش حيروح .

فكرى : أنا ماباشوفش حضرتك فى أفلام كتير . . ايه السبب .

قرنى : راسها ناشفة قوى يا أستاذ . . دا العيال العيال اللى اسمهم عيال بقوا نجوم دلوقت .

سوسو : قطيعة .

قرنى : قطيعة ازاى . . مادام فيه شغل يبقى لازم تشتغلى وانتى والله العظيم فنانة كبيرة . . مش عشان قعدتك . . بس حقيتك تتكى عليها شوية . . .

سوسو : ايه هى ؟

قرنى : الكرامه . .

ابو المجد : (من بعيد) طول الليل دلوقت ومافيش ولا عربيه فاتت . . ايه الحكايه . .

حسين : أنا مش فاهم . .

قرنى : على العموم . . ماتزعليش يا سوسو . . الفرص كتيره برضه . . بس انت اللى محبكاها قوى . . مافيش الفيلم ده . . فيه افلام تانيه كتير . . على ودنه .

فكرى : شوف يا مدام . . انتى فيكى كل المواهب المطلوبه فى فنانه كبيره . . تقف فى صف اعظم فنانات العالم . . عندك الموهبه . .

سوسو : موهبه . . وأنت شفت حاجه يا استاذ . . والنبى دا أنا لما كنت بامثل هاملت . . كانت الصالة تنشال وتترفع من الاعجاب . .

فكرى : هاملت ؟ حضرتك مثلتى هاملت ؟

سوسو : طبعا . . أما الروايه دى باحبها خالص . . عشان بتوعظ الناس .

بتوعظ . . ؟ بتوعظ . . ؟

سوسو : امال . . دى بتعلم الأم تهتم بتربية ابنها . . دى روايه اجتماعية عظيمه . .

قرنى : دى روايه عائلية تمام .

فكرى : بس هاملت ؟

سوسو : (مقاطعة) هى مش فيها مرات الملك بعد مامات جوزها الملك يعنى التفتت لعشيقها وهملت فى تربية ابنها ؟

فكرى : هملت فى تربيه ابنها . .

سوسو : امال سموها هملت ليه ؟

فكرى : (ساخرا) يا سلام . . انا متأكد ان شكسبير نفسه ماخطرش على باله التفسير ده . .

قرنى : شكسبير مين يا استاذ . . انتوا حتعلونا بقى . . خليها على الله . . ما احنا بقينا عال اهوه . . والروايات نازله على ودنه . . أنت لازم عندك عقده الخواجه .

(تقف سوسو وتبدأ فى تمثيل مشهد من غادة الكاميليا . . واثناء التمثيل يجتمع حولها ابو المجد ورئيس مجلس الادارة . . وعندما تنتهى من التمثيل يصفقون)

حسين : عظيم . . رائع . . شىء ماحصلش . .

ابو المجد : دا ابداع . . دا فن . .

سوسو : (لفكرى) شفت بقى ؟

فكرى : بس دى غاده الكاميليا مش هملت .

سوسو : قطيعه . . اهو كلهم خواجات . . والنبى ما باعرفهم من بعض . .

حسين : دا اعجاز . . شوفى يا مدام . . انا للواقع للواقع فقط انا لفيت كتير وشفت الروايه دى على جميع مسارح العالم . . عمرى ما شفتها بالروعه دى .

سوسو : (بدلال) ايه . . ماتكسفنيش بقى . .

حسين : اكسف حضرتك يا سلام . . دا فى باريس . . فى باريس نفسها ماشفتهاش كده . .

سوسو : حضرتك رحت باريس ؟

حسين : كل سنه عندى مأموريه فى باريس . .

سوسو : يبقى لازم شفتنى هناك . .

حسين : حضرتك مثلتى فى باريس ؟

(قرنى يغالب الضحك)

سوسو : امال . . مثلت فى المسرح اللى هناك دا اللى فى الميدان . . اسمه ايه يا قرنى ؟

قرنى : (يفاجأ ويسايرها) اسمه ايه يا ستى . . اسمه ايه . يا قرنى . . اسمه اللوفر .

سوسو : ايوه هوه دا .

حسين : عظيم . . مدهش . .

فكرى : بس اللوفر . . دا متحف مش مسرح . .

سوسو : ايوه عليك نور . . اهوه انت عرفته اهوه . .

(تسرح وتحدث نفسها)

الناس بقت حتتجنن . . سوسو . . سوسو . . عايزين سوسو . . عايزين سوسو . .
(تفيق وتنظر إليهم)
بالفرنساوى طبعا . . والمسرح . . والنور . . وانا اسمى مكتوب بالنور الاخضر والاحمر والاصفر .

قرنى : (هامسا للمجموعه) عمرها طلعت من مصر .

سوسو : (مستمره فى احلامها) والورد . . الورد كان يتفرش لى فى الأرض . . والسقف ورد والسما ورد . .

قرنى : (هامسا) لأجل الحق مثلت مره فى حفله خيريه فى ابو حمص . .

سوسو : يا سلام . . (تفيق) ايام راحت . . دنيا . .

قرنى : معلش يا اختى . . كل اللى يجيبه ربنا كويس . .

فكرى : شوفى يا مدام . . كل شىء متوفر فيكى . . انت ناقصك شوية ببلستى . .

سوسو : بب . . أيه . .

فكرى : نشر . . ناقصك شويه نشر . .

سوسو : نشر ايه يا استاذ . . وأنا من ساعة ما وقف بينا اتوبيس النحس ده وعضمى بينشر على . .

فكرى : نشر يعنى دعايه . . لازمك شويه دعايه . . ريبورتاجات فى الجرايد . . اخبار . . صور . .

سوسو : أيوه والنبى يا استاذ . . كلهم قالوا لى كده . . وأنا عشان ماشيه بشرفى ما بلقيش حد . .

فكرى : سيبى الموضوع ده على أنا . . تقدرى تعتمدى على جهودى . .

حسين : ايوه يا مدام . . الاستاذ فكرى دا صحفى عظيم انتى بس تديله اخبارك وهو يتصرف . .

فكرى : تدينى اخبار . . هه . . امال الخيال فين يا استاذ ؟ تفتكر حضرتك الخبر اللى يكون حصل ده يبقى خبر .

حسين : أمال ايه ؟

فكرى : يبقى تاريخ . . الخبر هو الشىء اللى لسه حايحصل .

حسين : يا سلام .

فكرى : امال . . حضرتك تعرفى جميله جمال . . دى بقت ممثلة كبيره ازاى ؟ اخبار . . موضوعات . . جميله جمال تقوم ببطولة فيلم كذا وفيلم كذا . . وما حصلش . . الناس يعنى حاتفتكر . . المخرج الامريكانى اتش اتش وصل إلى القاهرة للتعاقد مع جميلة جمال على بطولة فيلم تقوم بالدور الثانى فيه انجريد برجمان . . هى يعنى انجريد برجمان حترفع قضيه وتطلب رد شرف . . المهم الاسم يظهر باستمرار . . جميله جمال . . جميله جمال . . مفيش افلام . . حادثه سرقه . . ما فيش سرقه . . جواز . . ما فيش جواز . . طلاق . . المهم . طاخ طيخ . . طاخ طيخ . .

قرنى : على ودنه . .

فكرى : عليك نور . .

سوسو : يا سلام . . ايوه والنبى يا استاذ بصرلى احسن أنا منكسرة وماليش حد .

فكرى : بتقرى جريدة الساعه . . شوفتى بينكتب عنها ايه . . اللى اتنشر السنه دى فى الجريده دى عن كلب جميله جمال . . اكتر من اللى اتنشر عن رواد الفضاء . .

حسين : والسبب ؟ .

فكرى : لانها صديقة الاستاذ عبد الله رئيس التحرير . .

سوسو : الله . . هى مش كانت مع الاستاذ عبد الغفار . .

فكرى : اول ما ساب الصحافه . . سابته . .

حسين : الاستاذ عنده حق يا مدام . . الدعايه اهم شىء .

فكرى : امال . . كل حاجه دلوقت تمشى بالدعايه . . الصواريخ . . سفن الفضاء . . رواد الفضاء (لسوسو) تفتكرى هم صحيح عايزين يروحوا القمر . . يعلموا ايه . . هم ناقصين . . انما دعايه . .

سوسو : يا سلام . . للدرجة دى . .

فكرى : امال . . مارلين مونرو . . انتحار مارلين مونرو نفسه دعايه . .

قرنى : ازاى . . هى ما انتحرتش . .

فكرى : (بغضب مصطنع) انتحرت طبعا . . انتحرت من قبيل الدعايه . .

قرنى : انتحرت عشان تعمل دعايه لروحها . . ؟

فكرى : لروحها ايه انت راخر . . الشركه . . الشركه اللى كانت بتشتغل فيها . . بصوا لقوا اسمها بيتزل . . يعملوا ايه . . قعدوا يكفروا فيها لحد ما انتحرت وراحوا مطلعين افلامها القديمة وهات يا بيع . .

(الجميع يبدون اعجابهم الشديد . . وعندما يرتفع صوت فتوح ينظرون إليه)

فتوح : موش اصول اسيب اصحابى لوحدهم وانا هنا لوحدى . . الوحده صعب . .

الهام : وبعدين يا محمد . .

محمد : موش عارف ايه الحكايه . . المسأله طولت قوى . .

ابو المجد : ده الطريق ده بالذات . . طول عمره عربيات رايحه وعربيات جايه . . ايه اللى حصل المره دى . .

سليمان : النحس . . فيه حد نحس فى العربيه . . نحسها ووقفها ونحس كمان العربيات التانيه . . ما شفناش عجله ماشيه . .

حسين : اهو انت كده . . تعمل العمله وبعدين تطول لسانك . . ما تكونش انت اللى نحستنا . .

جلنار : يا اخواتى دى موش عيشه . . انا جسمى اتحتحت خلاص . . موش قادره . . موش قادره . .

(وتطول الجمله الاخيره بصوت مرتفع فيصحو العمده)

عثمان : العربيه جات . . هى فين ؟

ابو المجد : عربيه ايه انت راخر . . نام نام . .

عثمان : كده . . تشكر على كل حال . .

(وينام العمده وبعد لحظات يرتفع شخيره)

الهام : وبعدين يا محمد انا حاسه ان الحكايه موش حاتعدى على خير . .

محمد : ما تبقيش متشائمه كده . . دلوقت تيجى عربيه تاخدنا كلنا . .

الهام : متشائمه ازاى ؟ طول الليل اهو ما فتتش عربيه واحده . .

محمد : موش عارف ايه الحكايه . . صحيح العربيات راحت فين . . مافيش حد رايح يصيف ولا حد راجع من المصيف . .

سليمان : (يسمع الجمله الاخيره) القول قولك يا استاذ يظهر اللى فى اسكندريه استقروا فى اسكندريه واللى فى مصر استقروا فى مصر . . وما حدش رايح ولا جاى . .

قرنى : انت يا فصيح . . انت يا خويا . .

(يقوم ويتجه إليه)

تعرف اللى يحكمنى فيك . . ادفنك بالحيا تحت العربيه بتاعتك دى . .

سليمان : (يقف) اصطبح يا اخينا وقول يا صبح . .

سوسو : تعال يا قرنى . . ابعد عنه . . ده راجل شضلى . .

سليمان : بس يا ستى انتى . . اتلمى وخليكى فى حالك . .

سوسو : (تقف وتبدأ فى الردح)

اتلم . . اتلم ازاى ؟ يا سواق عره . . يا عربجى الاتوبيس . . يا لمامه . .

فكرى : احفظ مركزك انت يا سواق وبلاش لماضه . .

حسين : اما سواق قليل الأدب صحيح . .

قرنى : سيبونى انا اوريه . .

فتوح : هو قال لها حاجه . . ايه الظلم ده ؟

سوسو : بس يا واد يا مقصع بس . .

(العمدة يصحو مفزوعا)

عثمان : هى العربيه جات . .

فكرى : ما جاتش . . نام . .

عثمان : انام . . انام ليه . . ؟

فكرى : كده . .

عثمان : تشكر على كل حال . .

(العمده ينام)

سليمان : ايوه حاموها كلكم . . كل واحد يعمل ابو على قدامها . . موش كده . .

سوسو : اوعى انت وهوه . . سيبونى عليه . . انت فاكر نفسك مين يا جدع انت . .

(رئيس مجلس الادارة يتجه إلى سوسو ويمسكها من ذراعها . .)

حسين : تعالى يا مدام . . ده راجل قبيح . . ما تنزليش لمستواه (سوسو تستريح لثناء رئيس مجلس الادارة فتغير من لهجتها)

سوسو : دار راجل قبيح قوى . .

ابو المجد : ما تعمليش عقلك بعقله . . دا اكيد راجل كبر وبيخرف . .

فكرى : ايه ده . . ده مستوى واطى جدا . .

قرنى : طولى بالك انت بس . . وأول ما نوصل اسكندريه حا عرف شغلى معاه . . تعالى . . تعالى يا روحى ما تعكريش دمك . . تعالى

(سوسو تبدأ فى البكاء . . يحاول الجميع اسكانها . .)

عاجبك كده . .

ابو المجد : قدم اعتذر لها . . قوللها متأسف . .

فكرى : تعالى بوس راسها . .

سوسو : (اثناء البكاء) ابعدوه عنى . . ابعدوه عنى . .

سليمان : حاضر يا ست . . انا الغلطان . . برضه أنا الغلطان . .

جلنار : راجل حيوان صحيح . . ما يعرفش يعامل الستات ازاى . . سوفاج . .

سليمان : (يلتفت إليها) يا ست انت ما حدش داس لك على طرف . .

جلنار : نعم . . انت بتقول ايه يا سواق . . انت عارف أنت بتكلم مين . . أنا عندى فى الجراج بتاعى خمس سواقين . . الواحد منهم بعشرة زيك . .

سليمان : خمسة ؟ .

جلنار : ايوه خمسه . .

سليمان : بيسوقوا كلهم ؟

جلنار : بيقول ايه الحيوان ده . . ؟

(العمده يصحو من النوم ويتحدث مباشرة كأنه يسمع)

عثمان : ما تاخديلوش على كلام يا ست هانم . . ده راجل غلبان والغلب يتخن المخ . .

سوسو : (كفت عن البكاء . . وذهبت فجلست وحدها واخذت تحدث نفسها . .)

بقى انا يتعمل فى كده . . دى واحده غيرى كان عندها عشر عربيات . . انا علشان ماشيه بشرف اتهزأ واتمرمط . . والا علشان ماليش راجل . .

حسين : (يتجه إليها) يا ست هانم انت الخير والبركه . . انت هنا فى حمانا كلنا . . ده راجل جاهل عديم التمييز . .

سوسو : والنبى دا البلد كلها تتمنى نظرة منى . . دا أنا لما كنت بامثل . . كانت العربيات تقف قدام التياترو بالعشر صفوف . . ده غير الاتوبيسات اللى كانت تغير الخط وتفوت على التياترو تاخد المتفرجين إشى رايح شبرا وإشى الحدائق وإشى الجيزه ده غير بتوع الارياف .

حسين : يا هانم ما تاخديش فى بالك . . كل انسان مننا معرض انه يصطدم بالمواشى دول وهو ماشى فى طريقه . .

سوسو : وحضرتك من اسكندريه ؟

حسين : (يجلس) لا . . من مصر . .

قرنى : (وكان قد اقترب)

(الريجى يجلس . . واضح انه يزنق على رئيس مجلس الادارة)

قرنى : ازيك يا استاذ . .

حسين : أهلا وسهلا . . (باضطراب)

قرنى : ايه رأى سيادتك فى الحكايه دى . .

حسين : موش باين انها حاتعدى على خير . .

قرنى : (كلام له معنى) لا ابدا . . ممكن تعدى على خير قوى . . بس انت شد حيلك . .

سوسو : قرنى . . قوم شوف حانعمل ايه ؟

قرنى : نقوم يا ست . . حاضر يا ست . .

(الفجر بدأ يظهر والرؤيا الآن واضحه جدا)

حسين : وحضرتك رايحه اسكندريه فى شغل . .

سوسو : شغل ايه بقا . . ماخلاص . . زمانهم جابوا واحده غيرى . .

حسين : ولا يهمك . . أهى فرصه برضك تقضيلك يومين تلاته فى اسكندريه . . فى ضيافتى ؟

سوسو : فى ضيافتك ؟

حسين : انا عندى شقة فى استانلى . . انها حاتعجبك خالص . . على البحر على طول . .

سوسو : وأولادك . .

حسين : الاولاد بيصيفوا فى راس البر . . انها دى شقه يعنى . . هه . . انت فاهمه بقى (يضحك)

سوسو : (وهى تضحك) نفكر فى الحكايه دى . .

حسين : بس المهم نمشى بقى . . انا اعصابى باظت . . عن اذنك اشوف اخرتها . . مع السواق ده .

سوسو : اتفضل

(رئيس مجلس الادارة يقوم ويتجه إلى السائق)

حسين : وبعدين يا اسطى . . العمل ايه ؟

سليمان : قول لى انت . . انا راجل جاهل . . مابفهمش العمل ايه . .

حسين : يعنى تلقحنا فى الحته المقطوعه دى . . وبعدين تقول العمل ايه . .

(محمد يقف بين رئيس مجلس الادارة والسائق)

محمد : انا مش داخله مخى الحكايه دى . . ازاى طول الليل مافيش ولا عربيه فاتت علينا . . لا اتوبيس ولا نقل ولا ملاكى ولا أى حاجه . .

العمده : (يقترب) يمكن كرتنوا على اسكندريه . . ومصر . .

ابو المجد : (يقترب) كرتنوا . . كرتنوا يعنى ايه ؟

عثمان : يمكن الكوليرا ظهرت فى مصر واسكندريه . . وحجزوا الاهالى . . قالوا ممنوع الدخول والخروج . .

فكرى : دا انت خيالك خصب قوى . .

عثمان : طيب قولولى بقى دى تيجى ازاى . .

(المحامى ينظر إلى سوسو فيجدها وحدها تمشط شعرها . . يتجها إليها)

ابو المجد : صباح الخير يا هانم . .

سوسو : صباح النور . .

(المحامى يجلس)

ابو المجد : اوعى يكون دمك لسه متعكر من حكايه السواق الحمار ده .

سوسو : أهى بلاوى . .

ابو المجد : حضرتك نازله اسكندريه تصيفى . . ؟

سوسو : ايوه . .

ابو المجد : يا سلام . . دى فرصه سعيده بشكل . . انا برضه نازل اصيف . . ياترى بتنزلى فين ؟

سوسو : وحضرتك بتنزل فين ؟

ابو المجد : فى ميامى . . وحضرتك . .

سوسو : لحد دلوقت مش عارفه . . يا ميامى . . يا ستانلى . .

ابو المجد : لا يا شيخه . . استانلى ده بقى شعبى خالص الجمال ده حرام يتحرم منه جمهور ميامى . . يا ريت تيجى عندنا فى ميامى . .

سوسو : عندكم . .

ابو المجد : انا عندى اقتراح . .

سوسو : (مقاطعة) انزل عند حضرتك يومين تلاته . .

ابو المجد : يا سلام . . مدهش . . ده موش جمال بس ده ذكاء . .

سوسو : وبالاماره حضرتك عندك شقه . . موش كده . .

ابو المجد : فعلا . .

سوسو : والأولاد بيصيفوا فى راس البر . .

ابو المجد : لا . . فى بور سعيد . .

سوسو : معلهش . . فرقت بنط . .

ابو المجد : ايه رأيك بقى ؟

سوسو : نفكر فى الحكايه دى . .

(الريجى يحضر ويجلس)

قرنى : ايه رأيك يا استاذ . . المسأله برضه مش حتعدى على خير ؟

ابو المجد : المسأله . . آه . . مسأله إيه ؟

قرنى : ما تخليك حدق يا استاذ . . احنا ورانا شغل . . على ودنه . .

ابو المجد : (يضحك) الله يحظك يا شيخ ؟

سليمان : (بصوت مرتفع يسكت الجميع) ما كنت مرتاح فى خط الباجور . . خمسه وعشرين سنه دلوقت سواق أرياف . . لفيتها قبلى وبحرى ايه اللى جابنى هنا ؟ موش عارف . قلة عقل . . زهقت من القفف والمقاطف . . تعبت من شيل البيض والفراخ والمش . . قلت اتمدن . . ارتاح . . اشتغل فى البولمان . . وكده يا رب . . اول يوم يحصل ده برضه . . كان خط الباجور ماله . . عشان اتبطرت على نعمة القفف والمش . . يبقى اول مشوار يحصل لى كده برضه . .

ابو المجد : (يتجه إلى السائق) انت بتقول ايه دا اول مشوار لك على الخط ده ؟

سليمان : شوف النحس . .

ابو المجد : نحس ايه الله يخرب بيتك . . ازاى دا اول مشوار لك على خط اسكندريه . .

سليمان : اللى حصل . .

ابو المجد : يعنى عمرك مارحت اسكندريه ؟

سليمان : رحت كتير راكب . . إنما سواق دى أول نوبه . .

ابو المجد : وازاى ادوك العربيه وسابوك لوحدك فى سكه ما تعرفهاش ؟

سليمان : ما اعرفهاش ازاى يا فندى هو حد ما يعرفش سكة مصر اسكندريه . .

ابو المجد : ازاى الشركة تعمل كده ؟

سليمان : كانوا باعتين معايا سواق قديم . .
ابو المجد : وراح فين ؟
سليمان : مراته عيانه قلت له خليك معاها وانا عارف السكه لوحدى . .
ابو المجد : اديته اجازه من عندك . .
سليمان : انت حاتفتح لى محضر والا ايه . .
ابو المجد : طبعا . . انت فاهم انت عملت ايه ؟
سليمان : والنبى بلاش هلضمه . .
ابو المجد : اكيد ما احناش فى طريق اسكندريه (يتلفت حواليه)
سليمان : حنكون فين يعنى ؟
ابو المجد : انت بتسألنى ؟
سليمان : يمكن بقى فى طريق دكرنس . .
ابو المجد : أهو ده اللى انت فالح فيه . .
سليمان : احفظ مركزك يا استاذ وبلاش قباحه . .
(محمد يقبل ويقف فى منتصف المسرح)
محمد : (بصوت مرتفع) يا جماعه . . فيه حاجه غريبه . .
(يتجه إليه الجميع ويلتفون حوله)
ابو المجد : ايه فيه ايه ؟
محمد : الشارع . . الطريق . .
قرنى : طريق ايه ؟
محمد : طريق الاسفلت . . العربيه كانت ماشيه على طريق اسفلت مش كده؟
الجميع : ايوه . .
محمد : طريق الاسفلت انتهى هنا . . بصوا . .
(ينظرون حولهم)

قرني : ويعني ايه بقى الحكايه دى . .

(سوسو تسمع متجهه اليهم)

سوسو : يعني ما احناش فى طريق مصر اسكندريه . .

سليمان : امال فين داهيه . . أنا موش طالع معاكم من مصر (الريجى يمسك فى السائق)

قرني : أنت وديتنا فين . . وديتنا فين الله يخرب بيتك . .

سليمان : ما تطول بالك اما نشوف الحكايه دى . .

ابو المجد : نشوف ايه . . الله يخرب بيتك . .

محمد : علشان كده . . ما فيش ولا عربيه فاتت علينا . .

حسين : (للسائق) يا نهار ابوك اسود . .

سليمان : طول بالك يا فندى . . دوروا على الطريق . .

ابو المجد : فين الاسفلت . . فين . .

سليمان : يعني لطشته . . فتشونى . .

(المحامى ومحمد ورئيس مجلس الادارة يسيرون حولهم ويخرجون من المسرح . . ثم يعودون والجميع فى ذهول)

حسين : موش ممكن نكون فى طريق مصر اسكندريه

العمدة : (للسائق) افتكر كده يا اسطى . . انت وديتنا فين ؟

سليمان : افتكر يعنى ايه ؟

عثمان : يعنى لتكون وديتنا مطرح تانى وناسى . . سمى كده بالله . . وافتكر كويس . .

سليمان : انتوا حاتجننونى يا عالم . . ما أنا طالع معاكم وماشى معاكم . .

سوسو : علشان كده . . العربيه . . وقعت فى الحفره أول الاسفلت ما خلص وقعت فى الرمل

(المحامى ومحمد يخرجان كل من ناحيه)

سليمان : انا عينى رفت من الصبح . . كنت عارف ان ده حايحصل . .

سوسو : (تتجه إلى السائق تحدثه فى شماته) وديتنا فين يا فالح . . يابو لسان طويل . . اسمعوا يا جماعه . .

(تتجه إلى الموجودين) كتفوه . .

قرنى : بتقولى ايه ؟

سوسو : كتفوه بسرعه . . دى مؤامره . .

(تتقدم من السائق) فين بقيت العصابه . . هيه فين . . حاييجوا دلوقت . . موش كده . .

سليمان : الست دى بتخطرف بتقول ايه ؟

سوسو : فيه عصابه والا لأ . . يا جماعه . . يا جماعه كلكم . . احنا وقعنا فى ايد عصابه والسواق ده واحد منهم . .

فتوح : عصابه . . يا ماما . .

حسين : حلم حضرتك شويه . . فهمينا . . حضرتك وصلتى لاستنتاج معين؟

قرنى : عصابة ايه . . سيبتى ركبى .

عثمان : الهى يسترها معاكى يا ست . . رسينا على كل حاجه . .

جلنار : عصابه . . يا دهوتى . . آدى اللى كان ناقص . . يا مصيبتك السوده يا جلنار . . يا داهيتك يا جلنار . .

سوسو : كتفوه . .

(حامل الشنطه يبتعد وهو يمسك شنطته بحرص وحذر شديدين ويجرى فتوح)

قرنى : ماتفهمونا ايه الحكايه . .

سوسو : بقى السواق ده جابنا هنا فى الحته المقطوعه دى علشان العصابه بتاعته تهجم علينا وتسرقنا (للسائق) موش كده ؟

سليمان : ايه يا خويه التخريف ده . . ما أنا واقع فى المصيبه زيكم . .

سوسو : العصابه دلوقت تيجى وتاخد فلوسنا وحاجتنا وتاخدك معاها وتمشى . .

(الريجى يهجم على السائق يكتفه من خلف ظهره والصحفى يشير له بيده داخل جيبه كأن بها مسدس)

فكرى : اوعى تتحرك . . اذا اتحركت حا اضربك بالنار على طول . .

قرنى : شوفولنا حبل . . حبل يا جماعه . . اما برافو عليكى يا سوسو . . عرفتيها ازاى دى . . يا بنت الايه ؟

سوسو : م السيما . . انا شفت فيلم زى كده بالمظبوط دلوقت بقى . . العصابه حاتيجى راكبه خيل . . (تمثل) ترك . . ترك . . وعلى وشهم قناع ويروحوا مطلعين المسدسات ويروحوا محوطين علينا . . وواحد منهم يلم مننا الحاجات كلها . . وزعيم العصابه يروح هاجم على وواخذنى قدامه على الحصان . . وجرى . .

قرنى : عايزين حبل . .

سليمان : بالله العظيم انتوا كلكم مخاليل . . حصان ايه يا ست اللى حاييجى وعصابة ايه ؟

(يحضر المحامى مسرعا ووجه مكفهر ويبتعد عن الجميع وينادى)

ابو المجد : يا جماعه . . احنا واقعين فى مصيبه . .

(الريجى يترك يد السائق ويلتف الجميع حوله)

ابو المجد : انتوا عارفين احنا فين دلوقت . . احنا فى اعماق الصحراء الغربيه . .

فتوح : غربيه . . يا نهار منيل . .

سوسو : مش قلت لكم ؟

حسين : ازاى ؟

قرنى : رحنا فى داهيه

عثمان : يا نهار أغبر . .

ابو المجد : لقيت يافطه . . يافطه انجليزى من أيام الحرب . . الحته اللى احنا فيها دى كانت معسكر . . بيننا وبين اسكندريه تمانين كيلو . . وبيننا وبين مرسى مطروح تلتميت كيلو . .

الجميع : (مدهوشين . . محمد يدخل وتقبل الهام عليه تحتضنه فى خوف . .)

سليمان : مرسى مطروح . . ايوه . . افتكرت . .

عثمان : موش قلت لك سمى وانت تفتكر . .

سوسو : افتكرت ايه يا مغفل . .

سليمان : مرسى مطروح (يلتفت حواليه . . ثم يرى الصحفى فيتجه إليه ويمسكه من ملابسه) الافندى ده هو اللى جابنا هنا . .

فكرى : أوعى . . شيل ايدك . . راجل عبيط صحيح

سليمان : والله ما أنا سايبك . . انت اللى غشيتنى . . يا جماعه وأنا ماشى فى الطريق الطولى شفت يافطه مكتوب عليها من ناحية اسكندريه ومن ناحيه مرسى مطروح . . الحقيقه الدنيا كانت ضلمه وما شفتش السهم بيشاور على فين . . والافندى ده كان جنبى فى كرسى تمرة واحد . . سألته اسكندريه كده والا كده . . قال لى لا كده . . مشيت . .

فكرى : أنت كداب . . كل الكلام ده يا اخوانا ما حصلش . .

سليمان : والله العظيم حصل . .

فكرى : طيب اذا كان حصل يبقى معنى كده اننا دخلنا فى طريق مرسى مطروح . . موش كده . .

قرنى : مظبوط . .

فكرى : واحنا دلوقت موش فى مرسى مطروح . . يبقى احنا هنا ازاى . .

سليمان : اصل احنا بعد مامشينا شويه فى السكه اللى شاورت لى عليها لقيت سكتين قدامى . . قلت لازم السكه اللى على الشمال دى ورحت محود فيها . .

فكرى : سألتنى ؟
سليمان : لا . . ماكانش فيه يافطه . .
فكرى : يعنى انت اللى جبتنا هنا . .
سليمان : انت اللى طلعتنا من على الخط الطوالى . . كان زمانا رحنا اسكندريه . . منك لله . .
فكرى : انت بتستعبط يا جدع انت . . انت عاوز تلقح بلاويك على . .
سليمان : حرام عليك . . يعنى الحق على اللى استأمنتك . . ده من أمنك لا تخونه ولو كنت خاين . .
فكرى : اسمع يا جدع انت . . كلمه واحده وحاقطم رقبتك . .
سليمان : ماقطمتها خلاص . . هو عاد فيها حاجه ؟ منك لله يا شيخ . .
حسين : بس ازاى دا ممكن يحصل ؟ ازاى ولا واحد فينا خد باله . .
عثمان : يا فندى اللى فينا مكفينا . . كل واحد سرحان فى حاله . . حياخد باله من السكه كمان . .
قرنى : ما هى كلها صحرا فى صحرا . . معانا سواق حنبص على الطريق كمان .
ابو المجد : حودنا من طريق مرسى مطروح ؟ يعنى كنا فى اسكندريه . . . فوتنا العامريه (للسائق) ما شفتش نور اسكندريه قبل ماتحود . . اتعميت؟
سليمان : شفت نور صحيح . . افتكرنه مشروع من اللى بيعملوهم فى الصحرا . .
ابو المجد : دا مش معقول . . وأنا ابص فى الساعه وأقول ايه الحكايه . . ما حدش فيكم خد باله ؟
سوسو : حناخد بالنا من ايه ؟ ناس راكبين اتوبيس ومعاهم سواق سايق حنقول له كمان يمشى فين . . واذا كان اعمى . . مفيش مخ . .

سليمان : انتوا يعنى كلكوا اتشطرتوا على أنى . . ما حدش فيكم كلم الافندى اللى غشنى ليه ؟

حسين : الافندى مش مسئول . .

سليمان : لأ . . بقى مسئول ساعة ما سألته . . مسئول يقول لى ع الحقيقة مايخمنيش . .

ابو المجد : (يشير إلى السائق) حضرته دا أول مشوار له على خط اسكندريه . . وماشى لوحده . .

سليمان : طب ما هو لو كان الأفندى نصحنى بالحق كان زمانا وصلنا . .

جلنار : مصيبة . . مصيبة كبيرة . .

فتوح : حوسه . . حوسه واحتسنا فيها خلاص . .

محمد : إزاى ماخدناش بالنا . . كنا ايه نايمين . . واخدين مخدر . .

سليمان : منك لله يا أستاذ . . . منك لله . .

(يجلس على الأرض منهاراً)

حسين : يعنى ايه الموقف دلوقت . .

أبو المجد : الموقف اننا فى جهه ما بالصحراء الغربية . .

عثمان : الصحراء الغربية . . يانهار اسود . .

إلهام : أنا خايفه يا محمد . . خايفه . .

(تبكى ومحمد يهدىء من روعها) .

فتوح : احنا تهنا . . احنا خلاص تايهين . .

جلنار : يا مصيبتك يا جلنار . .

الجميع : (فى ذهول) .

قرنى : رحنا فى داهيه .

سوسو : (تبتعد وتحدث نفسها) يعنى ايه . . يعنى احنا خلاص تهنا . . طب ما أنا طول عمرى تايهه فى الصحرا . . طب مش ده اللى كنت عايزاه

. . . كنت عايزه أعيش فى الصحرا على طول . . الرمل والليل والنجوم . . يعنى ايه . . يعنى ايه . .

(تتجه إلى المجموعة وتواجهها) .

يعنى خلاص تهنا . . تهنا فى الصحرا . .

ستار

الفصل الثانى

المنظر :

قطعة من الصحراء . . الوقت ضحى . . المسرح خال . . يدخل محمد وإلهام من الناحية اليسرى . . التعب والإجهاد باد عليهما . . محمد يحمل جاكتته على كتفه والعرق واضح على جبهته . . إلهام منكوشة الشعر حزينة ثائرة . . تجلس متهالكة على مرتفع ومحمد يقف يجفف عرقه . .

إلهام : أنا تعبت . . مش قادرة امشى خلاص . .

محمد : معلش . . دلوقت ربنا يفرجها . .

إلهام : إزاى . . تقدر تقولى ازاى . . عشان تنبسط من شورتك اللى زى الزفت . .

محمد : شورتى ؟ هى إيه اللى شورتى ؟

إلهام : مشوار اسكندرية ؟ مش شورتك ؟

محمد : ماحصلش . . دا أنا حتى بالإمارة قلت لك بلاش نسافر وطارق عيان . . حكمتى رأيك . .

إلهام : طب ما هو ممدوح كمان عيان . . وانت اللى حكمت رأيك . .

محمد : أنا اللى قلت نسافر ؟

إلهام : أنا كنت حاسه أنك عاوز كده . . إنما الحق على اللى سمعت كلامك . . عاجبك كده . . وماحدش عارف حايحصل ايه كمان . .

محمد : حايحصل ايه يعنى ؟

إلهام : الله أعلم . . أنا كنت حاسه انك خلاص ابتديت تمل . .

محمد : إنتى بتتكلمى ازاى ؟

إلهام : يعنى لسه بتحبنى زى الأول . .

محمد : بذمتك دا وقته . .

إلهام : شوف . . مش قادر تقولها . . طب اكدب على قول آه . . انما مش قادر . .

محمد : وحياتك يا إلهام . . أنا مش قادر أتكلم . .

(تقف أمامه ثائره)

إلهام : قول . . قولها وخلص ضميرك من ربنا . . قول ماعدتش باحبك . . انت فاكر انى مش حاسه بيك أنا عارفه إيه اللى فى مخك . . بذمتك مش قاعد تندم وتقول يا ريتنى ماجيت المشوار ده . . ؟

محمد : دا صحيح . . أنا ندمان فعلا . .

إلهام : شفت . . أنا مش غلطانه . . أنا كاشفاك وفاقساك .

محمد : وحياتك مافيش داعى للكلام ده دلوقت . . احنا فى ايه ولا فى ايه ؟

إلهام : لحد دلوقت ماقلتهاش . .

محمد : ايه هى اللى مقلتهاش . .

إلهام : ماقلتليش بحبك . .

محمد : باحبك ياستى . . كويس كده . .

إلهام مالك بتقولها كده من غير نفس . . باشحت منك .

محمد : باحبك ياستى بنفس . .

إلهام : حضرتك بتتريق . . ؟

محمد : (فى ثورة) انتى عايزه ايه ؟

إلهام : اسأل نفسك . . انت عايز ايه ؟

محمد : أنا مش عايز حاجه . . تسمحى تسكتى بقى ؟

إلهام : نعم . . اسكت انت . . حاتتحكم فى كمان . .

محمد : يوه . . كفايه بقى . . (يمشى) .

إلهام : حضرتك سايبنى وماشى . .

محمد : يعنى حامشى اروح فين . .

إلهام : أنا اللى حامشى واسيبهالك . .

محمد : تسيبيلى ايه ؟

إلهام : الدنيا بحالها . .

محمد : ماحنا الاتنين سيبنا الدنيا خلاص . . كلها فركة كعب ونبقى فى الآخرة . .

إلهام : (تبدأ فى البكاء) .

أنا عارفه . . كنت حاسه . .

(محمد يتقدم منها يربت على كتفها) .

محمد : طب كفايه بقى . . بلاش فضايح قدام الناس . .

إلهام : ابعد عنى . . اوعى تلمسنى . . من هنا ورايح لالك دعوه بى ولالى دعوه بيك . . فاهم . . ؟

محمد : والناس . . ؟

إلهام : اللى يهمك بس الناس . .

(يدخل العمدة وجلنار ويجلسان متهالكين ويصمت محمد ويربت على إلهام . . فتمسح دموعها ويجلس محمد صامتا) .

جلنار : أنا قالو لى فيه راجل فى الابراهيمية . . راجل جريجى بيشوف الكوتشينة . . كوتشيته ماتنزلش الأرض . . قلت أروح أشوف الحكاية ايه . . أشوف ايه اللى جاى . . إيه المخبى . . حاكم اللى شفناه كتير . . كتير قوى . .

عثمان : اللهم لا اعتراض . .

جلنار : أيوه . . الريح جامد . . الموج صعب . .

عثمان : نطاطيله برضه . . ماهى الناس على دى ودى . .

جلنار : أيوه . . بس الحكاية زاطت قوى . . الكبير صغر . . والصغير فى العلالى فوق . .

عثمان : ماهو الواحد برضه . . لازم يساير الجو طيب أقولك حكاية . . حكاية من كام سنة كان اللى يسألنى بتشتغل ايه . . أقول من ذوى الأملاك . . واللى كان يقولى يا فلاح أزعل . . كانت شتمه . . جم دلوقت قالوا ما يخشش البرلمان إلا الفلاح . . قلت فلاح ابن فلاح . . ماتاخديش فى بالك ياست هانم الواحد برضه . . مايقفش ضد التيار . .

جلنار : يقف . . هو فيه حد عاد فيه حيل يقف . . إلا يقف قال (يدخل حسين . . رئيس مجلس الإدارة وسوسو ويختاران مكانا يجلسان فيه . . الحديث مستمر منذ دخولهما حتى الجلوس . .) .

حسين : الحياة يا مدام مش لغز ولا حاجه . . بس اللى يفهمها . . يقدر يتغلب عليها . . على كل شىء . .

سوسو : وحياتك فهماها . . خبزاها وعجناها وكل ما أمشى أقع . .

حسين : ماهى كثرة الوقوع دى . . مهمة . . الإنسان بياخد من الوقوع حصانة ضد الوقوع . .

سوسو : وحياتك وكل مرة بتعويرة . .

حسين : انتى لازم زى ماسمعت من الإخوان محبكاها شويه . .

سوسو : ايه هى اللى محبكاها ؟

حسين : الأمور تتاخد ببساطة . . الواحد يعيش الحياة من غير ما يفكر كتير وما يشغلش نفسه دا ليه ودا عشان ايه . . دا بيكبر ليه . . ودا بيصغر ليه ودا بيعلى ليه . . ودا بينزل ليه . . مش لازم الإنسان يشغل نفسه بالحاجات دى . . الدنيا اتخلقت عشان نعيشها . . مش عشان نفهمها . .

سوسو : طب نعيشها ازاى من غير ما نفهمها . . ؟

حسين : بسيطة . . بسيطة جداً . . حضرتك لامؤاخذه مش فى بطنك معدة وأمعاء وبنكرياس وكبد وحاجات كتير ؟

سوسو : أيوه . .

حسين : الحاجات دى كلها مش بتاخد الأكل وتهضمه ودا يفرز عصارات ودا مش عارف يعمل إيه عشان الإنسان يعيش .

سوسو : طبعا . .

حسين : لو فرض إن حضرتك ماتعرفيش الحاجات دى . . بتشتغل ازاى . . الحاجات دى حتتوقف عن الشغل . . ؟

سوسو : لا . .

حسين : يعنى الفهم وعدم الفهم هنا مالوش دعوه . .

سوسو : مش واخده بالى . .

حسين : يعنى سواء فهمتى معدتك بتشتغل ازاى . . أو ما تفهميش . . فهى بتشتغل . .

سوسو : أيوه . .

حسين : يبقى خلاص . . الحياة الواحد يعيشها ومش ضرورى يفهمها . . ويعيشها ازاى . . يتمتع بكل اللى فيها . . الجمال . .

(ويشير إليها إشارة ذات معنى . .)

عثمان : احنا تعبنا خلاص . . تعبنا قوى . . اللهم لا اعتراض . .

جلنار : أنا خلاص حاسخسخ . .

حسين : اتمتعى بحياتك يا مدام . . شبابك . . وماتفكريش كتير . .

إلهام : حانقعد هنا على طول . .

محمد : علمى علمك . .

(يدخل قرنى وفكرى يتحدثان ثم يجلسان) .

قرنى : ماهو أصل الفن بحره غويط قوى . .

فكرى : كده . . ؟

قرنى : أمال . . كل مخرج وله حكايه . . كل منتج وله موضوع . كل أرتيست ولها طريقه . . أمال .

فكرى : يظهر خبرتك واسعة بالوسط الفنى . .

قرنى : يا سلام . . مربيه على ايدى وحياتك . .

فكرى : ايه هو . . ؟

قرنى : الوسط الفنى . . أهى ست سوسو دى مثلا ممثلة حلوه قوى . . إنما تحس إنها حاطه اللى عندها كله فى قزازه وساده عليها . .

فكرى : فعلا . . عندها امكانيات . . بس ماانطلقتش لأنها برضه مش مثقفة . . موهوبة وذكية . . وعيبها قلة الثقافة . .

قرنى : ثقافة ايه يا فندى . . خليها على الله . . الثقافة مالها ومال الفن . . هى حتعمل خوجه فى مدرسة . .

فكرى : الثقافة واجبه برضه . .

قرنى : وحياتك . . انا ما بيعلنى فى الناس اللى باشتغل معاهم إلا المثقفين بتوعكم دول . . الناس الفنانين المظبوط . . ايدهم ماشيه فى الشغل . . عندك الأستاذ حسونه المخرج . . أهودا لاراح مدارس ولا يحزنون . . عامل كام فيلم بيجيبوا دهب . .

فكرى : كتير . .

قرنى : أهودا اتلطم فى الدنيا وحياتك . . مخرج جدع . . مخرج واقعى صحيح . .

فكرى : واقعى ؟

قرنى : أمال . . دا قعد عشر سنين . . كل ما يقوم من نصيبه . . يقع فى نصيبه . .

فكرى : عشان كده . . سموه المخرج الواقعى . .

قرنى : هو الواحد يفهم الواقع ازاى ؟ إذا ماكانش يقع بنفسه . .

فكرى : على رأيك . .

(يدخل اسماعيل ومعه فتوح ويجلسان) .

فتوح : ماتجيب عنك الشنطة اشيلهالك . .

اسماعيل : كتر خيرك . .

فتوح : ليه بس دا احنا كلنا هنا اخوان . . ولازم نساعد بعضينا . . مش الناس لبعضيها برضه .

اسماعيل : متشكر . .

فتوح : حضرتك غنى ؟

اسماعيل : ماغنى إلا الله . .

فتوح : أصل أنا ما باصاحبش غير الناس الغنيين . . الغنيين قوى . .

اسماعيل : (يشير إلى حسين) عندك الراجل اللى هناك ده . . غنى قوى . .

فتوح : طب ما أنا عارف . . ماهى لازقه له أهى . .

اسماعيل : أنا راجل على باب الله . .

(يقوم فتوح ويسير إلى قرنى وفكرى) .

فتوح : طب يا خويا . . خليلك لوحدك على باب الله اسمع كلامى دا الوحده صعب . .

(يدخل سليمان ويقف متهالكا) .

فكرى : يعنى جيت . .

سليمان : ايوه جيت . .

فكرى : ماكنت بتقول مش حاسيب العربية بتاعتى وقاعد تتلامض وتقول دى زى سلاح العسكرى . .

سليمان : اللى حصل بقى . . انت حتحاكمنى . . ؟

قرنى : أمال إيه ؟ لماضه بس . .

(العمدة يقوم ويتجه إلى السائق ويميل عليه يهمس فى أذنه . .)

سليمان : تقدر تفهمنى . . اشمعنى مختارنى أنا دون عن دول كلهم عشان تسألنى . . ؟

عثمان : مش أنت برضه الأسطى بتاعنا ومسئول عننا . .

سليمان : حابقى مسئول عنكم بره العربية كمان . .

عثمان : ماهو مادام ما وصلناش اسكندرية . . تبقى لسه مسئول عننا . .

(ينظر إلى الباقين . .)

مش كلامى مضبوط يا حضرات . . الكسكره أهه .

(يخرج من شال عمته تذكرته ويريها للسائق ويعيدها فى حذر . .)

سليمان : عايز ايه خلصنى . . اسأل يا أخى . .

(يميل عثمان على أذنه ويرفع سليمان رأسه ويقول فيما يشبه الصراخ . .)

سليمان : ما قدامك الصحرا واسعه أهيه . .

عثمان : كده . . ماهى أصلها سميات . . سميات فى الجسم . . (يسير عثمان ويخرج من المواجهة ويضرب سليمان كفاً بكف . . ويدخل أبو المجد ثائراً) .

أبو المجد : أنت حاتروح فى داهية . .

سليمان : لا يا شيخ ؟

أبو المجد : أمال . . أنت فاكر الحكاية لعبه . .

سليمان : ع العموم أنا قلت لكم خليكوا قاعدين فى العربية ع الأقل فى الضل . . ماسمعتوش كلامى . . انتوا أحرار . .

أبو المجد : كنا نقعد نعمل ايه هناك . .

سليمان : يعنى عملتوا ايه هنا . .

(يدخل العمدة وهو يجرى وذيل جلبابه فى يده) .

عثمان : الحقوا يا جماعه . . فيه عربية جايه . . يا سلام بركاتك يا سيدى شبل . .

(يهب الجميع واقفين . .)

حسين : متأكد . .

عثمان : أيوه وكتاب الله . . عربية فنطاس . . من بتوع البنزين . . شفتها بعينى دول . .

فكرى : جايه هنا ؟

عثمان : ايوه جايه علينا على طول . . تعالوا شوفوا .

(يتجهون جميعاً إلى خلفيه المسرح . . ينظرون وبعد لحظات واللغط دائر بينهم . . يقبل عويس ويلتفون حوله ويدخل المسرح . .) .

عويس : سلامو عليكو . .

الجميع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . .

(يلتفون حوله) .

عويس : حضراتكم عدم المؤاخذة بتعملوا ايه هنا . .

سوسو : بنتفسح . . بنشم هوا . . احنا سواح ؟ . .

عويس : (يأخذ الأمر جادا) .

ياه . . دا انتوا غوطتوا قوى . .

سوسو : ماعجبناش الهوا هناك . . قلنا نشمه هنا .

عويس : (يجلس ويستدير الجميع حوله) .

دا أنا كنت فاكركوا بتوع جاز . .

قرنى : جاز ايه يا أخينا ؟ . . أنت شايف حد منا فشل قدامك . .

حسين : وأنت حضرتك رايح فين وجاى منين . . ؟

عويس : أنا . . أنا عدم المؤاخذة سايق فنطاس . .

سوسو : فنطاس . . فنطاس ايه ؟

فكرى : دى عربية من اللى بتشيل الجاز والبنزين . .

عويس : معايا بنزين طياره . . كنا بنشتغل فى الشركة اللى بتفحر فى الصحراع الجاز . .

فكرى : ولقيتوا جاز . .

عويس : أول ماظهر الخواجات ردموا الأبيار وقالوا لنا مافيش . . وعزلوا . . وأنا أخذت بنزين الطيارة اللى فضل وكنت راجع ورا العربيات عوقت شوية فى السكة . . تهت . .

قرنى : (يضحك) تهت . . عليك نور . .

عثمان : جبتك يا عبد المعين تعينى . .

فكرى : والشركة ردمت الأبيار ليه ؟

عويس : علمى علمك . . قالوا مافيش جاز . . وحياتك ريحة الجاز كانت طالعه من الأبيار . . بيقولوا بيسحبوه من بعد الحدود . .

حسين : وأنت كنت رايح فين ؟

عويس : اسكندرية . . أنا تهت بقالى كام ساعة تايه إنما دلوقت خلاص . . عرفت علامات السكة .

قرنى : هى الحتة كانت تقيلة شوية ؟

عويس : حتة . . حتة ايه ؟ والنبى يا جماعة القاش معاكم شوية ميه . . أنا ريقى نشف . .

سوسو : ميه لا . . فيه بيره . . تشرب بيره . .

عويس : بيرة . . (بتردد) زى بعضه . . هى حرام صحيح . . انما الضرورة . . الضرورة لها أحكام .

سوسو : (للريجى) هات قزازة من الفريجيدير يا قرنى بس تكون ساقعة أحسن الأسطى حران . . قوى .

عويس : كتر خيرك ياست هانم .. الخمرة حرام .. إنما يعنى للضرورة أحكام ..

قرنى : يا أخى حرمت عليك عيشتك .. أنت صدقت دا احنا ريقنا نشف وبنشرب من عرقنا .. والنبى ياست سوسو مافيش داعى للهزار دلوقت خلينا فى الجد ..

عويس : طيب مافيش سيجارة ..

أبو المجد : (بعصبية) اسمع .. بلاش سيرة الحاجات اللى بتبوظ الأعصاب دى .. احنا تايهين زيك من امبارح المغرب واحنا هنا ..

فتوح : احنا كلنا تايهين .. تايهين خالص ..

عويس : تايهين ؟ وكنتوا رايحين فين .. ؟

أبو المجد : كنا راكبين أوتوبيس .. سايقه واحد سواق حمار .

سليمان : اسمع يا فندى .. لم لسانك أحسن لك ..

عويس : معلش يا أستاذ .. دى حاجات بتاعة ربنا .. يعنى هو كان يقصد يتوهكم ..

سوسو : اسمع .. اوعى تكون من العصابة ..

عويس : عصابة ايه يا ست .. ؟

سوسو : العصابة اللى حاتطلع علينا تسرقنا .. عصابة السواق ده ..

عويس : كده برضه .. الله يسامحك ياست هانم (يقف) سلامو عليكم ..

قرنى : (يمسك به) تعالى هنا .. رايح على فين ؟

عويش : ماشى ..

حسين : طول بالك يا أسطى .. انت عندك كام محل فى العربية ؟

عويس : محل ايه .. دى عربية فنطاس .. كلها بنزين .

حسين : ماتقدرش تاخد معاك حد .. حاندفع لك اللى انت عايزه ..

عويس : تدفع لى .. يا أفندى دى عربية فنطاس .... مافيهاش مطرح ..

قرنى : نركب فوق الفنطاس . .

عويس : فوق البنزين . . دا كان يولع فى دقيقة واحدة بنزين طياره مايستحملش . .

حسين : نركب جنبك . .

عويس : فيه مطرح واحد . .

حسين : واحد بس ؟

عويس : مافيش مانع آخد واحد منكم معايا . .

حسين : زى بعضه . . وأول مانوصل اسكندرية نبعت عربية تجيب الباقيين . . يا للا بينا . .

أبو المجد : (يعترض طريق رئيس المجلس).
يا للا بيكم فين . . ؟

حسين : علشان أنا رئيس مجلس إدارة . . وطبعاً لى نفوذ وأقدر أجيب لكم عربية . .

أبو المجد : ماهو الأستاذ صحفى . . واتصالاته واسعة ويقدر يقوم بالحكاية دى . . وأنا كمان مش أقل منكم . .

حسين : طب وإذا كان واحد حيروح . . ليه يكون الأستاذ فكرى بالذات أو حضرتك . . ليه مايكونش أنا . .

أبو المجد : وليه يكون أنت . . ثم إن الحكاية مش محتاجة لنفوذ ولا غيره . . ولا محتاجة لإسكندرية كمان . . اللى حيروح يبلغ أى نقطة حدود . . هم حييجوا على طوال ينقذونا . .

حسين : خلاص . . يبقى نروح نقطة الحدود . . يا للا يا أسطى . .

فكرى : يا للا فين ؟

قرنى : ماتطول بالك يا أستاذ . . انتوا حتكروتونا والا ايه .

حسين : يعنى ايه نكروتك . .

قرنى : تكروتنا . . يعنى تكروتنا . . اشمعنى واحد منكم اللى حايروح . . عشان بهوات يعنى . . لا . . كلنا واحد . .

أبوالمجد : عشان يعرف يبلغ . .

قرنى : ودى عايزه معرفة دى . . أى واحد حيروح يقول لهم فيه ناس تايهين فى الحتة الفلانية حييجوا على طول . .

سوسو : بالظبط . . أروح أنا . .

حسين : لا يمكن . .

سوسو : ليه بقى . . ؟ معنديش نفوذ . .

حسين : مش الفكرة . . الفكرة إننا لا يمكن نوافق إن واحدة ست تسافر لوحدها مع . .

عويس : مع ايه يا أستاذ ؟ هه مع ايه ؟

حسين : مع راجل . .

سوسو : ليه بقى حا ياكلنى فى السكة . . دا باين عليه طيب وابن حلال . .

أبو المجد : مش ممكن أبداً . .

فكرى : نبقى احنا ايه . . أما نسيت واحدة ست لوحدها فى الصحرا مع راجل . .

إلهام : وماله . . مالها الست . . دا حتى الست تستحق الإنقاذ قبل الراجل . . أنا اللى حاروح . . أنا عندى ولاد صغيرين سايباهم لوحدهم . .

فكرى : سايباهم فين . .

. إلهام : فى مصر . .

فكرى : دا رايح اسكندرية . .

إلهام : وماله . . أنزل اسكندرية . . وآخد القطر على مصر على طول . .

فكرى : دا انتى أصلك رايحه اسكندرية . . وكنتى سايبة الولاد الصغيرين لوحدهم . . ؟

محمد : وانت مالك انت يا أستاذ . . تتحشر فى شئون غيرك . .

فكرى : طب وأنت مالك انت . .

جلنار : يا جماعة اللى تروح لازم أنا . . أنا ست تعبانه وعيانه . .

عثمان : أيوه . . الست جلنار لازم هى اللى تروح . . دى كمل ومش حيحصل حاجة فى السكة بإذن الله .

فتوح : أنا اللى أروح معاه . . أنا أصغر واحد فيكم وأنا لسه ما اتمتعتش بالدنيا . . ثم أنا خفيف يعنى لما أركب العربية . . مش حتزود الحمولة ولا حاجه . . عشان ما تغرزش . .

فكرى : أنا اللى رايح . . يا للا يا أسطى . .

أبو المجد : وليه ما يكونش أنا . .

(يبدأ الجميع فى الحديث بصوت مرتفع مختلط : لا أنا . . انت ايه . . (وفجأة يصرخ سليمان) .

سليمان : بس . . أنا عندى فكرة . .

(يصمت الجميع وينظرون إليه) .

سليمان : تتخانقوا مع بعض بس مش بالكلام . . بالضرب وانتو حداشر . . تموتوا عشرة منكم واللى يفضل حى هو اللى يروح . .

أبو المجد : يا دمك . .

قرنى : خفيف قوى المضروب . .

فتوح : أيوه . . عشان نموت كلنا وتروح انت . .

عويس : أنا حاخد أشد واحد فيكم . . اللى صحته كويسة إذ لربه العربيه تنغرش فى الرمل ولا حاجة يساعدنى .

قرنى : عليك نور . . يالللا بينا . .

(ويجذب السائق من يده) .

أبو المجد : (يعترض طريقه) باللا بيكو فين . . ؟

قرنى : فيه حد فيكم أشد منى . . ؟

حسين : كلنا شداد والحمد لله . .

فكرى : طبعاً أنا أشد منك . . انت منظر بس . .

قرنى : (يمسك فكرى من يده ويلويها . .)

منظر ايه يا أستاذ . . ماتقولش منظر

(فكرى يصرخ) .

قرنى : أكسر هالك . .

فكرى : هى شطارة . . تلوى دراعى على سهوة وتقول أقوى منك . . اوعى سيب . .

(يترك ذراعه) .

قرنى : ياللا أسطى . .

سليمان : طول بالك . . عندى فكرة تانية . .

(ينظر إليه الجميع) .

تخشوا مع بعض مصارعة . . واللى يغلب . . هو أقوى واحد فيكم وهو اللى يروح . .

قرنى : معنديش مانع . .

أبو المجد : ايه الأفكار دى .

فكرى : تسمح توفر أفكارك لنفسك . . احنا مش ناقصينك . .

سوسو : أنا اللى حاروح . . فاهمين يعنى ايه . . اللى حيقرب منى حيعرف شغله . . يا للا يا أسطى انت اسمك ايه ؟

عويس : اسمى عويس . .

(تتناول سوسو ذراع عويس بحنان واضح . .)

سوسو : ياللا بينا يا أسطى عويس . .

(عويس يسير وهو كالمنوم . .)

سليمان : طول بالك يا أسطى عويس . . الراجل ده . .
(يشير إلى اسماعيل) .
مانطقش . . وهو أحق واحد بالمراوح . . ده راجل عيان ويمكن اللهم احفظنا يحصل له حاجه هنا . . تبقى مصيبة . .
(يبدو عويس أنه يفكر ويعود وينظر إلى اسماعيل . .)

جلنار : والراجل دا بس اللى عيان . . دا أنا حاموت وإذامت حتحتاسوا فيه . .

إلهام : وانا يعنى اللى سليمه . . دا اللى فى جسمى من جوه ماحدش شافه . . اسندنى يا محمد آه . .
(وتسقط إلهام مغشيا عليها ومحمد يرقدها ويجرى لها التنفس الصناعى . .) .

حسين : وحياتك أنا عندى ضغط . . ويمكن فى الحر ده أروح فيها . . آه . .
(يمسك جبهته بيده ويجلس وهو يتأوه)

عثمان : يا مفاصلى . . مفاصلى يا ولاد . . اعمل معروف يا أخويه الله لا يسيئك . . دا أنا خلاص حاموت . . أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . .

أبو المجد : أنا عندى انزلاق غضروفى قديم . . معرفش بينقح على ليه . . ولومت
(يمسك ظهره ويجلس) .

فكرى : ترى الفتيان كالنخل . . وما يدريك ما الدخل . . أنا شخصياً عندى إصابه قديمة فى العصب السمبثاوى . . يظهر المشوار خلاه يعمل على تانى . .
(يجلس فى شبه انهيار . . جميع الجالسين الآن فى حالة تأوه وتوجع . .)

فتوح : طب ما أنا كمان عندى فتاق . . والفتاق صعب صعب خالص . .

(يجلس متأوها . .) .

سوسو : ويعنى أنا اللى سليمه . . اسندونى . .

(تمثل المغمى عليها . . ويسرع سليمان وعويس يسندانها ويرقدانها على الأرض . . ويقف سليمان وعويس ينظران إلى الجميع وهم راقدين وجالسين يتأوهون . .) .

سليمان : (لعويس) شفت بقى . . أهى بقت شفخانه أهه . . مبسوط . .

عويس : والعمل . . ؟

سليمان : عمل ايه . . ودى عايزه سؤال . . دول عاوزين عربية اسعاف . . مش عربية بنزين . .

عويس : يعنى آخد مين معايا . . تيجى انت . .

سليمان : أنا ؟ أول هام ما أقدرش أسيب عربيتى . . وتانى هام كانوا يموتونا . .

عويس يموتونا . . دى عربيتى وأنا حر فيها . .

سليمان : طب بلاش السيرة دى أحسن . . فضك منى أنا وتشوف حتاخد مين؟

(عويس يفكر ثم يسير بين المرضى الراقدين والجالسين على الأرض . . يتفرس فيهم واحداً بعد الآخر وكلما أحس المريض أن عويس ينظر إليه زاد صراخه من الألم . . يعود عويس بعد المرور إلى سليمان . .) .

سليمان : هيه . .

عويس : مش عارف . .

سليمان : فضك يا شيخ بقى وسيبهم لأمر الله . . خد عربيتك وامشى . . دول نحس . . كفاية نحسونى ونحسوا عربيتى . .

(عويس يسرح ثم ينظر إلى لافتة ملتصقة بجدار أحد الوهاد . . عويس يتفرس فى اللافتة . .) .

عويس : يا نهار اسود . .

(يتراجع ثم يوجه حديثه للراقدين . .) .

عويس : انتوا عارفين انتوا نايمين فين . . الحتة دى فيها ألغام . .

سليمان : ألغام . . ؟

عويس : أيوه . . اليافطة أهه . . الأرض كلها ألغام فى الحتة دى من أيام الحرب . . اليفط دى أنا عارفها كويس . . (فى لحظات يكون الجميع قد غادروا المسرح جرياً من كل ناحية . . ويبقى عويس وحده على المسرح يقهقه بصوت عال . . وبعد لحظات تدخل سوسو من الناحية اليمنى متنمره وتتجه فى سرعة إلى عويس وهو مازال يضحك وتصفعه قلما . .) .

ستار

المشهد الثانى

المنظر :

(مبنى مهدم . . مجرد حوائط دون سقف أو أبواب أو شبابيك . . على اليمين حجره تفتح يسارا على مدخل . . بينها فتحة كانت بابا فى الماضى . . فى الحجرة نافذة فى الناحية اليمنى . . وأمام النافذة حجر كبير يصلح كمقعد . . وأمام المقعد حجر كبير آخر يشبه المائدة . . عند رفع الستار نرى سائق الفنطاس يعدل من وضع الحجر . . ثم يجلس عليه يجر به ثم يقف فرحا . . على الباب ولكن لداخل الحجرة سواق البولمان . . وفى المدخل جميع الركاب واقفين متجمهرين . . سائق القنطاس بعد أن يجرب المقعد والمائدة يتجه إليهم فرحا . . الوقت فى الظهر تماما . . الشمس فى كبد السماء . .)

عويس : كويس خالص . . نبتدى بقى . .
(يتجه إلى سليمان) انت تدخلهم واحد واحد وواحده واحده . .

سليمان : أيوه . . تقعد انت هنا . . وهم يقفوا هنا وأنا أدخلهم لك واحد واحد . . ولما واحد يطلع التانى يخش . .

عويس : (للمجموعة) خلاص فاهمين . . كل واحد يخش لى جوه . . حايقولى كان مسافر ليه . . ايه العذر اللى عنده وايه اللى يخليه أحق من غيره بالسفر وأنا اللى حاختار . . (ويتقدم المحامى يواجه الجميع وهو فى حالة ثورة . .)

أبو المجد : انتوا موافقين على الكلام ده . .

حسين : أيوه . .

أبو المجد : موافقين إن سواق زى ده يتحكم فينا . . يذلنا .

قرنى : والنبى يا فندى تبطل فلحسه . . عايزين نمشى . . وورانا أشغال . . أشغال يا عالم وورانا سيما . .

أبو المجد : انتوا ايه . . مافيش كرامه . . خلاص . . حتة بتاع زى ده يتحكم فيكم . . يقف هوه جوه وانتم تخشوا له واحد واحد . . حيحاكمكم . .

سليمان : أمال عايزين ايه . . مادام معرفتوش تتفقوا على حد يسافر معاه . . سيبوه بقى يصرف . .

أبو المجد : اسكت انت سبب المصايب كلها . . فكرك الحكاية حاتعدى كده . . وحياتك قضية . . قضية توديك فى داهية . . دخولك السجن حايكون على إيدى . . بإذن الله . .

سليمان : يا أستاذ اصطبح . . لما تطلع من هنا سليم ابقى قول قضية وغيرها . . ماحيلتكوش إلا الغلبه .

فكرى : وانت حيلتك ايه ؟

سليمان : صنعة باكل منها عيش . .

أبو المجد : ماهى صنعتك دى هى اللى ودتنا فى داهية . .

سليمان : لافندى ده هو اللى وداكم فى داهيه . . هو اللى ضحك على . . غشنى . . منه لله . .

فكرى : بس يا جدع انت بقى . . فضك م السيرة دى . .

ابو المجد : يا ناس . . يا عالم . . انتوا حتجننونى . . ازاى توافقوا على الحكايه دى . .

حسين : عايزنا نعمل ايه يعنى . . ؟

ابو المجد : نضربه وناخد العربيه احنا ونمشى . .

عثمان : يا جماعه مافيش داعى للأذيه . . الاسطى هو اللى حيصرف . . واحنا راضيين حكمه . . ياللا يا اسطى بقى . . احسن نفحة الشمس تسيح الزلط . .

ابو المجد : كرامتكم راحت فين . . بقى رئيس مجلس اداره وصحفى وعمده وفنانه كبيره . . كل دول يتحكم فيهم واحد زى ده . .

حسين : طول بالك يا استاذ ابو المجد . . (يميل عليه) اذا كان لك عند الكلب حاجه قول له يا سيد . .

ابو المجد : ماهو الكلام ده هو اللى ودانا فى داهيه . .

حسين : بالعكس . . الكلام ده هو اللى خلانا عايشين لحد دلوقت . . وعندنا أمل نعيش كمان . .

(يتركه ويتجه إلى سائق الفنطاس) ما تزعلش يا اسطى . . اتفضل شوف شغلك . . هوا شرانى شويه . . انما قلبه ابيض م البفته . . اتفضل انت . . اتفضل سعادتك . .

(يدخل سائق الفنطاس ويجلس ويتحرك سائق البولمان . . فيقف على الباب من الداخل كالحاجب . .)

فكرى : المبنى ده . . كان مركز القياده البريطانيه والالمانيه كمان ايام الحرب . .

(يدور ببصره فى المبنى)

عثمان : بس لو كان لها سقف . . كانت حمتنا م الشمس إلى بتنفح فى نافوخنا . .

قرنى : والله عشنا يا ولاد ودخلنا القياده البريطانيه والالمانيه كمان . .

فكرى : والاوده دى . . (يشير إلى الحجره) كانت مكتب القائد . . يعنى قعد فيها روميل ومونتجومرى . .

ابو المجد : اتفضل . . اتفضل يا اسطى . . روميل . . ذل فينا شويه . .

(فجأة تصرخ سوسو فى عصبيه شديده . .)

سوسو : ماتخلصونا بقى . .

(سائق الفنطاس يقوم ويتجه إلى الباب والجميع ينظرون إليه فى دهشه . . ويقابله رئيس مجلس الاداره فيمسك به . .)

حسين : رايح فين ؟

عويس : ماشى . .

حسين : ماشى رايح فين . . ؟

عويس : آخد عربيتى واتوكل . .

(رئيس المجلس يضطرب . . الجميع مذهولون يلتفون حوله . .)

حسين : تاخد عربيتك ازاى . . هو حصل لا قدر الله حاجه . .

عويس : الافندى ده . . مش عاجبه . . وانا كمان مش عاجبنى . .

حسين : ايه هو بس اللى مش عاجبك . . ؟

عويس : الغلبه بتاعتكم . .

حسين : خلاص . .

(يتجه إلى المجموعه)

تسكتوا كلكم . . مفهوم . .

عويس : كمان الست دى ماتصرخش . .

حسين : مش حاتصرخ . . (يغمز سوسو فى ذراعها)

ابو المجد : يا جدع انت اتلم بقى . . كفايه . .

عويس : سلامو عليكم . .

(يتحرك ليسير . .)

عثمان : يا اسطى . . الهى يسترك . . خلاص يا فندى خلاص . . (الريجى يتقدم فيقبل راسه)

قرنى : وآدى راسك . .

(يعود السائق فيجلس وينظر إلى المجموعه التى بدأت تتململ . . ثم يقوم فجأة ويقف فى منتصف الحجره . .)

عويس : مُش حاينفع كده . .

(لسائق البولمان)

طلعهم بره . .

حسين : عايزنا نروح فين ؟

عويس : تطلعوا بره . . كلكم . . الباب مفتوح . . وانا مش عايز هيصه . .

حسين : حاضر . . ياللا يا جماعه . .

ابو المجد : يا نهار اسود . . حصلت كمان . .

(يستدير ويواجه المجموعه ويتحرك سائق البولمان ويبدأ فى دفع الموجودين . .)

سليمان : ياللا يا استاذ . . ياللا يا ست . . مافيش وقوف هنا . . ياللاورانا شغل . . المحكمة حتبتدى (يخرجون فى تكاسل شديد . . ويعود سائق الفنطاس ويقف سائق البولمان) ناس مواشى صحيح . . والله لو كنت منك لا سيبهم هنا لحد مايفطسوا . .

عويس : وانت ؟

سليمان : افطس معاهم . .

عويس : هات الجدع ابو شنطه ده الاول . . الجدع العيان ده . .

سليمان : ده ما بينطقش خالص . . انا خايف يخلص هنا ونحتاس فيه . . ماتاخده معاك وتريحنا . .

(يخرج سائق البولمان ويعود ومعه حامل الشنطه ويوقفه امام سائق الفنطاس ويعود فيقف على باب الحجره من الخارج . .)

عويس : اقعد .

(يلتفت الرجل حواليه ثم يجلس . . على حجر امامه شنطته على حجره . .)

عويس : اسمك ايه ؟

اسماعيل : اسماعيل البحراوى . .

عويس : بتشتغل ايه ؟

اسماعيل : رأسماليه وطنيه . .

عويس : ومسافر ليه . .

اسماعيل : شوف يا بيه . . يا اسطى . . الجماعه اللى معانا دول . . ولا واحد فيهم يستحق الشفقه . . دول كلهم ناس مؤذيين . . ناس بعيد عنك أشرار . . اللى طويل اللسان . . واللى طالع فيها واللى لا مؤاخذه مش على بعضه . . واللى لا مؤاخذه موش على بعضها . .

عويس : وحضرتك . . ؟

اسماعيل : فى حالى . .

عويس : الشنطه دى فيها ايه ؟

(يشير إلى الشنطه)

اسماعيل : (يضطرب) لا . . دافيها شوية هدوم قديمه . . هدوم قديمه . . جلابيه وشبشب . . شوف يا بيه اللى انت عايزه اطلبه . . من جنيه لعشره والا اقول لك . . تشاركنى . .

عويس : اشاركك على ايه ؟

اسماعيل : على الصفقه اللى رايح اعملها . . انا رايح اعمل صفقه فى اسكندريه . . حاشترى مركب حاشتريها من المؤسسة بتاعة المراكب . .

عويس : حاتصيد سمك . .

اسماعيل : لا . . دى مركب ركاب . . حاشتريها خرده كهنه واصلحها . .

عويس : وبعدين ؟

اسماعيل : أبيعها للمؤسسه تانى . .

عويس : وتكسب كتير ؟

اسماعيل : دى ظروف . . ايه رأيك توصلنى ونبقى شركه والا اقول لك . . تاخد عمولة إتنين في الميه كويس اكتب لك ورقه دلوقت . . نعمل عقد الشركه . .

عويس : عقد . . ؟

اسماعيل : ونسجله فى الشهر العقارى . . اول مانوصل والاثنين فى الميه يطلعواع الاقل متين جنيه واذا المؤسسه بحبحت يطلع اكتر . .

عويس : (يفكر)

اسماعيل : قوم اتوكل . . دانا راجل غلبان . . عندى ولاد . . والمبلغ ينفعك . .

عويس : استنى بره شويه . .

اسماعيل : حاضر . . واول ما تحب . . اكتب لك الورقه على طول . .

(حامل الحقيبه يسير ويتجه إلى سائق البولمان ويسأله . .)

اسماعيل : وحياة ابوك . . وصيه على . . ولك واحد فى الميه كمان . .

سليمان : طيب اطلع دلوقت . .

(يخرج حامل الحقيبه ويقترب سائق البولمان من سائق الفنطاس . .)

سليمان : عايز مين تانى ؟

عويس : هات الواد اللى موش على بعضه ده . . الواد الصغير . . (يخرج سائق البولمان ويعود ومعه فتوح . . يدخل فتوح وعندما يقترب من السائق يحييه . .)

فتوح : بنسوار عليكم . .

عويس : اقعد . .

فتوح : مرسى . . مرسيه قوى . .

(يجلس فتوح على الحجر . . ثم يقوم وهو يضع يديه على مؤخرته . .)

فتوح : ياه . . دى جامده قوى . . خلينى واقف احسن . .

سليمان : واقف . . لا . . هو عايزك قاعد . .

(يجلس فتوح متضررا . .)

عويس : انت اسمك ايه ؟

فتوح : اسمى . . فتوح محمد فتوح . . ويدلعونى ويقولولى يا توح . .

عويس : هم مين . . ؟

فتوح : اصحابى . . بيقولولى يا توح . . بيحبونى قوى . .

عويس : ومسافر اسكندريه ليه . . ؟

فتوح : مطلوب . . وحياتك مطلوب بالتلغراف . . . التلغراف اهو . .

(يخرج من جيبه تلغرافا ويمد يده إلى السائق فلا يتناوله . . فيقرأ هو . .)

فتوح : تلغراف من اصحابى . . شوف مكتوب فيه ايه . . احضر حالا . . انا استلمت التلغراف من هنا وقلت لازم اسافر على طول . .

عويس : وعايزينك ليه ؟

فتوح : الوحده صعب . . صعب خالص . . يا سلام دا اصحابى كلهم جانتيه خالص . . وكرما . . كرما خالص . . بس شقيين . . (يضحك)

عويس : بقى شقيين . . ؟

فتوح : خالص . . هم شقيين بعقل . . ده من شقاوتهم بابقى حاتجنن . . حاتجنن خالص . .

عويس : وحضرتك بقى . . بتشتغل ايه ؟

فتوح : اشتغل ليه . . هو خلاص يعنى ماليش اصحاب هو انا مقطوع من شجره . .

عويس : بتاكل منين . . ؟

فتوح : اصحابى كتير قوى . . اصل الوحده صعب دا انا لى ولا ميت صاحب . . وكلهم وحياتك غنيين معاهم فلوس . . وفى مراكز كبيره . . كبيره قوى . . انا رايح لهم حاقعد فى اسكندريه بيجى جمعه وبعدين لازم اروح راس البر . . ولازم ارجع مصر بعد كده . . على طول . سايب اصحابى اللى هناك على نار . . وحياتك بقوا بيبوسوا

فى ايدى وانا مسافر . . ويقولولى خليك معانا صعبوا على . . قلت لهم حاكون فى اسكندريه يومين وارجع لهم على طول . . امال . . كلهم بيحبونى . . اصل الوحده صعب . . خدنى معاك والنبى بدل ما تسافر لوحدك . . حاسليك فى السكه . .

عويس : كده . .

فتوح : امال . . اصل انا موش واخد على الصحرا . . ما احبهاش . . والناس اللى معانا كلهم دمهم تقيل . . ومافيهومش ولا واحد ظريف . . ولا لطيف غيرك . . خدنى معاك . . اروح . . ؟

عويس : تروح فين . . ؟

فتوح : اركب العربيه واستناك لحد ما يجيلك مزاجك تروح الوقت اللى يعجبك . . فى النور . . فى الضلمه اللى تشوفه . . قلت ايه ؟

عويس : طيب خليك معاهم شويه . .

فتوح : مرسيه . . مرسيه خالص . .

(يقوم فتوح ويخرج وسائق البولمان ينظر اليه . .)

سليمان : اعوذ بالله . . ايه ده . . اهى البلاوى دى اللى نحست العربيه . . ده كويس اللى مشيت لحد هنا وهى محمله بالمصايب ده . . عايز مين تانى . . ؟

عويس : هات الراجل اللمض ده . .

سليمان : البيه الكبير . . دا راخر حكايته حكايه . .

(يخرج سائق البولمان ويعود ومعه رئيس مجلس الاداره الذى يحيى ويجلس . .)

حسين : شوف يا اسطى . . انت باين عليك راجل بتفهم خليك عملى وشوف مصلحتك فين . .

عويس : مصلحتى فين ؟

حسين : فى الفايده .. فى اللى يديلك اكتر ..

عويس : وبعدين ..

حسين : ولا قبلين .. دول كلهم جرابيع .. ما حيلتهومش اللضا .. ناس فالصو .. وانا راجل مسئول واللى تقول عليه انا مستعد .. فلوس .. وظيفه ..

عويس : وظيفة ايه ؟

حسين : انت بتقول شركة الجاز شطبت .. وطبعا حايستغنوا عنك .. انا مستعد اوظفك فى أى شغله تعجبك .. أعملك رئيس الجراج بتاع الشركه .. ملاحظ عمال رئيس ورديه .. اى وظيفه تعجبك .. ايه رأيك ؟

حسين : (رئيس المجلس يدس يده فى جيبه ويقدمها للسائق ..)

عويس : خد دول دلوقت ..

حسين : ايه دول .. (دون ان يمد يده)

عويس : دى حاجه صغيره .. تنشط تفكيرك ..

حسين : لا .. خليها دلوقت .. واستنى حضرتك معاهم لحد ما افكر ... ودى عايزه تفكير .. انت حاتاخد واحد معاك .. ليه ما اكونش انا الواحد ده .. وتاخد المبلغ والوظيفه وتنبسط .. الراجل الجدع اللى

عويس : ما يفوتش الفرصه لما تيجى لحد عنده ..

حسين : سيبنى افكر ..

انا حاسيبك .. بس عايز اقول لك حاجه .. الفرصه ما تجيش للواحد فى حياته غير مره واحده .. واذا ضاعت ماتتعوضش ..

سليمان : (يقوم رئيس مجلس الاداره ويخرج ..)

راجل لمض صحيح .. ماتفضنا بقى م الحكايه دى .. دول كلهم

عويس : زى بعضهم .. وحياتك ولا واحد فيهم يستاهل تاخده معاك ..

هات الجدع بتاع الجرانيل ده . .

فكرى : (يخرج سائق البولمان ويعود ومعه الصحفى ويجلس . .)

عويس : مساء الخير يا اسطى . .

مساء النور يا استاذ . . حضرتك بتشتغل فى الجرنان . . موش

فكرى : كده . . ؟

ايوه يا اسطى . . مهنة البحث عن المتاعب وزى ما انت شايف الحمد

عويس : لله المتاعب هى اللى بحثت عنى المره دى . .

فكرى : ورايح اسكندريه ليه ؟

الحقيقه . . أنا كنت رايح مرسى مطروح . .

سليمان : (يتدخل سائق البولمان . .)

مرسى مطروح . . يبقى علشان كده غشتنى ووديتنى سكة مرسى

فكرى : مطروح . .

(يهب واقفا ويواجه سائق البولمان . .) انت تسكت يا راجل انت . .

سليمان : انت بترمى خطأك على الغير والا ايه . . ؟

غير ايه بس يا ستاذ . . حرام عليك . . بقى عشان حضرتك رايح

مرسى مطروح . . يبقى تاخد الناس دى كلها معاك . . تودينا كلنا

فكرى : فى داهيه علشان تختصر المسافه . .

انت بتخرف بتقول ايه ؟ انا كنت رايح اسكندريه وكنت حاركب من

سليمان : هناك واروح مرسى مطروح . .

فكرى : يا استاذ حرام عليك . . حرام عليك تعمل فينا كده .

سليمان : الراجل الشريف يتحمل مسئولية عمله . .

فكرى : والراجل الشريف . . ما يكدبش . .

سليمان : انت بتحاول تأثر على الاسطى والا ايه ؟

بانوره احسن ياخدك معاه وتتوهه راخر . . يبص يلاقى نفسه فى

فكرى : الواحات . .

انا عايز افهم . . انت متقصدنى ليه . . بتحقد على ليه . . ؟ اشمعنى اخترتنى من وسط الناس دول علشان تتهمنى الاتهام

سليمان : الكاذب ده ؟

فكرى : انا ما اخترتكش . . انت اللى اخترت نفسك وغشيتنى . .

سليمان : امثالك دايما يحقدوا على المثقفين . . امثالى . .

فكرى : مثقفين ايه يا استاذ . . خليها على الله بلا فلقة . .

سليمان : يعنى ايه ؟

يعنى خليها على الله . . بذمتك يا شيخ موش انت اللى غلطتنى

عويس : برضه . .

سليمان : سيبه يا اسطى . . خلينا نشوف شغلنا . .

حاضر . .

فكرى : (يسير إلى الباب وعندما يبتعد يتحدث الصحفى)

شايف . . شايف الحقد . . انا موش عارف الراجل ده اختارنى أنا

عويس : ليه . . ؟

انت حضرتك عارف الركاب كلهم . . فكرك مين اللى يستاهل آخده

فكرى : معايا . .

عويس : الحقيقة كده لوجه الله ؟

فكرى : الحقيقة . .

عويس : ولا واحد . .

فكرى : ازاى . . ؟

تاخد رئيس مجلس الادارة . . ده راجل مغرور ومدعى ومرتشى . . وعلى فكره ده راجل خباص كبير . . حياته مليانه بلاوى . . تاخد العمده ده موته واراحة البلد منه واجب . . تاخد الارتيست . . تبقى

وقعتك سوده . . اذا اخدتها معاك . . موش حاتخلص . . وعلى فرض يعنى ما حصلش حاجه . . الاشاعات تهريك . . تاخد الولية الكركوبه التانيه . . العن واضل سبيل على الاقل الاولانيه خلقه تنشاف . . تاخد الجدع الريجسير . . اعوذ بالله . . ده راجل اللهم احفظنا . . يبقى تاخد الافندى توح يا حفيظ . . مافيش غير واحد يا اسطى . . واحد بس اللى يستحق انك تنقذه علشان مصلحة

عويس : المجتمع . . ومصلحتك انت كمان . .

فكرى : هو مين . . ؟

عويس : انا طبعا . .

فكرى : وايه مصلحة المجتمع ومصلحتى بقى . . ؟

من ناحية المجتمع . . انا عضو عامل وبأدى خدمة عامه . . ومن ناحية مصلحتك الشهرة . . المجد . . انا اشهرك . . حا اخليك شخصية معروفه . . . . ريبورتاجات . . صور . . شهامه سائق . . لا . . بلاش سائق . . شهامة مواطن . . صوره على ثلاث عواميد . . البلد كلها حاتتكلم عنك . . صورة لك لوحدك . . صوره لنا

عويس : احنا الاتنين . . ايه رأيك ؟

طيب استنى بره شويه . .

فكرى : (الصحفى يخرج من جيبه مظروفا يدفعه للسائق)

شوف يا اسطى . . اذا كان ماليش حظ اروح معاك تسمح تاخد الجواب ده . . واول ما توصل اسكندريه . . ترميه فى صندوق البوسته . .

عويس : (السائق يتناول منه الخطاب ويقلبه . .)

فكرى : فيه ايه ؟

ده مقال . . كتبته عن حكايتنا دى . . مغامرتنا المثيره . . فى

عويس : الصحرا . .

فكرى : ده ما علهش ورقة بوسته . .

(بضحك) كده . . اتفضل يا سيدى . .

(يخرج من جيبه ورقة بعشرة جنيهات من حافظة نقوده . .)

الحقيقة مامعييش فكه . . مافيش غير العشره جنيه دول . . ع العموم

عويس : خدهم ويبقى لى تسمعيه تسعه وتسعين قرش عندك . . (يضحك)

فكرى : خليهم معاك ويبقالى انا قرش صاغ . .

كده . .

عويس : (بكسوف يعيد النقود إلى محفظته . .)

اتفضل انت بقى لما اشوف الباقيين . .

سليمان : (يخرج فكرى وعويس يضع الخطاب فى جيبه)

عويس : موش كفايه بقى . . وحياتك كلهم زى بعض . .

طول بالك . . هات لنا الحريم . . هات الوليه اللى مع جوزها . .

(يخرج سائق البولمان ويعدل سائق القنطاس من ملابسه . . ويدخل

بنسوار : سائق البولمان ومعه الهام . . تحيى وتجلس . .)

عويس : بنسوار . .

الهام : اهلا وسهلا . . حضرتك متجوزه . . مش كده ؟

عويس : كنت حاتجوز . .

الهام : يعنى ايه ؟ الاستاذ اللى معاكى ده مش جوزك ؟

لا . . خطيبى . . كان خطيبى يعنى وبعدين طلع وحش . . كان بيضحك على . . انما كشفته خلاص كنا رايحين نجوز . . وطلع كان واخدنى يضحك على . . غوانى . . قال لى تعالى نتجوز فى اسكندريه . . اصل ماما موش موافقه عليه عشان هوه كده . . عيلته

عويس : موش قوى . .

إلهام : يعنى كنتوا مسافرين تتجوزوا . .
ايوه . . ضحك على . . قال لى انا موش قادر اعيش من غيرك . .
وبعدين اول العربيه ما اتعطلت عرفت حقيقته . . كان واخدنى
اسكندريه علشان يضحك على . . يتسلى بى شويه وتتنا راجعين انها
عويس : الحمد الله ربنا كشف ستره . . وانقذنى منه . .
إلهام : كده . .
ده وحش . . انقذنى منه وحياتك . . خدنى خدنى معاك . .
عويس : (تتقدم اليه وتمسكه من كتفه . . يقف مضطربا)
طيب . . طيب اقعدى واحنا نشوف الحكايه
إلهام : (لا تجلس . . بل تتحسس كتفيه وذراعيه)
انت باين عليك شهم . . راجل . . اعمل معروف . .ده كان
واخدنى يعتدى على وبعدين يسيبنى المجرم . . خدنى معاك . .
عويس : اعمل معروف موش عايزه اموت هنا فى الصحرا . .
إلهام : (مضطرباً) طيب خليكى شويه . .
لا . . انا موش حاسيبك . . موش حاسيبك ابدا
(تتعلق برقبته)
سليمان : (يتدخل سائق البولمان . .) ويجذبها . .
طيب تعالى . . تعالى دلوقت . .
(تبدأ فى البكاء . . وهى تتشبث بالسائق ولكن الآخر يجذبها ليتجه
معها . . ويجلس سائق القنطاس وهو مازال مضطربا . . ويعود
سليمان : سائق البولمان . .)
ماتخلصنا بقى من الحكايه دى . . اللى انت عايز تاخده معاك خده
عويس : . . والا قوم خد عربيتك وفارقنا . .
هات الواد اللى ضحك عليها . .

عويس : (يخرج سائق البولمان ويعود محمد الذى يجلس . .)
محمد : موش عيب عليك يا افندى تضحك على حرمه غلبانه زى دى . .
عويس : اضحك على مين ؟
محمد : موش كنت واخدها معاك اسكندريه عشان تتجوزوا ؟
عويس : ما حصلش . . احنا رايحين نمضى يومين سوا وراجعين . .
محمد : ماكنتوش حا تتجوزوا . . ؟
عويس : لا . .
محمد : لا ازاى . . ؟ انت موش واخدها تتجوزها من ورا امها . .
عويس : امها ميته . .
محمد : وماكنتوش حاتتجوزوا . .
عويس : لا . .
محمد : امال ايه الحكايه . . ؟
عويس : ولا حاجه . . قالت لى نروح اسكندريه نمضى يومين سوا ونرجع . .
محمد : هى اللى قالت . . ؟
عويس : ايوه . .
محمد : يعنى ماكنتوش حاتتجوزوا . .
عويس : لا . .
محمد : ليه . . ؟
عويس : أولا علشان انا مجوز . . وثانيا علشان هى مجوزه . .
محمد : هى مجوزه . . وانت متجوز . .
عويس : ايوه . .
محمد : امال بتقول كده ليه . . انك خدعتها وضحكت عليها . .
عويس : بتسألنى . . ماتسألها . . ؟
(لسائق البولمان . .)

انده الست اللى كانت هنا دلوقت . .

محمد : تقول قدامها الكلام ده . . ؟

طبعا . .

إلهام : (تدخل الهام وتندفع نحو السائق . .)

محمد : انقذنى منه . . يصح أول ما اطلع من عندك يضربنى . .

الهام : (يقف) انا ضربتك؟

ايوه ضربتنى . .

عويس : (تكشف عن فخذها . . فيغض السائق بصره)

طب غطى يا ست . .

عويس : (لحظة صمت . .)

إلهام : الاستاذ بيقول انك مجوزه . .

(تكاد تصرخ) انا مجوزه . . ده كداب . . ده نصاب . . ده كان

محمد : واخدنى يتجوزنى . .

إلهام : يا نهار اسود . . انت بتنكرى انك مجوزه . . ؟

والنبى ماحصل يا اسطى . . انا اتجوزت صحيح من زمان . . انما

محمد : جوزى مات . . ودلوقت أرمله . .

إلهام : مات ازاى ؟ ماتصدقهاس يا اسطى . . ماماتش . .

محمد : مات من خمس سنين . .

(يضرب كفا بكف) انت بتكلمى ازاى . . ؟

سليمان : (يبدأ فى الشجار معها ويتجه سائق البولمان لسائق الفنطاس) . .

عويس : وآخرتها . . ؟

سليمان : انا عارف مصايب ايه دى . .

إلهام : طيب اطلعوا دلوقت . .

سليمان : لا يمكن اطلع معاه . . ده يقتلنى . .

محمد : اطلعوا كده باهداوه . . اقعدوا مع بعض واتفقوا . .

سليمان : نتفق علي ايه . . ؟

تتفقوا على حاجه واحده . . جوزها مات والا . . ماماتش . .

(يجذبهما سائق البولمان ويخرجان وهما يتشاجران . . يعود سائق

سليمان : البولمان . .)

عويس : اعمل معروف خلصنا بقى . . خد اللى انت عايزه وخلصنا . .

سليمان : طول بالك . . انت تعبان فى حاجه . .

عويس : عايز بس افهم . . انت عامل الحكايه دى ليه ؟

عايز اعرف مين فيهم يستحق يروح معايا الاول موش جايز الباقيين

سليمان : يفطسوا . . هنا . .

عويس : جايز . .

سليمان : يبقى اخد معايا اللى يستحق . .

عويس : كلهم كدابين . . نصابين . . لا بسين بدل وفساتين . .

سليمان : روح هات الوليه اللى بتمثل . .

عويس : الا دى . . دى لا يمكن اجيبها ابدا . .

سليمان : اشمعنى دى . .

عويس : دى وليه نحس . . دى هى اللى نحستنا كلنا . .

سليمان : طيب روح هاتها مالكش دعوه . .

امرنا لله . .

سوسو : (يخرج سائق البولمان . . وقبل ان يظهر يسمع صوت سوسو . .)

اوعى . . شيل ايدك . . اوعى تحط ايدك على سامع . .

(يظهران . . يقف سائق البولمان وهو يكاد ينفجر وتدخل سوسو . .

سوسو : فى عصبيه وتضع ساقا فوق ساق . .)

عويس : نعم . . عايز ايه . . ؟

سوسو : حضرتك كنت رايحه اسكندريه . .

عويس : لا . .

سوسو : امال كنتى رايحه فين . . ؟

عويس : الحجاز . . راحه احج . .

سوسو : تحجى . .

امال عايزنى اقول لك ايه . . موش عارف الاوتوبيس كان رايح

عويس : فين . . ؟

سوسو : وكنت رايحه اسكندريه ليه . . ؟

عويس : وانت مالك . .

سوسو : وانا مالى ازاى . . ؟

زى ما باقول لك . . رايحه اسكندريه . . رايحه فى داهيه . . انت

عويس : مالك انت . .

سوسو : انت عارفه انا ابقى مين . . ؟

عويس : سواق عربية بتاعة جاز . . حاتكون ايه يعنى ؟

سوسو : وعارفه العربيه دى فيها ايه . . ؟

عويس : فيها كرسى فاضى . .

سوسو : وانا ابقى اللى اقدر انقذ أى واحد فيكم . .

طظ . . عايز حاجه تانيه . .

عويس : (وتقوم وتلقى بحقيبتها فوق كتفها . .)

سوسو : طب تسمحى تقعدى شويه . .

عويس : قعدت . . (تجلس)

سوسو : حضرتك مش عايزة تسافرى معايا . .

عويس : لا . .

سوسو : لا ليه ؟

عويس : عشان دمك تقيل . .

الله يسامحك . . بقى علشان دمى تقيل . . تفضلى تموتى هنا فى

سوسو : الصحرا . .

عويس : اهى كلها موته . .

سوسو : حضرتك بتكرهى الدنيا قد كده . . ؟

سوسو : بالعكس . . باحبها جدا . .

سوسو : وعلشان بتحبى الدنيا جدا . . تختارى انك تموتى فى الصحرا . .

عويس : أحسن من واحد زيك يتحكم فى . .

سوسو : يعنى ايه وحد زيى . .

عويس : يعنى واحد جربوع زيك . . ايه . .

سوسو : انت لسانك طويل قوى . .

عويس : اذا كنت عايز تعرف طويل قد ايه . . أوريهولك . .

سوسو : طيب اسمعى . . اذا قلت لك تعالى سافرى معايا . . تقولى ايه . . ؟

عويس : اقول لك ما اعطلكش . . خد حد تانى . .

سوسو : واذا قلت لا . . مافيش غيرك يسافر معايا يبقى ايه الحل . . ؟

يبقى كتفنى وحطنى بالغصب فى العربيه . .

عويس : (يصمت السائق لحظة . . ثم يتحدث . .)

طيب اسمعى . . انا عندى فكره . . خدى . .

سوسو : (يمد لها يده بمفتاح السيارة فتتناوله)

عويس : ايه ده . .

سوسو : ده مفتاح العربيه . .

عويس : اعمل بيه ايه . . حاسوق . . ؟

لا موش كده . . دلوقت بعد ما اخلص يعنى حالمهم كلهم . .

وبعدين حا اقول انا ماعرفتش اختار . . وبعد شويه حا اقول مفتاح

العربيه وقع منى . . واللى يلاقيه حا يسافر معايا وبعدين تعملى انك بتدورى عليه وتلاقيه . . وتسافرى معايا . . ايه رأيك . . ؟

(يسمع صوت شجار . . ويدخل الجميع فجأة إلى الحجرة . . تقف سوسو والسائق . . سائق البولمان يحاول ان يمنع الداخلين . . فيظهر الركاب عدا المحامى . .)

قرنى : احنا نموته احسن . . دا نازل فينا بهدله . .

فكرى : مافيش غير كده . . احنا ناخد منه المفتاح ونفضى البنزين . . ونركب كلنا على الفنطاس . .

قرنى : هات المفتاح . .

(السائق يقف ثابتا جدا . . سوسو تقف بين السائق والمجموعة تنظر إليهم . .)

فكرى : هات المفتاح بالذوق احسن . .

عثمان : اديهولهم يا اسطى وبلاش اذيه . .

سليمان : يديهم المفتاح ازاى . . دى عربيته عهدته عايزين تودوه فى داهيه . .

فتوح : طب ما هو كمان عايز يودينا فى داهيه . . عايز يسيبنا هنا لوحدنا فى الصحرا . . والوحده صعب صعب خالص . .

سليمان : اسكت انت يا فتوح . .

قرنى : هات المفتاح يا اخينا . .

حسين : اديهم المفتاح يا اسطى . . دول باين ناويين ع الشر . .

عويس : المفتاح مش معايا . .

قرنى : امال مع مين . . ؟

عويس : مش معايا وخلاص . .

سوسو : (سوسو تتقدم امام المجموعه . .)

المفتاح معايا انا . .

(تخرج المفتاح وتشير لهم به . . وفى نفس اللحظة يهجم عويس عليها

سوسو : فتخفى المفتاح بسرعه ويكون عويس قد ابتعد عن مقعده . .

قرنى : (لعويس) دا بعدك . .

سوسو : هاتى المفتاح يا سوسو . . ويا للا بينا . .

مستعجل على ايه . . طول بالك . .

(تسير سوسو . . فتجلس مكان عويس والمفتاح فى يدها . . وتشير

سوسو : للموجودين بيدها . .)

تعالو كده . .

سوسو : (يتحركون إلى الجانب الايسر)

(لعويس) وأنت تعالى هنا

سوسو : (عويس يقف امامها كما كان يقف الباقون عندما كان يسألهم . .)

اقعد . .

سوسو : (يقف عويس بخوف . . وينظر حوله مترددا . .)

قلت لك اقعد . .

سوسو : (عويس يجلس بخوف)

عويس : (تاخد سمة القاضى) قل لى بقى . . انت عايز تسافر ليه . .

سوسو : عندى عيال عايز اربيهم . .

عويس : طب ما دول عندهم عيال . .

سوسو : ايوه . . بس العربيه انا السواق بتاعها ولازم امشى . .

سليمان : لازم ليه . . انت احسن من دول فى ايه . . ؟

سوسو : مش مسألة احسن واوحش . . المسأله . .

(تقاطعه بصرخه) اسكت انت . . قرنى . . سكته

قرنى : (يسير قرنى ويزغد سليمان ويقف خلفه . .)

سليمان : تعرف تسكت . .

سوسو : سكتنا . .

عويس : (لعويس) ما قلتليش . . انت احسن من دول فى ايه . . ؟
انا غلبان . . انا مش احسن من حد . . دانا غلبان
(يقف وهو يبكى . . ويتجه إليها ويميل على يدها يقبلها . . وفجأة يخطف المفتاح ويقفز بعيداً . . تقف سوسو ويندفع قرنى نحوه . .

عويس : ولكنه يخرج مطواه من جيبه يشهرها فى يده . .)
اوعى حد يقرب منى . .
(يقفون مشدوهين وقرنى يتراجع وسوسو فى خوف شديد تتحرك لتنضم إلى المجموعه وهى منكسه الرأس خجلا . . ويعود عويس فيجلس فى مكانه والمطواه امامه والمفتاح . . ينظر إليهم فى ازدراء وهم

عويس : ينظرون فى خوف . .)
تعالى ياست هانم . .

عويس : (سوسو تتحرك امامه)
حضرتك بتضحكى على . . فاكرانى ايه . . عبيط اهبل . . زى

سوسو : البهوات اللى تعرفيهم . .

عويس : انت عايز ايه . . ؟

سوسو : عايز اعرف انت عملتى كده ليه . . ؟
مش عارف عملت كده ليه . . ؟ عشان اوريك انت بتعمل ايه . .
(فجأه . . صوت انفجار رهيب . . ويلمع فى الجو بريق . . ويدخل إلى المسرح من الزاويه اليسرى دخان . . ينظر الجميع فى صمت ورهبه . . ويدخل فجأة المحامى وعلى وجهه آثار الدخان وفى ملبسه . .

ابو المجد : ويواجه الجميع . . ويحدث السائق)
العربيه ولعت . . اتحرقت . . عود كبريت واحد خلاها حتة حديده . . اتفضل . .

ابو المجد : (السائق يصفر . . والمحامى يتقدم)
خلاص بقيت زينا . . تايه . . ضايع . . ايه رأيك .
عويس : (السائق يتقدم من المجموعه فى خوف شديد وهو يتمتم . .)
ولعت . . ؟ تايه . . ؟
(ينظر عويس لابو المجد . . وفجأة يقفز فكرى فيخطف المطواه قبل
ابو المجد : أن يلحق بها عويس . .)
جدع يا استاذ فكرى . .
(عويس يتجه ببطء ويسير منكسا ناحية المجموعة)
سوسو : (وهو فى ذهول)
(تتقدم وتشير بيدها إلى عويس . . كما يشير الانسان إلى طفل . .)
تعالى . . تعالى . . تقدم . . تقدم يا اسطى روميل . .
(تضحك فى عنف)

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر :

قبور فى الصحراء . . ليست هى قبور ضحايا الحرب المعروفة . . ولكنها قبور غير معتنى بها مهدمة نوعا . . فى وسطها قبر كبير مرتفع وحولها ثلاث مجموعات منفصلة من القبور . .

الوقت عصراً . .

عند رفع الستار . . يرى رضوان يرتدى بنطلونا كاكيا وقميصاً كاكياً ممزقين يحفر بكوريك ثم يجذب جثة غير موجودة يضعها فى القبر . . ثم يهيل عليه التراب . . وعندما يسوى الأرض تماما يلقى بالكوريك ويمد يده . . يتناول جاكتته وكابه . . إنه الآن جنرال فى الجيش الألمانى بملابس ممزقة حافى القدمين . . يرفع بندقية . . عبارة عن قطعة من الخشب . . ثم يسير أمام القبر مشية الإوزة . . ثم يقف أمام القبر ويحيى القبر . . ثم يخاطب الميت الذى فى داخل القبر . .

رضوان : نام . . نام . . جنب اخواتك هنا . . عليك رحمة الله . . يا سلام . . دنيا . . مين يصدق انك ميت . . دا انت كنت مالى الدنيا زيطه . . يا رضوان . . هات الجزمه . . حاضر يا كابتن . . يا رضوان هات المدفع . . حاضر يا كابتن . . والاّ يوم ماجه الالمان . . تك . . تك . . تك . . (يقلد ضرب المدفع)

والا يوم دخل الانجليز . .

(يقلد صوت الطائرة)

كنت طيب . . انت صعبت على خالص . . تعرف امتى . . يوم ما

وريتنى الصوره . . صورة الست الحلوه اللى شايله البنت . . وقلت لى شوف بنتى عايشه هناك فى بلاد بره . . البنت كان اسمها ايه . . اسمها ايه يا رضوان . . مش فاكر حاجه تلخبط . . اسم خوجاتى . . انها اسم حلو والطيارات هجمت . . هو هيه . . وطاخ طاخ ورمت قنبله . . نام يا كابتن . .

(اثناء ذلك يسمع رضوان اصوات قادمين فيسير مسرعا بمشية الاوزة ويختفى خلف القبور . .)

(يدخل من الناحية الأخرى اليسرى . . سوسو وقرنى وفكرى وحسين . . يجرون اقدامهم جرا يجلسون بين القبور متهالكين ويتحدث قرنى . .)

قرنى : ما بلاش قعاد فى الجبانة دى . . اللهم احفظنا .

سليمان : وصلنا والحمد لله . . وصلنا كلنا . . شايفين . . شايفين انتوا فين دلوقت . . آدى النهاية . . نهاية السكة جيتوا برجليكم . . امر الله صدر . . خلاص وما عدش غير التنفيذ . . وكل حاجة ماشية فى سكتها بالمظبوط . . يا سلام . . كل حاجة مرسومة . . كان لازم دا يحصل عشان نوصل لحد هنا . . كان لازم ماشوفش اليافطه . . والافندى يتوهنى واخش من سكة لسكة . . احود يمين وشمال وبعدين العربيه تتعطل ونمشى على رجلينا والافندى يولع فى الفنطاس ونمشى . . ونمشى عشان فى الآخر كل واحد يلاقى قبره . . يلاقى قضاه . . يلاقى ساعته . .

خلاص . . كل واحد فيكو ينقى له تربة . . ويدخل فيها . . يدخل فيها برجليه ويتشاهد على نفسه . . الحكاية باينة زى الشمس . . كان لازم كل ده يحصل عشان نيجى هنا . . نيجى من آخر الدنيا علشان نندفن فى الحتة دى . . يا جماعه . . مافيش خناق . . مافيش زعل . . كل واحد يسامح اخوه ويخش تربته . .

(يجلس منهارا . .)

قرنى : مابلاش تفويل يا راجل انت . .

سوسو : (تقف فى عصبيه) هو مافيش حته تانيه نقعد فيها ؟

قرنى : مافيش . . اقعدى . .

عويس : دا حتى زيارة القبر استوعاظ . .

فتوح : استوعظ يا خويا زى ماانت عايز . .

عثمان : زيارة الميتين دى عبره . .

فتوح : طب اعتبر . .

ابو المجد : (يشاهد شبح رضوان خلف الترب يمر بسرعه يهتف) حاجه غريبه . . انا اتخايلت بواحد هنا . .

حسين : واحد ايه . .

فكرى : لازم حد من الميتين الاسطى قلق منامه (ويشير إلى سليمان)

سليمان : (لفكرى) يعنى يا فندى لو ماكنتش غشتنى وانت يا افندى . . (يشير إلى ابو المجد) لو ماكنتش ولعت فى العربيه . . مش كان زمان حالنا بقى غير الحال . .

عثمان : كله مكتوب يا اسطى . . كله مكتوب . .

سليمان : ايوه مكتوب . .

جلنار : انا حاموت خلاص . .

الهام : انا مت وانتهيت والنبى تسندنى يا استاذ (لابو المجد)

(يقوم ابو المجد ويتجه لالهام يسندها وهى ترقد ومحمد ينظر فى غيظ . .)

فكرى : (يقف) قطعا فيه حد هنا . .

حسين : يا اخى اقعد بقى . .

(فكرى يجلس وابو المجد يفتح بعض زراير الهام ويهوى على وجهها بيده . . ثم يتوقف وينظر إلى المجموعه . .)

ابو المجد : ماحدش معاه حاجه نهوى بيها . .

(بعضهم يضع يده فى جيبه . . وعويس يخرج خطاب فكرى ويناوله لابو المجد . .)

عويس : ينفع ده . .

(وفكرى غير متنبه لما حدث)

ابو المجد : (وهو يتناول الخطاب) يعنى . .

(يبدأ فى التهويه)

عويس : هوى بالمقاله بتاعة البيه . . (يشير إلى فكرى)

ابو المجد : مقاله . . مقالة ايه ؟

عويس : كان عاطيهالى ابعتها فى البوسته . . كاتب فيها حكايتنا . . دى . .

(فكرى يقوم ليختطف المظروف . . ولكن سوسو تلحقه وتخطفه هى . .)

سوسو : اما اشوف كتب عنى ايه . .

فكرى : (محرجا) موش وقته دلوقت . . هاتيها وحياتك . .

سوسو : لازم اشوف كتبت عنى ايه . .

فكرى : وحياتك بلاش دلوقت . .

سوسو : ليه . .

ابو المجد : هو الاستاذ كاتب عن حكايتنا . .

فكرى : لا ابدا . .

سوسو : ابدا . . ازاى . . انا قريت اسمى وانت بتكتبها

(فكرى يحاول أن يأخذ منها الخطاب فتداريه)

حسين : اقعدى يا سوسو هانم . . اقرى الاستاذ صور الحادثه ازاى . .
سليمان : طبعا حاطط المسئوليه كلها على . . ومطلع نفسه زى الشعره من العجين . .
فكرى : (يقوم صارخا) يا جماعه موش وقته . .
سوسو : ليه . . حانتأخر عن القطر . . روح هناك حنقرى انت كاتب ايه . .
فكرى : انا امنعك من القرايه . .
سوسو : ليه بقى . . انت لازم موش كاتب عننا كويس . .
فكرى : بالعكس . . بس موش وقته . .
سوسو : ورانا ايه . . قرنى . . امسكه لحد ما اقرا . .
(يقوم قرنى ويمسك فكرى من ذراعيه ويجلسه وهو يقاوم ويصرخ)
فكرى : يا اخوانا دى موش أصول . . دى أسرار . .
حسين : أسرار ايه . . هى موش كانت حا تتنشر . . وكل الناس حاتقراها . . بقرش . .
محمد : يمكن أسرار علينا بس . .
(سوسو تفض المظروف وتقرأ فى سرها . . ثم ترفع رأسها وتواجه فكرى . .)
سوسو : آه يا كداب يا قليل الادب . .
ابو المجد : اقرى . . اقرى يا ست سوسو . .
سوسو : ماقدرش . . دا . . دا قلة ادب . . دا كداب . .
(تتجه إلى فكرى) حاعمل لك دعايه . . انت ناقصك الدعايه بس . .
حسين : ياست ورينا بس هو كاتب ايه . .
سوسو : ما أقدرش . . دا فظيع . . فظيع خالص . .
(أبو المجد يقف ويتجه إلى سوسو وياخد منها الخطاب)

أبو المجد : هاتى أنت . .

(تجلس سوسو وتنظر إلى فكرى ويعود أبو المجد ليجلس . .)

حسين : اقرا بصوت عالى . . سمعنا كلنا . .

أبو المجد : ماتخافوش . . كل واحد حايسمع . .

سليمان : على حسك . . كأنك فى المحكمة تمام . .

أبو المجد : اسكت انت . .

(يمسك بالخطاب ويبدأ تلاوته . .)

العنوان . . مغامرة فى الصحرا . . قدر أعمى وسواق أضبش قذفا بنا إلى أعماق الصحراء . .

(يقوم سليمان ويتجه إلى فكرى) .

سليمان : أضبش . . موش انت اللى غشيتنى . .

أبو المجد : اقعد . . موش عايزين لماضه . . لما نخلص الجواب اقعد . .

سليمان : (وهو عائد إلى مكانه) .

أما افندى كداب صحيح . . يتوهنا وبعدين يقول سواق أضبش . .

حسين : بس يا أسطى . . كمل يا أستاذ أبو المجد . .

أبو المجد : (يقرأ) وفى جحيم الصحراء حيث لا زرع ولا ماء قضينا ثلاثة أيام . . دا لسه يارب يوم واحد . .

سليمان : يا جماعه دى موش أصول . . ده مقالى وأنا حرفيه .

فكرى : مقالك ازاى . . وانت كاتبه عننا . . ده مقالنا احنا مش مقالك انت

قرنى : . . قول يا استاذ . .

(يقرأ) كانت مجموعة غريبة من الآدميين . . لا أعرف كيف

أبو المجد : اجتمعت كلها فى سيارة واحدة . . مجموعة متنافرة من الشخصيات الطفيلية التى تنمو كالأعشاب وتتسلق المجتمع . .

(ويتوقف عن القراءة)

سليمان : اقرأ يا أستاذ . . سمعنا الأدب والعلم . .

أبو المجد : (يقرأ) شخصيات غريبة كأنها هربت من رواية تراجيدية عنيفة . .

قرنى : تراجيدية دى عارفينها . . دى بتاعة جورج أبيض .

أبو المجد : (يقرأ) هربت من رواية تراجيدية لتصنع مأساة درامية . .

قرنى : (مقاطعا) ودى كمان عارفينها . . دى بتاعة يوسف بيه .

أبو المجد : ممثلة مدعية تافهة . .

سوسو : سامعين . . سامعين . . (تخلع حذائها وتتجه إلى فكرى) يعنى لو ضربته بالجزمة قدامكم . . يبقى لى حق والا لأ .

حسين : إهدى ياست سوسو . . اهدى . . وفى الآخر نتصرف . .

سوسو : أهدى ازاى . . ؟

(حسين يقوم وهو يهدئها . .)

أبو المجد : (يقرأ) ممثلة مدعية تافهة لا تحسن إلا التمثيل على خشبة الحياة . .

سوسو : (تخلع حذاءها بسرعة) كمان . .

قرنى : طولى بالك يا سوسو لما نشوف آخرتها . . اقرا يا أستاذ . .

أبو المجد : (يقرا) وسيدة من مخلفات المجتمعات الساقطة سمينة غليظة . . تزيد كمية المفتقة التى أكلتها فى حياتها عن كمية الرمال التى تسير فوقها .

(تقوم جلنار وتتجه إلى فكرى) .

جلنار : كنت باكل من بيت أبوك يا جربوع . .

(فكرى يدافع عن نفسه والعمدة يهدئها) .

عثمان : معلش ياست هانم . . ماتاخديش على كلامه . .

جلنار : أنا الحق على اللى صحيح نزلت عن مقامى وركبت مع الجرابيع . . دول . .

عثمان : طولى بالك يا ست . . تعالى . .

(العمدة يعود بها ويجلسها . .)

أبو المجد : إذا كنتم مش حاتسكتوا . . موش حاقرا . .

حسين : اقرا يا أستاذ أبو المجد . . اقرا . .

أبو المجد : بلاش تعليقات دلوقت . .

(يقرأ) وعمدة من الأرياف . . كل مافيه ينطق بالجهل والخبث والمرض . .

عثمان : الله يسامحك يا ابنى . . هو حد هانك وإلا جه ناحيتك . .

أبو المجد : (يقرأ) ورئيس مجلس إدارة إحدى الشركات اجتمعت فيه كل أمراض العصر من الغرور والإدعاء مع سطحية متعمقة وبيروقراطية واضحة . .

حسين : بقى كده . . ايه يا أستاذ الشتايم دى كلها .

فكرى : دى مش شتايم . . دا نقد . .

أبو المجد : (يقرأ) وشخص لا عمل له يسمونه الريجيسير يقولون ان وظيفته أن يجلب الممثلات إلى الاستديوهات ولا مانع عنده من أن يجلب . .

قرنى : (يقاطعه بضربة) كنت جلبت لك حد قبل كده هيه يا سافل . .

أبو المجد : (يقرأ) وأنا بقى . . ومحامى عصبى ساخط يفجر سخطه دائماً فى غيره . . ولا ينظر قط إلى نفسه يا وعدى . . هيه (ويعود للقراءة) ورجل غامض يحمل حقيبة غامضة لا نعرف حقيقته أو حقيقة حقيبته . .

سليمان : الله . . الجدع ده راح فين صحيح . .

قرنى : مسكين . . ماكانش قادر يمشى . .

سليمان : مش نشوفه يا جماعة . . يمكن يكون خد ضربة شمس والا فطس فى السكة . . قوم يا عويس شوفه . .

(ويقوم عويس ويخرج . .)

أبو المجد : (يعود للقراءة) وهناك عاشقان . . رجل وامرأة . . استطعت أن

أعرف حقيقتها . . الرجل زوج لامرأة أخرى . . والمرأة زوجة لرجل آخر . . ذهبا فى غفلة عن الزوج والزوجة يبحثان عن المتعة على شاطىء البحر فى الإسكندرية . . وان كنت لا أشك أن زوجها وزوجته يبحثان أيضاً عن المتعة . . ربما على شاطىء نفس البحر فى مكان آخر . .

(يهب واقفاً ويتجه إلى فكرى) .

محمد : هى حصلت الأعراض كمان . . انت عارف كلام زى ده يتسبب فيه ايه . . ؟

قرنى : اقعد يا أستاذ . . ماكلنا فى الهوا سوا . .

إلهام : ده سافل . . إنسان سافل . . هو علشان جرى ورايا وما طالش حاجة . . عايز يبوظ سمعتى . .

محمد : هى الأعراض عندكو ساهله كده يا فندى . .

فتوح : حاجه صعب . . صعب خالص . . أصل الجماعة الجرنالجية دول مافيش فى قلوبهم رحمة . . سوفاج . .

أبو المجد : (يعود للقراءة) وآخر المطاف شىء اسمه فتوح . . انه مجرد شىء . .

فتوح : (يقوم ويتجه إلى فكرى) .

أمال أنا ايه . . (يلتفت إلى المجموعة) والنبى تسألوه أنا ايه . . شىء ايه . . مش بنى آدم . . وإلا أنا مش بنى آدم . . إذا ماكنتش بنى آدم . . ابقى ايه يا أستاذ . .

سوسو : تبقى فتوح . .

(يضحكون ويعود فتوح ليجلس) .

فتوح : (ناظراً إلى سوسو) سم . .

قرنى : يعنى الأستاذ والحمد لله شلفطنا كلنا . .

سليمان : ماقالش هو يطلع ايه . . ماقالش هو عمل كده بينا كلنا ليه . .

مصيبة على الناس دى . . يشوفوا الناس ومايشوفوش نفسهم . .

أبو المجد : (يعود للقراءة) هذه المجموعة المتنافرة من الشخصيات المريضة . . تتخذ من الصحراء الغربية مستشفى للأمراض النفسية . . تعطلت السيارة بعد أن انحرفت عن الطريق . . وبدأت المغامرة الكبرى . .

حسين : قول يا سيدى . . لما نشوف المغامرة الكبرى دى حاتطلع ايه . . ؟

أبو المجد : (يقرأ) منذ اللحظات الأولى التى تأكد فيها هؤلاء أنهم انعزلوا عن العالم . . بدأت نفوسهم تتكشف عما يخفونه . . بدأ رئيس مجلس الإدارة يطارد الممثلة . . وبدأت الممثلة تطاردنى وبدأ المحامى يطارد الزوجة الهاربة . . وبدأ الزوج ينضم إلى قافلة الباحثين عن اللذة الداعرة فى جسد الممثلة . . العابرة . .

سوسو : يا نهار أبوك اسود . . بقى أنا باطاردك انت يا ابو قردان . . يا تفل الرجاله . . يا مصاصة القصب يا هلفوت . . انت ياواد انت موش انت اللى بتتلقح على . .

فكرى : عيب يا مدام . . أنا راجل عندى كرامة . .

سوسو : كرامة ايه يا بتاع البوليتيكا يا أونطجى ترسو يا كداب . .

أبو المجد : (يواصل القراءة) وكانت السمة الواضحة فى هذه الحثالة البشرية هى الجبن الشديد والخوف الشديد ولولا وجودى بينهم لماتو من الخوف . .

قرنى : يانهارك منيل . . دا انت ياواد بتتنفض واللى يشوف وشك الأصفر يقول عليك يارحمن يارحيم .

أبو المجد : (قارئا) وهذه المغامرة التى فرضت علينا أعطتنى صورة لاختبار قدرتى على مواجهة الشدائد .

حسين : قدرتك أنت . . كفاية يا أستاذ أبو المجد كفاية القرف اللى سمعناه . . أنا نفسى غمت على خلاص . .

أبو المجد : آدى الأخلاق والا بلاش . .

سليمان : المصيبة هو اللى يسبب كل حاجة وبعدين يرمى مصيبته على الناس . .

فكرى : يا جماعة أنا غلطان . . أنا متأسف . . إنما أصول الصنعة كده . . لازم اكتب كده علشان الموضوع يبقى له طعم . .

فتوح : طعم ايه يا خويا . . والنبى انت كداب . . كداب خالص . . وقليل الأدب كمان . .

محمد : ده . . مجرم . . الراجل اللى يمس أعراض الناس يبقى مجرم . .

قرنى : تفتكروا نعمل فيه ايه . .

سليمان : نسيبه لوحده علشان وحدانيته تديله فرصة يصارع الشدائد . .

فتوح : آه . . نسيبه لوحده . . حاكم الوحدة صعب . .

قرنى : أنا رأيى ندفنه بالحيا . . ايه رأيك يا أستاذ (يوجه حديثه إلى أبو المجد) .

أبو المجد : نحاكمه . . نعقد جلسة عاجلة لمحاكمته . .

العمدة : ايوه . . العدل كده . . لازم يتحاكم . .

جلنار : ده لازم ينضرب . . ينضرب علشان يتأدب ويعرف يكتب على أسياده . .

إلهام : (لمحمد) الوقح ده عرف كل حاجه . .

محمد : الوقح ده بس اللى عرف وعويس . .

إلهام : أنا قلت له كده . . عشان ياخدنى معاه . . أنا كنت فاكراك حاتنبسط . .

محمد : انبسط . . علشان قلت على وحش . . وضحكت عليكى . . أنبسط قوى . . دانا لازم أرقص كمان (يدخل عويس وهو يسند اسماعيل حامل الحقيبة ويجلس وهو ينهج . .)

عويس : الراجل حالته صعب خالص . .

عثمان : فك له الزراير . . هوى عليه ينوبك ثواب . .

(سليمان يسرع لمساعدة عويس ويفك زراير الرجل ويهويان عليه . .)

قرنى : حانسيب الجدع ده كده . .

حسين : أنا رأيى . . نسيبه . . بس على شرط يبعد عننا يبعد عنا خالص . . يروح فى سكة واحنا فى سكة . .

عثمان : أيوه . . ماعادلوش عيشة معانا بعد ماشتمنا .

فكرى : أنا غلطان . . أنا متأسف . .

(تقف سوسو وتوجه حديثها للرجال) .

سوسو : الرجالة يمشوا من هنا دلوقت . .

قرنى : نمشى . . نروح فين . .

سوسو : تداروا هنا ورا الترب دى . .

حسين : آه . . ياللا بينا يا جماعه . .

(يقوم الرجال جميعهم يخرجون وسليمان وعويس يسندان اسماعيل ويقف فتوح متردداً . .)

سوسو : (تنظر لفتوح) أنا باقول الرجاله . .

فتوح : ياسم (يخرج مسرعاً) .

سوسو : (تفك حزام فستانها وتجلس براحه وكذلك تفعل جلنار) .

سوسو : نتهوى شوية كابسين نفسنا زيادة عن اللى احنا فيه . .

إلهام : (تقوم فجأة وتتجه إلى سوسو) .

أنا عايزة أقولك كلمتين . .

سوسو : اتفضلى . .

إلهام : انت استقريتى على أى واحد فيهم . .

سوسو : هم مين ؟

إلهام : الرجالة . .

سوسو : (تندهش) .
انت بتقولى ايه . . احنا فى ايه وإلا فى ايه .

إلهام : سيبك من الكلام ده . . أنا فاهماكى كويس . .

سوسو : (تقوم غاضبة) انت عايزه ايه ؟

إلهام : عايزه أقول لك . . ابعدى عن محمد . .

سوسو : محمد مين ؟

إلهام : أيوه يا اختى . . اعملى عبيطة . . عندك حسين بك والأستاذ أبو المجد والأستاذ فكرى وقرنى والباقيين . . إنما محمد . . سيبيه فى حاله .

سوسو : طيب ما تقوليله هو يبعد عنى . .

إلهام : يبعد عنك . . هو يرضى حتى يبص لك . .

سوسو : طيب خدى . . (تناولها بطاقة فتاخدها) .

إلهام : ايه ده ؟

سوسو : ده الكارت . . الكارت بتاعه . . ونمرة التليفون عندى اهى . . مكتوبة بالقلم . .

إلهام : نمرة التليفون دى . . (فى دهشة شديدة) .

سوسو : طبعاً موش نمرة البيت ولا الشغل . . انت عارفة نمرة ايه ؟ وإلا أنا غلطانه . .
(تتمشى متقصعة ثم تجلس) .

إلهام : ومين اداكى الكارت ده . . انتى سرقتيه منه .

سوسو : ومالك انت بقى ومال محمد . . مش سبتيه خلاص .

إلهام : سبته . . ؟

سوسو : أنا واخده بالى كويس قوى . .

إلهام : انت بتقولى ايه ؟

سوسو : ماتنكسفيش . . احنا هنا ستات مع بعض ونقدر نتفاهم . .

المدام : المدام تشير إلى جلنار لابده فى العمدة من أول دقيقة . . وانت المحامى لايق عليكى قوى . .

جلنار : عمدة ايه ده كمان . . والنبى ما أسعره جناينى فى الفيللا . .

إلهام : أنت وقحه . .

سوسو : شوفى بقى حاتطول لسانها . . أنا موش وقحه أنا . . أنا صريحة , , تحبى أكلمهولك . . أنا لما بانفض شبشبى كل يوم الصبح . . بيقع منه عشر رجالة . .

إلهام : (تنظر للكارت وتقلبه) آه يا سافل . .

سوسو : تبقى غلطانة لو تكلميه فى حاجة . . خليكى عمليه . . اهتمى انتى بالمحامى . . دا واقع خالص . . وإلا ايه يا مدام . . (تستشهد بجلنار) .

جلنار : أنا ماليش فى الحاجات دى يا حبيبتى . .

سوسو : احلق دول . . إذا ماكنتى كلمتى العمدة فى الجواز . .

جلنار : جواز . . ؟قطع لسانك من لغلوغه . .

سوسو : ويمكن اتفقتوا كمان ع المهر . .

قرنى : خلاص . .

سوسو : ايه رأيك . . أول ما يرجعوا على المحاميعلى طول . .

قرنى : خلاص . .

سوسو : خلاص . . خصلت روحك . .

(يدخل الرجال وحسين يتحدث إلى أبو المجد وقرنى وفكرى وفتوح وعثمان . .)

حسين : الحياة فى رأيى واحدة ست . . واحدة ست حلوه . . كل حاجة جميلة فى الدنيا واحدة مؤنث . . الوردة . . الزهرة . . التفاحة . . الشمس . .

فكرى : بس القمر . . مذكر . .

حسين : دا أصله مؤنث وبيدلعوه . . الحياة نفسها مؤنث . . العيشة . . الأرض . . الدنيا . .

فكرى : بس العالم مذكر . .

حسين : ما هو عشان كده قايم على بعضه . . شوف بقى الحاجات المذكر . . الجوع . . الفقر . . الجهل . . المرض . . الغلب . . الموت . .

فتوح : والنبى دا صحيح . . يا حلاوة . .

قرنى : مذكر ايه . . ومؤنث ايه يا أستاذ . . مش تخلونا فى المصيبة اللى احنا فيها . . الأفندى الكداب ده . . نعمل فيه ايه . .

حسين : سيبه . . وهو يتعهد ما يكدبش تانى . . والمقال ده يقطعه . . خلاص . .

فكرى : تبت خلاص . . تبت . .

(قرنى يزغد فكرى ويدفعه بعيداً عنه) .

قرنى : اياك يتمر فيك . .

عثمان : إلا ترب ايه دى يا افنديات . .

حسين : ترب العساكر اللى ماتوا فى الحرب . .

عثمان : بس دا كلهم مسلمين وموحدين بالله . .

حسين : مسلمين ؟

عثمان : أيوه ترب مسلمين أهه . . والشاهد ع القبله .

(يظهر رضوان من الخلف . . ويلمحه قرنى وأبو المجد . .)

قرنى : شفتوه . .

أبو المجد : فيه واحد جرى كده . .

(يذهب عويس والمحامى وحسين ويعودون وهم يمسكون رضوان . . يجلسونه . . ينظر إليهم فى خوف شديد والجميع يلتفون

حوله . .) .

حسين : انت بتشغل ايه ؟

رضوان : فى الحرب . . انتو انجليز والا المانيين . .

قرنى : انجليز وإلا المانيين . . ؟

رضوان : انتو ايه ؟

حسين : قول لنا انت ايه الأول . . بتعمل ايه هنا وعايش ازاى . . ؟

رضوان : أنا الجنرال . . الجنرال رضوان . .

أبو المجد : ده لازم بيحرس الترب دى . . انت بتحرس الترب . . ؟

رضوان : باحفرها . .

أبو المجد : وتحرسها . .

رضوان : وأدفنهم . . أنا الجنرال . .

حسين : هم مين ؟

رضوان : العساكر والضباط اللى يموتوا . .

حسين : عساكر ايه . . وضباط ايه ؟

رضوان : فى الحرب . .

أبو المجد : ده كان لازم بيدفن العساكر والضباط أيام الحرب .

رضوان : أنا لسه دافنه دلوقت . .

أبو المجد : هو مين . . ؟

رضوان : الكابتن . . كان راجل طيب قوى . . كان بيورينى صورة مراته وبنته . . وجات القنبلة قسمته اتنين دفنته . . دفنته هنا هوه . .

(يقوم ويشير على القبر الحديث) .

حسين : امتى ؟

رضوان : النهارده الصبح . .

حسين : النهارده الصبح ؟ كان بيعمل ايه هنا . .

رضوان : كان فى الحرب . . أنا كنت رايح المعسكر الصبح . . قابلتنى الغارة وكان الكابتن ماشى قعد جنبى نستخبى من الطيارات هنا . . (يشير إلى جانب من المقبرة) .
الطيارة شافتنا . . طاخ طاخ . . راح الكابتن ميت . . دفنته . . كان ابن حلال . . مات جنب التربة على طول . .

حسين : (للسائق) الراجل ده بيقول ايه ؟

قرنى : لازم . . (يشير علامة أنه مجنون) .

رضوان : تحبوا أقحت لكو ترب ؟

العمدة : فال الله ولا فالك . .

رضوان : أصلكوا حا تموتوا . . دول هاجين جامد قوى وكلنا حانموت دلوقت . .

حسين : هم مين ؟

رضوان : هنا هوه . . أنا شفتهم . . الدبابات ماشية قدام . . والتانيين بيجروا . . زمانهم وصلوا هناك دلوقت . .

أبو المجد : الراجل ده بيتكلم عن الحرب اللى فاتت .
(للرجل) .
انت عايش هنا من زمان . .

رضوان : من أول الحرب . . ماتت أنيسة وسابتنى . . كنا فى العشة . . ولما وصلوا الألمان . . تك . . تك وأنيسة بقت تصرخ . . تعرف كانوا كام . . عشر عساكر وظابط . . أنيسة كانت حاتموت . .

حسين : مراتك

رضوان : وجم الإنجليز ودخلوا العشة . . تعرف كانوا كام عشر عساكر وضابط . . وأنيسة كانت بتصرخ وأنا السونكى فى صدرى . . ماكنتش قادر أصرخ .

العمدة : لا حول ولا قوة إلا بالله . .

رضوان : كانوا كتير . . وجم كتير غيرهم . . وأنيسة كانت حاتموت . . إنجليز وطليان . . وألمان وأفركان والسونكى فى صدرى . . وأنيسة على الأرض . . وبعدين أنا قلت لها يا أنيسة لا . . العيال حايبقوا كتير قوى . . وحانعمل فيهم ايه . . وموش حانعرف نكلمهم . . حايكلموا انجليزى وألمانى وأفريكانى . . ودفنتها . .

حسين : قتلتها . .

رضوان : السونكى . . السونكى كان فى صدرى . . السونكى كان فى بطنها . . شوف . . (يشير إلى القبر الكبير . .) دفنتها هنا . .

(الجميع ينبطحون أرضا وهم فى رعب شديد تمر لحظات وهم صامتون عدا رضوان . .)

رضوان : ربنا يستر . . والنبى يارب . . والنبى يارب استر . . يارب . . سلمنا يارب . .

(يصمت فجأة ثم يتحدث) .

سامعين . . دى نزلت جنبنا . . يا ترى موتت كام

(يبدأ الجميع فى اكتشاف الموقف ويسأله قرنى)

قرنى : فيه ايه يا سيدنا . . سيبت ركبنا . .

رضوان : موش سامع . . الطيارات . . بيجى ميت طيارة .

(ينظرون إلى اعلا . . فلا يجدون شيئاً فيجلسون فى النهاية . . يجلس رضوان واسماعيل حامل الحقيبة لا يجلس . .)

رضوان : الحمد لله . . القنابل نزلت بعيد عنا . . يا ترى موتت كام . . أنا على العموم مجهز كل حاجة .

حسين : طيارات ايه . . فهمنا ؟

رضوان : الطيارات . . ماشفتهاش . .

أبو المجد : الراجل ده فاهم إن الحرب ماخلصتش . .
(للرجل) الحرب خلصت يا أخينا من زمان .

رضوان : ماخلصتش . . ماتصدقش . . طيب أمال اللى أنا شايفه ده ؟ امبارح . . امبارح الصبح كانت شغالة ضرب . . دبابات . . مدافع . . طيارات . .

قرنى : يا جدع فوق . . الحرب خلصت من عشرين سنة دلوقت . .

رضوان : طيب الناس اللى أنا دافنهم دول ايه ؟
(فجأة يقف ويتشمم بأنفه) .
فيه حد مات . . أنا شامم ريحة موت . .
(يعكس بصره فى الموجودين) .
الغارة موتت حد . .
(يتجه فجأة إلى اسماعيل حامل الحقيبة وينام ويضع رأسه على صدره ثم يعتدل . .)
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الراجل مات . .
(يهب الجميع واقفين وقد ذهلوا من المفاجأة ويتقدم العمدة يميل على الرجل . . ثم يغمض له عينيه . .) .

عثمان : (يرفع إصبعه) .
البقية فى حياتكم . . أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . .
(تندفع سوسو صارخة وتبكى إلهام) .

حسين : الستات يبعدوا من هنا شوية . . خدهم بعيد يا أستاذ قرنى . .
(يتقدم قرنى من سوسو يهدئها ثم يتناول يد إلهام وجلنار ويخرج بهن بين المقابر . . ثم يعود . .) .

رضوان : موش قلت لكم الغارة موتته . . القنبلة نزلت عليه . .

قرنى : قنبلة ايه يا اخينا . . الراجل مات بالسكتة .

رضوان : انت فكرك القنابل بتاعة الأيام دى بتعور زى بتاعة زمان أول الحرب . . لا . . القنابل دلوقت بتخش فى الجسم من سكات . . تخش فى الدم . . ولحد ماتوصل القلب وتروح مموته البنى آدم . .

أبو المجد : يا اخواننا . . احنا لازم نتصرف . . حانسيب الراجل كده . .

محمد : حانعمل ايه يعنى ؟

أبو المجد : ندفنه أولا . . ونشوف الحاجات اللى معاه ايه .

حسين : أنا أقترح تشكيل لجنة تحصر الحاجات اللى معاه علشان نسلمها لأهله . .

عثمان : عليه رحمة الله . . ما كانش بينطق أبداً . .

أبو المجد : (للسائق سليمان) . .

هات الشنطة اللى فى ايده دى يا أسطى . .

سليمان : (سليمان يتقدم ويجذب الشنطة بصعوبة شديدة) .

الله . . دى ايده ميتة على الشنطة . . موش عايز يسيبها . . ودى فيها ايه دى . . خايف عليها قوى . .

عويس : فيها هدوم . .

(يجذب سليمان الشنطة ويسلمها للمحامى فيفتحها وسليمان ينظر فيها) .

سليمان : ياقوة النبى . . هدوم . . ؟ دى كلها فلوس .

(يقبل الجميع يشاهدون مافى الشنطة وأبو المجد يخرج منها رزما من الأوراق المالية . . ثم يخرج ورقة ويقرأ ما فيها . ،)

أبو المجد : دى ورقة البنك . . الشنطة فيها خمستاشر الف جنيه . . سحبهم على ثلاث دفع . . أول دفعة فى ٢٢ يوليو سنة ٦١ .

الصحفى : (الذى لم يكن قد نطق بعد فضيحته) .

ساحبهم تانى يوم التأميم . .

عثمان : تأميم ؟

الصحفى : ٢٢ يوليو . . تانى يوم من أيام التأميم . . خاف أحسن يأمموا اللى فى البنوك . . راح ساحبهم وحطهم فى الشنطة وتلقاه كان داير من يومها بيهم . .

حسين : (للمحامى) أنا رأيى تعد الفلوس قدامنا كلنا بصفتنا شهود ونخليها عهدة عند حضرتك لحد مانقدمها للجهات المختصة . .

أبو المجد : امتى . . ؟

حسين : أما نوصل مصر أو اسكندرية . .

عثمان : امتى بس . . دانا الله أعلم فكرى كده حانموت واحد واحد زى الجدع ده . .

رضوان : (وفجأة).

وطى . . وطى انت وهوه . .

(الجميع لا يتحركون ماعدا فتوح الذى ينام على بطنه ثم يجلس عندما يجد أنه وحده فعلها) .

عثمان : (لرضوان) . .

اصنع معروف فينا . . احنا مافيناش خضه زى دى . .

رضوان : انتوا أحرار . . أنا خايف عليكم . .

حسين : شوف يا أستاذ أبو المجد فى جيبه ايه . .

(أبو المجد يتقدم يفتش جيوب الميت ويخرج بعض الأوراق . . يقلبها . .)

أبو المجد : ده بطل يشتغل من يوم التأميم . . سحب فلوسه وصفى أعماله كلها . .

سليمان : كان خايف . . طيب عمل ايه بالفلوس . . يعنى خدهم معاه . .

حسين : وبعدين . .

أبو المجد : الجدع ده يغسله ويدفنه . .

رضوان : ادفن مين . . هه . . ادفنه مع الإنجليز . .
(يشير إلى بعض المقابر) وإلا مع الألمان . .
(يشير إلى مكان آخر) .
(ثم يصمت) لا . . ادفنه مع الأفريكان أحسن . .

حسين : ادفنه فى أى حته . . بس الأول لازم تغسله . .

عثمان : طيب وحانجيب الميه منين . .

أبو المجد : لازم فيه ميه هنا . . الراجل ده عايش ازاى . . لازم فيه أكل وميه كمان . .

قرنى : ازاى الحكاية دى تاهت عن مخنا . . أيوه صحيح .
(يتقدم قرنى من رضوان والجميع فى اهتمام شديد يلتفون حولهما) .

قرنى : انت بتاكل وتشرب منين . .

رضوان : من الطيارات . . بتحدف لى الأكل والشرب . .

حسين : طيارات ايه . .

رضوان : طيارات الحلفا . .
(يتقدم قرنى ويمسك بذراعه) .

قرنى : انت حاتستعبط . . احنا ميتين من الجوع ومن العطش بتشرب منين وتاكل منين . . فهمنا . .

رضوان : بص . . (يشير إلى الناحية اليسرى) .
شايفين . . الجيش جاى . . الدبابات . . المدافع .
(يجرى فجأة قبل أن يتنبه الموجودون اليه . .)

حسين : الله . . الحقوا يا جماعة . . ده لو فلت مننا حانموت . .
(يجرى الجميع خلفه إلى الناحية اليمنى . . ويظل المسرح خاليا إلا من جثة الميت . .) .

ستار

المشهد الثانى

المنظر :

بعض أشجار النخيل فى الصحراء . . بعض النباتات الصحراوية نامية فى الرمال . . شبه واحة صغيرة جداً . . المسرح خال تماما . . يدخل قرنى وفكرى وحسين وسوسو وسليمان وعويس . . يدخلون متعاقبين . . واضح أن الرجال كانوا يجرون . . حالتهم جميعاً سيئة جداً . . ينتشرون ليجلسوا متهالكين على الخضرة والرمال . .) .

قرنى : دا زى ما يكون ابرة وضاعت مننا فى الرمل . .

عويس : راح فين اين الايه ده ؟

سوسو : يكون دفن نفسه فى تربة م اللى بيفتحهم دول . .

حسين : كأن الارض انشقت وبلعته . .

سليمان : يمكن الجماعة قفشوه . .

فكرى : حايقفشوه فين بس . . ؟

قرنى : خمنا ابن الايه . . حتة بنى آدم . . بقى الحرب تموت الناس دى كلها وتفوته هوه . .

سليمان : أهى دى بقى شغلته هو بس . .
(يشير إلى السماء) .
سبحانه وتعالى . . إدا الناس كل حاجة . . وخلا لنفسه الشغلانه دى . . يموت اللى يموته ويفوت اللى يفوته . .

قرنى : (يرفع إصبعه الأيسر إلى السماء) . .
استغفر الله العظيم . . استغفر الله العظيم .
(سوسو التى كانت جالسة . . تقوم نصف قومة وهى تحدق فى مكان بعيد بعض الشىء . .) .

الله . . ايه ده . . ؟ دا زاى مايكون . .

سوسو : (تتقدم خطوات) . .

د ابير صحيح . . بير ميه . . تعالوا . . د ابير ميه قدامنا أهوه . .

(يقوم الجميع ويندفعون ويلتفون حول البئر ويسرع سليمان فيلقى فى البئر بحجر . . ويميل ليسمع بأذنيه . . ثم يرفع رأسه والجميع يتابعونه فى اهتمام شديد . .)

وفيه ميه كمان . .

سليمان : (بابتهال شديد) الحمد لله . . يا ما أنت كريم يارب . .

سوسو : دوروا على كوز . .

سليمان : (يسير فكرى وعويس وسليمان وقرنى يبحثون عن كوز فى جوانب المسرح . . فكرى يخرج إلى الكواليس وهو يبحث . .)

فيه كوز أهوه . .

قرنى : هاته . .

سليمان : (يتناول الكوز من قرنى ويعود إلى البئر ومعه عويس الذى يكف عن البحث . . أما فكرى فما زال فى الكواليس) . .

عايزين حبل . .

سليمان : بسيطة . . اتفضل . .

حسين : (يخلع حزام بنطلونه . . يقدمه لسليمان فيتناوله)

(سليمان يجمع من الباقين . . ايشارب سوسو ويعود ياخد من حسين الكرافتة . . وحزام قرنى . . ويكون منها كلها حبلا يدليه ويرقد على جانبه . . ويمد يده بالحبل داخل البئر . .) .

ماتشوف الجماعة اللى معانا عشان يشربوا . .

عويس : طول بالك . . يمكن مانلاقيش ميه وإلا على قدنا . .

حسين : (يدخل فكرى وهو مازال ينظر فى الأرض . . تراه سوسو

فتناديه . .) .

تعالى . . خلاص لقينا كوز . .

سوسو : يا سيد يا بدوى . . أهو حصل الميه أهوه . . أهو اتملا خلاص . .

سليمان : (الجميع فى حالة بشر وسعادة) .

ربنا أراد لنا نعيش تانى بعد ما وصلنا لحد القبر . .

حسين : الحمد لله . .

سوسو : بركة دعا الوالدين . .

قرنى : (سليمان يجذب الحبل ويقف الجميع يتابعونه وهم فى حالة قلق وخوف شديدين . . يخرج الكوز ويقدمه لسوسو . .)

سليمان : خدى انتى الأول ياست هانم . .

(سوسو تتناول الكوز والجميع يراقبونها فى اهتمام وترفعه على شفتيها وهى ترتعد . . وفجأة يقفز فكرى وقد حمل فى يده قطعة من الحديد ويلقى بالقطعة ويطيح بالكوز وهو على شفتى سوسو فيلقى به فتناوله سوسو صفعة على وجهه . . يبهت ويضع يده على خده . . والجميع فى ذهول . .)

ايه ده اللى انت عملته . . ؟

قرنى : (بصوت منخفض وتأثر شديد) . .

فكرى : الميه مسمومة . .

(الخوف يجتاح سوسو وحسين يتقدم منه) . .

بتقول ايه ؟

حسين : مية البير مسمومة . .

فكرى : إزاى ؟ مسمومة إزاى . . ؟

سليمان : مسمومة يعنى ايه ؟

قرنى : (فكرى يميل على الأرض يتناول الحديدة التى قذف بها ويرفعها فى

يده ويريها لحسين . .)

لقيت يافطة قديمة هنا . . مكتوب عليها بالإنجليزية ممنوع الاقتراب

فكرى : . . مياه مسمومة . .

(حسين يتناول اللافتة ويقرأها بصعوبة) . .

دا صحيح . ولقيتها فين . . ؟

حسين : (يشير إلى الأرض قربهم) هنا . .

فكرى : حكمتك يا رب . .

سليمان : بقى ده اسمه كلام ؟

قرنى : (سوسو تنفجر فى البكاء . . ويصمت الجميع وهم منكسو الرؤوس ويتقدم فكرى من سوسو . .)

فكرى : أنا متأسف . . كان لازم أعمل كده . .

قرنى : خلاص ماتزعليس . . مافيش حاجه . .

(سوسو تجلس منهاره على الأرض وحسين يذرع المكان فى عصبية . . وفكرى يتمشى . . وعويس يجلس ويظل سليمان واقفا يحدث نفسه . . وقرنى يجلس)

سليمان : طب معناها ايه دى . . انا مش فاهم معناها ايه دى يا رب . . طب اذا كنت عايز تموتنا ماسيبتناش نشرب ليه . . لقينا اليافطه ليه . . عشان عمرنا يطول شويه . . شويه قد ايه . . عشان نموت من العطش . . مانموت من الميه . . طب ما كلها موته

(يتوقف حسين عن المشى)

حسين : قطعا فيه بير تانى . .

عويس : بير تانى فين بس . .

حسين : ماهو لازم يكون فيه بير تانى . . ميته مش مسمومه امال الراجل المجنون دا بيشرب منين . .

فكرى : بالتأكيد فيه بير تانى . .

سليمان : لا تانى ولا تالت . . انا ماعدتش فاهم حاجه . .

قرنى : ماهى حاجه بالعقل . . فيه بنى آدم عايش هنا يبقى فيه ميه وأكل . . الا اذا كان بقى حضرته مش بنى آدم . .

عويس : حايكون ايه يعنى . . عفريت . . ؟

قرنى : ليه لأ . .

فكرى : بالعقل كده . .

قرنى : هوه فيه حاجه بقت بالعقل . .

(يدخل عثمان وجلنار وابو المجد ومحمد وفتوح)

عثمان : سلامو عليكم يا جماعه . . مالقيناش الجنرال . .

(فتوح يسير . . فيرى البير . . فيتنطط)

فتوح : فيه بير ميه اهوه . . بير اهوه . .

(يجرى عثمان وجلنار ومحمد وإلهام وابو المجد إلى البير . . ولكن سليمان يعترضهم . .)

سليمان : كل واحد يرجع مكانه . . مية البير مسمومه . .

ابو المجد : مسمومه ؟

عثمان : مين اللى سمها . . ؟

سليمان : اليافطة اهى . .

(يشير إلى اللافته . . فيتحركون إليها ويرفعها ابو المجد . . ويقرأ ما فيها بالانجليزية بصوت مرتفع)

ابو المجد : دا صحيح . . لقيتوها فين . . ؟

قرنى : الاستاذ لقاها هنا . . وربنا انقذنا . . والميه على شفايف ست سوسو . .

عثمان : الحمد لله . . قدر ولطف . . مدد يا شيخ العرب مدد . .

(يجلسون منهارين . . وفتوح مازال واقفا يحدث نفسه)

فتوح : مسمومه . . ازاى ؟ طب والراجل بيشرب منين ؟ انا عارف بقى . .

(يقف عثمان ويسير . . ثم يتوقف ويواجه الجميع . .)

عثمان : عن اذنكم . . راجع على طول . . (يسير)

حسين : (يشير إلى عثمان)

الراجل ده بيجيب الميه دى كلها منين . .

فكرى : محوش . .

(عثمان وصل إلى قرب نهاية المسرح من الناحية اليسرى . . وقبل ان يخطو . . اخذ يصرخ . .)

عثمان : الحقوا يا جماعة . . بير تانى اهوه . . وكتاب الله بير فيه ميه . .

(يسرع الجميع . . يلتفون حول البير عدا سوسو التى مازالت جالسه ساهمه . .)

جلنار : الحمد لله . . يا سانت تريز والنبى تاخدى بخاطرنا دانا غلبانه . .

اهو اكيد الراجل المجنون بيشرب من ده . .

حسين : (يسرع ابو المجد فيحضر الكوز والحبل ويتجه إلى البير التانيه . . وقبل ان يلقى الكوز فى البئر يتحدث سليمان . .)

سليمان : حوش ايدك يا سيدنا الافندى . .

(يلتفت لفكرى)

حضرتك لقيت اليافطة فين . . ؟

(يتوقف قرنى والجميع ينظرون لسليمان وفكرى)

فكرى : هنا . .

(يشير إلى مكان وسط المسرح)

سليمان : يعنى يجوز اليافطة تقصد البير التانى ده . .

ابو المجد : اسكت انت بلاش غلبه . . ياللا يا استاذ قرنى ياللا . .

سليمان : (يمسك بذراع قرنى)
اسكت ازاى ؟ انت عايز تسمنا . .
ابو المجد : ابقى ما تشربش انت . . ياللا يا استاذ قرنى ياللا . .
قرنى : طول بالك . . هى ايه . . عايز تكروتنا . . دا عمر يا استاذ عمر . . الاسطى بيكلم صح . . اليافطه كانت هنا . . يعنى يمكن كانت على البير ده ويمكن كانت على ده . .
(يشير إلى البئرين)
سوسو : (تقف وتتجه اليهم)
الاسطى سليمان عنده حق . . وانت يا استاذ ابو المجد عارف انه بيكلم صح . .
ابو المجد : انا . . بشرفى ما انا عارف حاجه . . عارف ايه ؟
سوسو : اذا كنت مش مقتنع بكلام سليمان . . اشرب انت اديله الكوز يا قرنى . .
ابو المجد : لا . . المسأله مش كده . . هو فعلا اذا كان الاستاذ فكرى لقى الكوز هنا . . يبقى كلام الاسطى مضبوط
عثمان : بقى الميه تبقى قدام عنينا ومش عارفين الكويسه . . م الوحشه . .
سليمان : واللى عارف . . راجل مجنون تاه مننا . .
فتوح : ما يمكن الحكايه مقلب . .
فكرى : مقلب . . ؟
فتوح : ايوه مقلب الانجليز عاملينه فى الالمان عشان ما يشربوش ويموتوا م العطش . .
محمد : كانوا كتبوا اليافطه بالالمانى عشان الالمان يقروها . .
فتوح : لا وأنت الصادق . . لو كتبوها بالالمانى . . الالمان يعرفوا انها مقلب . . كتبوها بالانجليزى وكأنهم كاتبينها للعسكر بتوعهم . .

حسين : اذا كنت مقتنع بالكلام ده . . اتفضل اشرب . .

فتوح : اشرب . . يا مامى . . وانا مالى يا اخويا . . انا مش عطشان . .

(يجرى بعيدا عن البئر)

قرنى : والعمل دلوقت ؟

سوسو : مافيش غير حل واحد . . نجرب . .

قرنى : نجرب ازاى ؟

سوسو : واحد منا يضحى . . عشان الباقيين . .

قرنى : يعنى ايه ؟

سوسو : يعنى واحد منا يشرب . . اذا جرى له حاجه يبقى الباقيين يشربوا من البير التانى . . ماجرلوش حاجه يبقى عال . .

جلنار : طب ما تضحى انت يا روحى ما دام فكرك متفلفس كده ؟

سوسو : والله أنا لسه ما شبعتش م الدنيا . . الاصول تضحى انت . .

جلنار : ليه بقى . . ؟

سوسو : عشان عشتى كفايه . . حاتخدى عمرك وعمر غيرك كمان . .

جلنار : انتى يا بت انتى . . حاتحاسبينى على عمرى . . ؟

قرنى : يا جماعه مش وقته . . انتوا حاتتخانقوا ولا ايه ؟

عثمان : (لجنار) معلش يا ست هانم . . خلى بالك طويل

جلنار : طويل ولا قصير . . معدش غير دى كمان اللى حاتقولى موتى وعيشى . .

سوسو : بس يا وليه انتى . . اتلمى احسن لك . .

جلنار : وان ما اتلمتش . . ؟

سوسو : يوه . .

(تسير بعيدا وتجلس)

جلنار : قال بطلوا ده واسمعوا ده . .

محمد : (بعصبية شديدة لجلنار)
ما بس بقى . .
جلنار : ايه ده كمان . . ودا ايه اللى حشره راخر . .
حسين : (بنفاذ صبر)
يا مدام اعملى معروف اما نشوف المصيبه اللى احنا فيها . .
ابو المجد : لو كنا نلاقى حيوان . .
قرنى : حيوان . . ؟
ابو المجد : كلب ولا قط والا سحليه . . اى حاجه نجرب فيها . .
فتوح : يا ريتنى جبت ركس . . والا اجيبه ازاى ؟ اجيبه عشان يتسمم . . لا يا خويا . . حرام . .
فكرى : ما هو يا اما نلاقى كلب . . يا اما نلاقى الراجل المجنون . .
قرنى : الراجل المجنون طفش والكلاب ما بتركبش البولمان وتتوه . . ايه اللى حيجيبها النواحى دى . .
عثمان : حيوان . . عايزين حيوان ؟
فكرى : ايوه . .
عثمان : اى حيوان ينفع . . يعنى اى حاجه فيها الروح ؟
فكرى : بالظبط . . عليك نور . . اى حاجه فيها الروح . .
(لحظة صمت . . العمدة يتهرش . . ثم يمد يده داخل عبه ويتحدث بابتهاج شديد . .)
عثمان : قفشته . . والنبى قفشته . . بركاتك يا ام هاشم
(يخرج يده ويقف مبتهجا ويتقدم من فكرى . .)
عثمان : خد يا افندى . . جرب فى ده . .
فكرى : ايه ده ؟
عثمان : برغوت . .

فكرى : برغوت ؟

عثمان : ايوه . . صاحى . . فيه الروح . .

(يضحك بعضهم رغما عنه)

فكرى : رجعه تانى . . ما ينفعش . .

عثمان : ليه بقى . . مش بتقول اى حاجه فيها الروح . . يه يه . .

(يفرد يده)

اهو طفش راخر . .

سليمان : هرب م الميه المسمومه . . خاف . . خاف على عمره . .

حسين : والحل . . ؟ ما هو مش معقول . . لازم فيه حل . .

فكرى : كالعيس فى البيداء يقتلها الظما . .

عثمان : اقولكوا حاجه . . نشوف البير اللى حواليه مندى يبقى هو اللى عليه انجراره . .

فكرى : انجراره . . ؟

عثمان : ايوه . . يبقى هو اللى الراجل بيشرب منه

قرنى : الشمس دى . . حاتخلى حاجه منديه . .

عثمان : على رأيك . . شمس النهار . . دى صعب . . صعب قوى . .

فتوح : نشرب كلنا . . يانموت سوا . . يا نعيش سوا . .

عثمان : دى غنيوه يا افندى . . دى غنيوه . .

فكرى : الاستاذ فتوح اصغر واحد فينا . . وقطعا السم ما يأثرش فيه . .

فتوح : اصغر واحد . . وانا مالى يا اخويا . .

(يجرى بعيدا)

حسين : تفتكروا يعنى . . السم ممكن يعيش فى الميه من أيام الحرب لحد دلوقت . . اكثر من عشرين سنه . .

سليمان : اذا كان فكرك كده . . جرب ؟

حسين : ما تجرب انت يا اخى . .

سليمان : وانا نطقت . .

(الهام تبكى فجأة)

الهام : مش معقول . . انا حاموت خلاص . . حاموت . .

(محمد يهم بالتوجه اليها . . يسبقه ابو المجد ويتبادلان النظر . . ويجلس ابو المجد بجوارها يهدىء من روعها حتى تسكن . . يقف ابو المجد)

ابو المجد : يا جماعة فيه حل . . نعمل قرعه . .

قرنى : قرعة ايه . .

ابو المجد : قرعه . . على مين اللى يشرب . .

حسين : دا كلام معقول . . معقول جدا . .

سليمان : معقول ازاى ؟ نعمل قرعه على مين اللى يموت ؟

عثمان : بس يا اسطى . . الاعمار بيد الله . .

سليمان : طب حيث كده . . ما تقرب تشرب . . واذا كان ربنا كاتب لك حاتموت . . حاتموت . . واذا كان مش كاتب لك حاتموت . . حاتعيش والميه ما تأثرش فيك . .

فكرى : نعمل قرعه . . انى اللى فيه السم . .

ابو المجد : ازاى بقى . . احنا نعمل قرعه . . مين اللى يشرب من البير اللى يعجبه . .

حسين : دا اقتراح عظيم . . ما هو مش معقول نموت والميه قدام عنينا . .

سليمان : ومش معقول . . واحد يشرب وهو عارف انه حايموت . .

حسين : ربنا ما يجيبش موت ولا حاجه . . خلاص نعمل قرعه اتفضل يا استاذ ابو المجد . .

قرنى : طلعوا الستات م القرعه . .

فتوح : ليه بقى . . ؟

قرنى : عشان هم ستات . .

فتوح : ليه ؟ مش بنى آدمين زينا . .

سوسو : ما تطلعوش حد يا استاذ ابو المجد . . الاستاذ فتوح عنده حق . .

جلنار : حق ايه . . طلع الستات يا استاذ . . الستات ولايه . . جنس ضعيف . . مش حمل الحاجات دى . .

الهام : ايوه يطلع الستات طبعا . . فيه حد يعمل قرعه يموت أم . .

فتوح : وفيه حد يعمل قرعه عشان يموت . . أب . .

الهام : لما تبقى أب تبقى تتكلم . .

جلنار : بس يطلع الستات اللى اسمهم ستات . . ما هو مش كل من لبست فستان وراحت للكوافير تبقى ست . .

سوسو : طلع الستات اللى فوق الخمسين بس يا استاذ ابو المجد . . وخلينى انا طبعا . .

جلنار : فوق الخمسين . . خمسين ايه يا روحى . .

قرنى : بقى ده اسمه كلام . . يا عالم . . حاتتخانقوا ع السن دلوقت . . دا كلها ربع ساعه ونموت . . يعنى حانساوى بعض . . اللى عاش الف سنه واللى ماعاش ولا يوم . .

حسين : ياللا يا استاذ ابو المجد . . وطلع الستات كلهم . .

فتوح : وطلعنى انا كمان . .

فكرى : وانت ست . .

فتوح : اسأل نفسك . . انا شىء . . مش كده . .

أبو المجد : (بعصبيه)

بس بقى . .

(يخرج ورقه من جيبه يقطعها اجزاء ويكتب على كل جزء اسم واحد

من الموجودين وينطق الاسم وهو يكتبه . . بصوت مرتفع . .)

ابو المجد : تعالى يا مدام سوسو . .

جلنار : اشمعنى هيه . . يعنى ايدها فيها الرده . .

الهام : ايوه . . اشمعنى هيه . .

ابو المجد : يا ناس . . يا عالم . . يا هوه . . اى واحده اى واحده . . اى واحده وخلاص . .

(تقوم سوسو وتتجه إلى ابو المجد فيمد لها يديه مطبقتين على الاوراق . . فتجذب واحدة . . الجميع قد وقفوا فى سكون رهيب . . وسوسو تفتح الورقه وتنظر فيها . . ثم تتحرك ببطء . . بعد ان انزلت الورقه . . ثم تدور بنظرها فى الموجودين . . وكلما نظرت إلى واحد منهم ارتعد خوفا . . واخيرا تنطق بصوت خال تماما وجاف . .)

سوسو : عويس . .

(الجميع يتنفسون الصعداء ويستديرون ناحية عويس الذى اصفر وجهه . . عويس بدأ يرتعد ويتحرك إلى الخلف والمجموعة تتحرك الآن فى بطء شديد وتلتف حول عويس فى شبه حلقة وعلى وجوههم تحفز غريب . . وهو يتراجع مذعورا إلى الخلف . . ثم ينفجر . .)

عويس : لا . . مش أنا . . انا عندى عيال . . ومراتى عيانه مش عايز أموت . . انا ما عملتش فى حد حاجه . . لا

(عويس يستدير ويطوف بهم . . يقبل يد سوسو وراس قرنى ويد حسين وابو المجد . . ويدور كالمجنون ثم يصرخ ويتهالك . .)

ابو المجد : يا جدع مش حاتموت . . ومش يمكن الميه اللى تشربها تطلع كويسه . .

عويس : (من بين دموعه) ويمكن تطلع مسمومه واموت . .

عثمان : بتفول على نفسك ليه بس . .

(قرنى يتقدم من عويس ويربت على كتفه)

حسين : قوم قوم واتكل على الله . . واشرب . . الكوز يا سليمان . .

عويس : اشرب . . لا . . ما قدرش . . موش عاوز اموت انا عندى عيال ربنا يخليك . .

ابو المجد : طب واحنا مالنا . . موش القرعه اللى عملت كده . .

عويس : دا ظلم . . ظلم يا عالم . . كان لازم القرعه تطلع حد تانى منكم . . انتوا مرتاحين وسايبين فلوس لاولادكم انا . . انا غلبان . .

حسين : ما هو لازم تخضع للقرعه . . لو كنت طلعت فى القرعه كنت شربت طبعا . ثم ان دى مسألة من أجل المجموع . . ولازم تضحى يا اخى . .

عويس : اضحى . . اشمعنى انا . . ؟

حسين : عشان جت فيك انت . .

فكرى : قضاء وقدر . .

ابو المجد : امال وافقت نعمل قرعه ليه . . علشان كنت فاكر ان واحد غيرك حايطلع فيها . . موش كده . . ؟ قوم قوم والا خليك . .

(ابو المجد يذهب ويتناول الحبل والكوز ويتوجه إلى البير . . ويراه عويس فيصرخ . .)

عويس : لا . . ده مسموم . . موش شارب . .

حسين : بلاش ده يا استاذ ابو المجد . . هات من البير التانى اللى موش مسموم . .

عويس : لا . . التانى مسموم برضه . .

حسين : يا بنى فيه واحد بس مسموم . . ياده . . ياده . . تحب تشرب من انهو . .

عويس : موش عاوز اشرب . . موش عطشان . . موش عاوز اموت . .

فكرى : مافيش فايده . .

عثمان : سمى يا بنى كده واشرب . .

(ابو المجد يعود بالكوز يقدمه لعويس .. فيتراجع عويس مذعورا . .)

عويس : لا . . لا . .

(فجأة يهجم على ابو المجد فيطيح بالكوز من يده)

سوسو : خلاص سيبوه . . اعملوا قرعه تانيه . . دا مش معانا من الاول فعلا . .

ابو المجد : طب ما هو اى واحد حايطلع فى القرعه حيعمل كده . .

سوسو : لا . . كل واحد عارف دلوقت كويس . . ولازم اللى يطلع فى القرعه يتحمل النتيجه . .

ابو المجد : بس عويس يخش القرعه تانى . .

عويس : زى بعضه . . امرى إلى الله . . (لا احد يرد عدا عويس)

ابو المجد : موافقين . .

عويس : ايوه موافقين . .

ابو المجد : هاتى الورقه . .

(سوسو تعطيه ورقة عويس ويطبقها ويضعها مع الأوراق الأخرى ويهزها فى يده . . ثم يقدمها لسوسو فتختار ورقه . . وببطء شديد تفتحها وتقرأها يشحب وجه الجميع صامتين معلقى البصر بها . .)

سوسو : (تتجه إلى عويس وتحدثه)

سوسو : (فى ذهول) عويس برضه . . مش معقول . .

عويس : مش ممكن . . مستحيل . .

(الجميع يتحركون فى شبه حلقه ويحيطون بعويس الذى انهار تماما . . ويبدأ فى الصراخ . .)

عويس : انا موش معاكم من الاول . . انا عابر سبيل . . انا كنت ماشى . .

انا ماليش دعوه بيكم . .

ابو المجد : ما هو لازم تشرب . . القرعه طلعتك مرتين . .

عثمان : ده ربنا بقى . . ربنا عاوز كده . .

سليمان : قرعة ايه وبتاعة ايه . . تموت الراجل عشان قرعه . .

فكرى : وما تكلمتش ليه قبل ما نعملها . . ؟

ابو المجد : وهو لما قعد يزل فينا . . ما نطقتش ليه . . ؟

سليمان : كان بيذل فيكو علشان ينجى واحد . . موش عشان يموت واحد . .

حسين : اسكت انت . . ما تتكلمش خالص . . القرعه قالت مرتين عليه . .

سوسو : (تتجه فجأه إلى ابو المجد) هات الورق . .

ابو المجد : (مضطربا) ورق ايه ؟

سوسو : (بحزم) ورق القرعه .

ابو المجد : ليه . . ما خلاص عملنا القرعه . .

(وفجأه تهجم سوسو على يديه تخلص منها الاوراق . . وتبتعد . . فيعدو خلفها لتستدير له . . الجميع يراقبون مشدوهين . .)

سوسو : اوعى تقرب منى . .

(تفتح الأوراق ورقة ورقة وتقرأ ما فيها وتلقى كل ورقه تقرأها . .)

سوسو : (تقرأ) عويس . . عويس . . عويس . . عويس . .

(قذفت بالاوراق)

كله عويس . . سامعين . .

(للمجموعة)

(الجميع صامتون . . عويس يشد نفسه ويقف وتتجه سوسو إلى ابو المجد الذى يقاوم نظراتها . .)

سوسو : عايز تقتله ليه . . ليه عايز تقتله . . ده قتل . . سامع قتل . .

عويس : (يقترب من ابو المجد)

يخص . . امال مدارس ايه وبلاوى ايه . . ؟

سوسو : تعرف العدل . . انك انت اللى تشرب الاول . .

سليمان : عين العدل . . هو اللى لازم يشرب . .

(عويس يجرى فيحضر الكوز وبه ماء ويقدمه لابو المجد)

عويس : خد اشرب . . اشرب اللى كنت عايز تشربه لى . .

قرنى : ايوه . . هو اللى يشرب . . دا استاذ خسيس صحيح

(عويس يقرب الكوز من فم ابو المجد والاخير بدأ يرتعد . . وتتقدم الهام فتلقى بالكوز وتحمى ابو المجد بيديها . .)

الهام : حرام عليكم تموتوه ليه . . ؟

عويس : ولما كان عاوز يموتنى ماكانش حرام . .

حسين : مش اصول يا جماعه . . احنا كأننا بنقتله . . بنحكم عليه بالاعدام . .

سوسو : (تواجه حسين) وهو لما حكم على عويس ما تكلمتش ليه . . دا انت حتى قعدت تقنع عويس يشرب . .

فكرى : ازاى بس ؟ ازاى بس يا استاذ . . ابو المجد يشرب ميه عارف انها مسمومه . . دا ولا فى الغابات انا لا يمكن اشترك فى عمل اجرامى زى ده . .

جلنار : يا حسره . . دا لسه شاب . .

عويس : (صارخا) وانا كنت شبت . . ولا علشان ما انا حتة سواق غلبان . .

عثمان : والله القرعه دى حاجه بتاعة ربنا بقى . .

فتوح : يا حرام يا استاذ ابو المجد . . يا حرام . . والنبى كنت طيب . .

ابو المجد : لو تموتونى . . مانيش شارب . . سامعين . . ؟

(المجموعة تتحرك الآن فى جانب ابو المجد . . الهام وحسين وفكرى وجلنار وعثمان وفتوح . . وفى الجانب الآخر . . سليمان وعويس وسوسو وقرنى ومحمد . . لحظة صمت . .)

سوسو : ياللا ندور على الراجل المجنون . .

(الجميع يتنفسون الصعداء وكأنهم كانوا ينتظرون هذه الكلمة من أى واحد فيهم . .)

(وتتحرك المجموعة إلى اليسار . . وتقف سوسو فى الجهة اليسرى . . من المسرح تنظر إلى الطريق)

سوسو : فيه تلات سكك . . كل جماعة تروح من سكة ونتقابل هنا بعد ساعه . .

(تتحرك سوسو . . ثم تعود . . فتقف . .)

تلات سكك . . (تشير إلى الطريق بيدها) سكة السلامه . . وسكة الندامه . . وسكة اللى يروح ما يرجعش (تسير فى السكه الاولى . . وتنقسم المجموعه كالآتى . .

الطريق الاول - سوسو وقرنى ومحمد . . . .

الطريق الثانى - عويس وسليمان . . . .

الطريق الثالث - الباقون . . . .

سليمان يتوقف ليكون آخر الخارجين . .)

سليمان : (عندما يخلو المسرح الا منه)

صحيح ويخلق من الماء كل شىء حى . .

(يخلو المسرح . . اللافته التى تحذر من البئر المسموم موضوعه على تل مرتفع كما تركها واحد منهم . . عندما يخلو المسرح وبعد ثوان . . تسقط اللافته تحدث ضوضاء . .)

- ستار -

المشهد الثالث

المنظر :

شاطىء البحر . . رمال ناعمة . . الصحراء إلى اليسار . . رمال ممتدة . . والبحر إلى اليمين . . البحر هادىء جداً . . الأمواج تدفع الشاطىء فى رفق . . الأفق يعلو وينخفض . . صوت الأمواج الهادئة الرتيبة يستمر طوال المشهد . . الوقت فى الغروب . . عندما يتقدم الليل . . تظهر بقع ضوء بعيدة جداً فى الأفق وكأنها على الشاطىء الآخر . . إذ أنها فى مراكب بعيدة . .

المسرح خال تماما . .

تدخل سوسو وسليمان وعويس وقرنى ومحمد . . وقد أشرفوا على الموت يسقطون ويحاولون بل أجسادهم بماء البحر . .

سوسو : (بصعوبة شديدة) خلاص احنا انتهينا . .

سليمان : ما انا قلت نستنى فى الترب . . واذا جه امر الله نندفن هناك ونخلص . .

سوسو : وبعد ما نموت . . يهمنا ايه . . نندفن والا مانندفنش . .

سليمان : بس البنى آدم برضه . . لازم ينستر فى الدنيا وفى الآخرة . . طول عمرى بادور على الستر ما لقيتوش . .

محمد : بقى يا رب . . دى نهايه . . فيه مليون طريقه نموت بيها . . تختار لنا دى . .

عويس : انا حاشرب . .

(يتقدم من الماء)

قرنى : حاموت . .

سليمان : اوعى . .

عويس : ليه . . اوعى ليه . . ؟

سليمان : دى ميه مالحه . . تتسمم على طول . .

عويس : واموت . . طب ماهى كلها موته . .

سليمان : بس مش بايدك . . سيبها تيجى كده . . من عند الله انما اوعى تسعى لها . . تموت كافر . .

سوسو : هامك قوى تموت ايه . . ؟ مؤمن والا كافر . .

سليمان : امال يا ست سوسو . . يعنى نعيش الدنيا فى النار وفى الآخره نروح النار . . برضه . . بس حاجه تعوض علينا الغلب والشقا ده . .

(تصل المجموعة الثانية وقد بلغ الاعياء منهم مبلغه المجموعة الثانية مكونة من العمدة وجلنار وابو المجد والهام وفتوح . . يجلسون فى اماكن متفرقة . .)

عثمان : انتوا رحتوا فين ؟ احنا دورنا عليكم فى كل حته . .

سوسو : كنا فى السيمه . .

عثمان : سيمه . . هو فيه هنا سيمه . .

ابو المجد : يا اخي افهم بقى . .

عثمان : حاضر . . بس وحياة ابوك . . ما تتعصبش على . . انا خلاص . . احنا حنموت . . خلونا كده نموت اخوان ما ينفعش بنى آدم الا المعامله الحلوه . .

جلنار : حانموت . . حاتموت يا عمدة خلاص . .

عثمان : يا ست هانم . . الاعمار بيد الله . .

جلنار : انا مش منقوله من هنا . . اذا كنت حاموت . . حاموت هنا احسن . .

العمده : ايوه . . حته شرحه . . وهوا مطلوق . .

سليمان : انا باقول . . نروح الترب احسن . . زمان الجدع اللى هناك فحت ترب بعددنا . . كل واحد يقعد فى قبر ويستنى قضاه . .

سوسو : تاعباك قوى حكاية الدفن دى . . ؟

سليمان : ما هو يعنى نموت هنا فى الخلا . . طيب تصدقوا بالله دى اول مره اقعد فيها على البحر . . البحر المالح يعنى . . الوليه مراتى قالت لى . . لما تروح اسكندريه خد لك غطس . . علشان هو النيل اللى فى جنتك (يتهرش)

(الهام تقف صارخة . . وابو المجد مهدئا)

الهام : انا موش عاوزه اموت . . موش عاوزه اموت . . اذا مت هنا . . ممدوح حايعرف كل حاجه . . وحاتبقى فضيحه . .

ابو المجد : طولى بالك . .

الهام : ايوه . . دا بيحبنى . . بيحبنى قوى . . وانا قلت له انا رايحه اشوف خالتى واقعد يومين فى اسكندريه وراجعه على طول . .

ابو المجد : خلاص . . مادام عارف انك مسافره . . خلاص . .

الهام : ما هو كان بيشك فى محمد .

ابو المجد : آه . .

الهام : صحيح حانموت . . موش حانعيش لحد بكره . .

ابو المجد : اذا فضلنا على الحاله دى . . مافيش فايده . .

الهام : مافيش فايده ازاى ؟

عثمان : احنا بقى نموت هنا ع البحر . .

سليمان : يا جماعه . . اللى يحس ان أمر الله وصل . . يشاهد على نفسه قبل روحه ماتطلع . .

قرنى : يبقوا الباقيين يشاهدوا عليه . . ما تحملش هم . . اتفضل . .

سليمان : ما حدش حايبقى فايق لحد . . انا باقول نروح الترب احسن . .

نموت هناك . .

(يقوم ويتجه إلى فكرى بتهالك شديد . .)

بقى ده يصح يا استاذ . . يعنى الناس دى كلها . . الارواح دى كلها فى رقبتك . . يعنى لو قلت على السكه العدله . . موش كنا وصلنا ف امان الله . .

(فكرى لا يرد . . ويعود سليمان ليجلس مكانه . . يقوم عويس متهالكا ويواجه المجموعة ويتحدث اليهم)

عويس : يا جماعه . . انا غلطان . . انا غلطان فى حقكم اذا كان حد لسه زعلان منى . . يسامحنى والمسامح كريم . . لولا قلة عقلى . . كان زمانى خدت حد منكم وجبت عربيه . . والاّ حاجه خدتكم . . انا غلطان سامحونى . . عايز اموت وانا مرتاح . .

(لا يرد عليه احد . . فيجلس متهالكا ويقف فكرى . .)

فكرى : وانا غلطان . . انا غلطان لكو كلكم . . انا صحيح زى الاسطى سليمان ما بيقول . . انا المسئول عن المصيبه دى كلها . . انا شفت اليافطه . . وانا قلت له دى سكة اسكندريه . . انا كنت رايح مرسى مطروح قلت بدل ما اروح اسكندريه . . وبعدين اخدا اوتوبيس تانى من هناك . . انا اللى اتسببت فى ده كله . . انما ما كنتش متصور الحكايه حاتبقى كده . . انا غلطان . . انا باعترف بغلطى . . انا عارف ان الكلام ده ما منوش فايده دلوقت . . لكن عايز اموت . . ضميرى مرتاح . . عايز اقابل ربنا وانا باقول الصدق . . سامحونى . . سامحونى . . كلكم واذا كان ربنا حايعمل معجزه وموش حانموت . . فخلاص انا حاسيب الشغلانه دى . . موش رايح مرسى مطروح ولا اسكندريه . . حارجع مصر . . اقعد فى المكتب اشتغل هناك . . اشتغل هناك على طول . .

عثمان : خلاص يا افندى سامحناك . . ده ربنا يقبل التوبه برضه . .

(يقف ابو المجد)

ابو المجد : (لعويس) انا متأسف يا اسطى عويس . . انا ماكنتش عايز اولع فى العربيه . . انت استفزتنى . . انت اللى أثرتنى . . انها معلهش . . انا متأسف . . متأسف جدا (يجلس ابو المجد)

عثمان : أنا ايه بس اللى كان مودينى اسكندريه . . يعنى لازم ابن الرفضى يخش الهندزه . . يعنى نص نمره يعمل فى ده كله . . طيب لو مادخلش الهندزه حا يحصل ايه . . حا يحصل ايه يعنى . . المهندزين حاينقصوا واحد . . العماير حايبطلوا يبنوها . . الشغل فى السد العالى حايتعطل . . طب وفيها ايه لو دخل الحقوق . . ولا مادخلش من اصله . . فيها ايه لو قعد يفلح معايا فى البلد . . انا خلاص لو ربنا راد لى ونفدت بجلدى . . وكتاب الله ما انا موديه الهندزه . . لو لقيت نص نمره وانا ماشى لاشيله واسمى عليه واحطه جنب الحيط . . انا بقى لو ربنا اراد وكان لنا عمر فى الدنيا . . راجع مصر . . لا . . راجع البلد طوالى . .

جلنار : والنبى ليكى عندى هديه كبيره يا سنت تريز . . صليب دهب مطعم بالالماز . . دهب عيار ٢١ بندقى . . انا موش رايحه اسكندريه . . حارجع مصر على طول يا سنت تريز . . راجعه لك . . بس والنبى تنجينى من الموت . . باكرهه . . باكرهه خالص . .

الهام : حاتقول لممدوح ايه يا محمد . . حاتقول له ايه ؟

محمد : وحاتقولى لسميره مراتى ايه ؟

الهام : انا اللى غلطانه . . بس والنبى اذا مت وحد منكم فضل حى يروح له . . اسمه ممدوح فى شركة المبانى . . فى شارع شريف . . يروح يقول له الهام مراتك بتحبك . . ماتت وهى بتحبك . . ماتت وهى فاكراك وعمرها ما حبت غيرك . .

محمد : (يقف ويواجه الهام) انا متأسف يا الهام . . انا غلطان فى حق سميره

.. مراتى وفى حق الاولاد وفى حق ممدوح جوزك .. وفى حق اولادك .. وفى حقك كمان .. انا طول عمرى ما شى كويس .. ماعرفش ايه اللى حصل لى .. يمكن انخدعت .. انجذبت .. يمكن عملت زى غيرى .. يمكن قلت طب وليه لا .. ليه مايكونليش زوجه وصديقه .. ماعرفش .. لكن ده اللى حصل .. وانا غلطان .. انا اذا مت وانت عشتى ابقى روحى لسميره اعتذرى لها بالنيابه عنى واعتذرى للولاد ولجوزك ولاولادك .. الحق على انا اللى غلطان ..

قرنى : يعنى خلاص .. جالك الموت يا تارك الصلاه .. انا ما وارايش حد تقولولوا حاجه .. ماليش اب .. ولا ام ولا ولد ولا بنت .. خدتها لف لف .. ماعرفتش غير دلوقت بس .. انى لفيت كتير قوى .. ورجلى ورمت .. ماكنتش باون .. كله على ودنه .. لفيتها من فوقها لتحتها .. كسبت كتير .. وضيعت كتير .. والنبى يارب تسامحنى .. دانا غلبان .. ما يغركش المنظر .. ده انا بس كنت عامل كده فى وسط الناس .. علشان آخد حقى .. انا من جوه انت عارفنى .. دانا غلبان غلب .. اعمل معروف والنبى .. انا صحيح ماليش حد .. كل الناس دى اهلى .. واذا نجيتنى موش حاعيش لوحدى .. حاجوز .. وافتح بيت واجيب عيال .. اجيب عيال يسبحوا بحمدك .. يعبدوك والنبى يارب .. والنبى يارب .. موش رايح اسكندريه راجع لك .. راجع لك يا ام هاشم .. راجع لك يا ام العواجز .. راجع لك يا بنت بنت النبى .. راجع لك يا طاهره .. اتوسطيلى وانا راجع لك .. راجع لك يا ام هاشم ..

فتوح : أنا .. والنبى يارب نجينى .. طول عمرى كنت لعبى انها دلوقت حابقى جد .. جد خالص .. موش حاروح لهم .. حارجع المدرسة

.. حارجع لأبويا وأمى أنا اللى سبتهم .. زهقت م الفقر .. أبويا حداد فى الإمام .. وأنا عايز ابقى كويس وأروح السيما دنا خلاص من دلوقت حاروح أساعده فى الدكان .. الشغل صعب .. إنما زى بعضه .. حاستحمل .. مش رايح لحد .. حارجع لأبويا .. المدرسة موش حاتقبلنى أنا حارجع اشتغل فى دكان أبويا .. نجينى والنبى يارب .. وأنا راجع لأبويا وأمى .. موش حاروح لحد حارجع الإمام .. الإمام الشافعى .. الإمام الشافعى (تقف سوسو وتتحدث وهى تتحرك فى بطء شديد وانهاك قوى ..)

سوسو : وأنا .. أنا أقول ايه (للسما) أقولك ايه بس.. أقولك أنا مين .. وجايه منين ورايحه فين.. مالنت عارف.. مالنت عارف كل حاجه.. عارف أنا جايه منين .. وعارف أنا رايحه فين.. أنا لو عرفت كان فيه حاجات كتير عملتها ماعملتهاش. . وحاجات كتير ماعملتهاش .. كنت عملتها .. يعنى لو انا عارفه انى حاموت هنا .. كنت جيت.. كنت وافقت على مشوار اسكندريه .. يمكن كنت وافقت.. ويمكن كنت ما وافقتش.. انت بس اللى عارف .. وأنا عايزه أعرف أنا رايحه فين.. أنا رايحه فين أنا عرفت.. هنا.. هنا خلاص.. طيب وكان ليه المشوار الطويل ده .. كان ليه .. موش انت اللى خليتنى كده.. خليتنى سوس.. سوسو.. طيب مالنت عارف سوسو تبقى مين.. عارف ان سوسو هى .. سعدية عبد العال الدلجمونى ايوه .. طب أنا قلت كده ليه .. عملت كده ليه .. موش علشان أعيش .. موش علشان انت جبتنى هنا .. هنا عند البحر أموت .. طيب ما أنا من زمان كنت عايزه أموت .... وولعت فى نفسى بجاز .. وطفيت النار .. وقلت لى لازم .. تعيشى .. طيب أعيش ليه .. علشان تجيبنى هنا أموت على البحر

. . أموت مع دول . . طيب هم دول هنا ليه . . (تلفتت للموجودين . . وقد بدأت الهستيريا تنتابها) . . انتو هنا ليه . . انتوا جيتوا هنا ليه . . صحيح زى . . ما بتقولوا . . انت رايح علشان شغل (لحسين) . . وانت رايح علشان نص نمرة (للعمدة) . . وانت كنت رايح مرسى مطروح (لفكرى) . . طيب وانتوا رايحين فين . . وايه اللى جابكم هنا . . صحيح انت ماشفتش السكه (لسليمان) ماشفتش سكه السلامة (لفكرى) وانت ضحكت عليه . . (لأبو المجد) وانت ولعت فى العربية . . صحيح كل ده؟ . . طيب أنا جيت معاكم ليه . . علشان تدونى الكروت كل الكروت دى. . . (تخرج الكروت من حقيبتها وتنظر فيها وتقرأ . .) . . (حسين أبو السعود . . رئيس مجلس إدارة الشركة العامة للفلين . . شقة صغيرة فى رشدى والأولاد فى رأس البر (تلقى بالكارت . . وتقرأ التالى) فكرى عبد السلام . . صحفى مستعد لتوريد كافة أنواع الدعاية . . مجد . . مانشتات . . صور . . والأجرة حاجة بسيطة . . نظرة . . نظرة ياست (تلقى بالكارت . . وتقرأ التالى) أبو المجد الشبراوى . . محامى أمام الاستئناف العالى ومجلس الدولة . . شقة فى ميامى . . وعاوز يومين بس . . وكل اللى تطلبيه . . (وتلقى بالكارت وتقرأ التالى) . . محمد محيى الدين . . شركة المبانى المتحدة . . ده حتى الراجل الغلبان أبو شنطة اللى مات . . (تقرأ) اسماعيل البحراوى . . (تلقى بالكارت . . للسماء) . . شفت بقى أنا مهمة قد ايه . . . . كلهم . . كلهم عايزينى . . انت بس اللى موش عايزنى . . (للموجودين) أموت . . حاموت هنا . . واللى عايزنى منكم أنا تحت أمره بس بشرط يفضل عايش . . الجدع فيكم يستنى عايش وياخدنى وأنا ميتة . . كل اللى حايعوزه موجود . . صدرى . .

(تشير على جسمها . . قطعة قطعة) . . رجل . . وشى . . ضهرى . . كل حاجة حاتكون . . موجودة ومن غير تعب . . مافيش داعى لفلوس ولاعشا ولا وسكى . . ولانور أحمر . . ولاشمع . . ولا جو شاعرى . . كله هنا موجود . . كله . . البحر والسماء والنجوم . . كنت باحبها . . . كنت باحب النجوم قوى النجمه دى . . بتاعتى . . اشتريتها من زمان . . دفعت فيها ليالى طويلة . . كنت باخرج من البيت . . من أى بيت . . وكنت ألاقيها واقفة على الباب تستنانى وتروح معايا . . كانت بتونسنى . . وماكنتش باكسف منها كانت بتشوفنى زى ما أنا . . ولما كنت باتخانق على الفلوس كانت تشجعنى . . كانت تقولى . . اوعوا يضحكوا عليكى . . ووراكى عيال . . ووراكى رجاله . . ووراكى نجوم . . (فجأة) . . . . شايفين . . وقعت النجمة . . وقعت . . راحت . . راحت فى البحر . . فى البحر . . غرقت . . لكن . . لكن أنا موش عايزه أموت . . موش عايزه أموت . . (تسقط باكية على الأرض) . . (صمت لحظات) . .

عثمان : يا سيد . . يا شيخ العرب . . راجع لك . . رايح لك على طول . . إذا ربنا نجانى . . رايح لك . .

جالنار : يا سانت تريز . . وحياة غلاوتك صليب دهب ومطعم بالألماز . .

فتوح : أنا . . أنا موش رايح لحد . . يتفلقوا بقى . . هو أنا فى ايه ولافى ايه . .

عويس : يا سيدى ابراهيم . . دانا غلبان . .

إلهام : محمد . . حاتتفضح . . الجرايد تنشر صورتنا . . وممدوح . .

محمد : وسميره . .

إلهام : والناس . . الناس كلها حاتعرف . .

سليمان : (يقف) يا اخوانا مافيش فايده . . أمر الله صدر وانتوا على وشكم الموت . . كل واحد يستغفر ربه ويتوب . . خلاص . . احنا وصلنا يا اخوانا . . المحطة الأخرانية . . اللى ما بعدها محطة . . المحطة اللى مافيهاش حد مستنيكم . . ومافيهاش ناظر يحاسبنى على الميعاد . . فيها ناظر صعب يحاسب على حاجات تانية . . بيحاسب على كل حاجة بس مابيحاسبش على الميعاد . . مايهموش إذا جيت بدرى شويه . . اتأخرت شويه . . خلاص وصلتوا لآخر السكة . . موش سكة السلامة ولا سكة الندامة دى سكة اللى يروح مايرجعش . .

(يجلس وتمر فترة صمت قصيرة وفجأة يقف قرنى)

قرنى : الراجل المجنون . . جاى هناك أهو . .

(ينظر الجميع إلى حيث أشار قرنى)

حسين : ده معاه عساكر . .

(يدخل رضوان ومعه اثنان من عساكر الحدود . . شاويش وعسكرى يحملون كميات من الزمزميات ، وعندما يراهم الموجودون يقبلون على الزمزميات يشربون فى سرعة ولهفة . .)

رضوان : أهم يا شاويش . . هجموا على الموقع وبعدين انسحبوا . . امسكوهم . .

الشاويش : (للجميع) على مهلكم . . كلكم حاتشوبوا . .

(يشربون) . .

العسكرى : حقكم تشكروا الراجل ده . . (يشير إلى رضوان) هو اللى جه قال لنا عليكم . .

الشاويش : الجنرال دا راجل طيب . . مكشوف عنه الحجاب . .

حسين : (بعد أن يشرب) انتو قريب هنا . .

الشاويش : مركز الحدود هنا قريب . . كلها خطوتين . .

حسين : وعندكو عربيات توصلنا . .

فتوح : أنا جعان يا شاويش . .

الشاويش : عندنا كل حاجه . . انتوا رايحين فين . . مصر - والا اسكندريه . .
(والآن جميعهم قد شربوا) (واستطاعوا الوقوف على أقدامهم . .
حالتهم تحسنت جداً . .)

حسين : أنا شخصياً رايح اسكندريه . . ما عرفش الجماعة رايحين فين . .

الشاويش : (يبدأ فى سؤالهم . . للعمدة) اسكندريه ولا مصر ؟

عثمان : (يحدث جلنار) باقول نروح اسكندريه . . الواد محكم رأيه يخش الهندزه . . نروح نشوف له نص نمرة

جلنار : وأنا رايحه اسكندريه يا شاويش . . (للعمدة) لازم أشوف بتاع الكوتشينة ده . .

الشاويش : (لقرنى) وانت . .

قرنى : (بشىء من التردد) مش عارف . . فوتنى للآخر .

الشاويش : (لأبو المجد) والأفندى . .

أبو المجد : (لإلهام) حاتروحى فين ؟

الهام : أنا رايحه اسكندريه . . أنا لازم أريح نفسى يومين بعد اللى حصل لنا ده . .

محمد : أنا رايح مصر . .

الشاويش : طب تعالى هنا . . (لفتوح) وانت . .
(محمد ينعزل وحده)

فتوح : أنا حاروح اسكندريه . . موش أصول أسيب أصحابى لوحدهم حاكم الوحده صعب . . صعب خالص . .

الشاويش : (لفكرى) والأستاذ . .

فكرى : عندكو حاجة تودينى مرسى مطروح . . أنا عندى شغل هناك . .

الشاويش : تروح اسكندريه الأول . .
وانت . . (لسليمان)

سليمان : أنا . . أنا لا رايح مصر . . ولا اسكندريه . . أنا عايز حد من عندكم بيجى معايا أشوف العربية . . اللى متلقحة فى الصحرا دى . .

عويس : وأنا . . حاروح مع الأسطى سليمان . .

الشاويش : هو انت سواق العربية اللى عملت العملة السوده دى . .

فكرى : (بحماس) قول له قول له يا شاويش . . سواق أعمى ما بيشوفش . .

عويس : (لفكرى) موش انت اللى . .

سليمان : (مقاطعا) سيبه . . كلامه مضبوط . . أنا الحق على . . (للشاويش) أنا ماشفتش السكة . . كبرت وما عدتش باشوف . . حكمة ربنا بقى . .

سوسو : (تنظر لجميع الرجال متعاقبين) أنا حاروح اسكندريه . .

الشاويش : طيب اتفضلوا بقى من هنا . . العربيات موجودة . . (لفتوح) والأكل موجود . .

عثمان : الله يعمر بيتك . .

قرنى : أنا راجع مصر . . ودينى ما أنا رايح اسكندريه ؟ (يخرجون جميعاً من جهة اليمين ويتقدمهم الشاويش والعسكرى ويبقى على المسرح سليمان وعويس ورضوان . .

عويس : سمعت ؟

سليمان : ايوه سمعت . . غيروا رأيهم يعنى .

عويس : ما استحملوش دقيقة . .

سليمان : اديك شفت . . ادى ركاب البولمان الأيام دى . . جاى معايا . .

عويس : أمال حاروح فين . . ؟

(يخرجان ويقف رضوان وحده يواجه البحر ويحدث نفسه) .

رضوان : هجموا . . وبعدين انسحبوا . . إنما خلاص وقعوا فى الأسر . . حيحطوهم فى المعسكر . . معسكر اليسرى طب حايحطوهم من مين . . مع الألمان . . وإلا مع الطليان . . وإلا مع الإنجليز . . والا مع الفرنسيين والامع الأفريكان . . أنا عارف بقى . . أهم حيحطوهم فى معسكر اليسرى وخلاص و . . وأنا . . أنا راجع الموقع حافحت ترب بعددهم . . وزيادة شوية . . يمكن حد يموت فى الغارة . .

(ينظر إلى اليسار . وكأنه شاهد قائداً كبيراً . .)

حاضر . . حاضر يا افندم . . لا . . أنيسه ماتت يا افندم بالسونكى . . ودفنتها . . حاضر . .

(يعظم ثم يستدير للخلف . . ويسير بمشية الأوزة حتى يختفى فى خلفية المسرح . .)

(المسرح خال تماما . . تدخل سوسو . . تجمع الكروت من فوق الأرض . . تنظر فيها كارت كارت . . ثم تمزق أحدها وهى تتمتم . .)

سوسو : الله يرحمه . .

(تضع الكروت فى حقيبة يدها . . وتفتح الراديو وتسير تتقصع . . ثم تقف فجأة وتستدير . . الموسيقى من الراديو عالية جداً . . تقفل الراديو . . ثم تخرج الكروت من حقيبة يدها وتمزقها فى عصبية . . ثم تسير هى خارجة بمشية متماسكة . . وأثناء سيرها . .)

ستار

بير السلم

مسرحية فى ثلاثة فصول

إخـــــــراج : سعد أردش

ديكور وملابس : أحمد إبراهيم

تنفيذ الديكور : أحمد إبراهيم

عبدالله العيوطى

مـوســــيقى : فؤاد الظاهرى

الأشراف المسرحى : محمد حجازى

تلقين :عاصم البدوى

ادارة مسرحيـــة : فهيم سليمان

فايز مبارك

مرقص حنا

ساعد فى الأخراج : محمد عنانى

***

الممثلون حسب الظهور على المسرح

الراوى	:	عبد السلام محمد
على	:	شفيق نور الدين
حفيظه	:	ناهد سمير
فرج	:	حسن البارودى
مديحة	:	رجاء حسين
سامى	:	عبد الرحمن أبو زهرة
فريدة	:	أمينة رزق
نظيف	:	سامى طموح
حسن	:	توفيق الدقن
أبو فرقله	:	أحمد الجزيرى
عزيزة	:	سميحة أيوب
طبيب ١	:	عبد المنعم أمام
طبيب ٢	:	منجى مصطفى
طبيب ٣	:	رشاد إبراهيم
طبيب ٤	:	صادق أمين
طبيب ٥	:	مدحت غالى
طبيب ٦	:	عصام عبده
طبيب ٧	:	عبد الرحمن أمام
طبيب ٨	:	سمير أبو ذكرى
طبيب ٩	:	محمد عبد الحليم
طبيب ١٠	:	نبيل الزقزوقى
طبيب ١١	:	محمد سلذطان
طبيب ١٢	:	فتحى حامد
مصطفى	:	محمد عنانى

الشخصيات :

فريده	:	(زوجة الشبراوى الكبير . . فى الخمسين متصابيه بها آثار جمال)
على الشبراوى	:	(شقيق محمد الشبراوى) فلاح هاجر الى البندر وعاش فيه . .
حفيظه	:	زوجة على الشبراوى (عجوز سليط)
حسن	:	الابن الأكبر للشبراوى الكبير . . (سيد العائلة قوى حازم)
عزيزه	:	الابنة الكبرى للشبراوى أصغر من حسن بثلاثة أعوام . . (جميلة لم تتزوج)
سامى	:	أو الدكتور سامى الابن الأوسط للشبراوى الكبير . . (مثقف قارىء نهم)
مديحه	:	زوجة سامى . . (جميلة جاهلة تتدعى العلم)
مصطفى	:	الابن الأصغر للشبراوى الكبير . . (مريض)
محمد ابو فرقله	:	(ناظر زراعة الشبراوى)
محمد نظيف	:	(محامى العائلة والخطيب السابق لعزيزه والصديق الحالى لفريده)
فرج أو عم فرج	:	(خادم الأسرة)
الراوى	:	(أستاذ وبهلوان)
شخصيات ثانوية	:	عشرة أطباء تتراوح اعمارهم بين العشرين والخمسين

الفصل الأول
المشهد الأول

المنظر :

ترفع الستار الأولى للمسرح عن جزء من المسرح خال . . فى الوسط وأمام الستارة الخلفية مائدة خشبية صغيرة عليها مؤشر . . على الستارة الخلفية سبورة بيضاء ملصق بها صندوق طباشير . .

يظل المسرح خاليا مدة ثوان ثم تدق الموسيقى السلام الشعبى المعروف ثم يدخل الراوى يرتدى ملابس الفلاسفة فى القرن التاسع عشر . . يتقدم ويقف أمام المائدة ويسكت الجميع باشارة من يده ثم يتنحنح . . ثم يسعل ويخرج منديلا من كمه يمسح به فمه فى رقة ثم يتمخط بصوت مرتفع ثم يعيد المنديل إلى كمه . . ثم يستدير كمن تذكر شيئا . . ثم يتجه إلى السبورة ويتناول قطعة من الطباشير ويكتب التاريخ على السبورة البيضاء وهنا نكتشف لأول مرة أن الطباشير أسود . . يكتب تاريخ يوم العرض الميلادى والهجرى واقبطى كأن يكتب مثلا (الخميس فى منتصف السطر وتحتها ١٠ نوفمبر وتحتها ١٣ رجب وتحتها ٢٥ كيهك)

يعيد الطباشير إلى الصندوق ويعود ليقف أمام المائدة ويتحدث . . .

الراوى : سيداتى آنساتى سادتى . . مساء الخير . . لقد جئت اليكم اليوم لأتحدث حديثا واضحا صريحا فاننا معشر الأساتذة لا نتحدث الا بالصراحة ولا نقول الا الصدق لأننا نعلم تماما أن الصدق منج . .
ولو اتبع الناس اسلوبنا الصادق فى الصدق لما ذهب إلى المشنقة أحد ولا الى مستشفى الأمراض العقلية أحد ولا انتحر أحد ولا مات غيلة

أحد ولعاش الناس جميعا سعداء كالأساتذة . . كيف لا وكلكم أستاذ وان كنتم لا تعلمون . .

سيداتى آنساتى سادتى . .

اغفروا لى أن أخرج عن الموضوع فإن فى رأسى افكاراً كثيرة وآراء جمه واشياء كلها تتزاحم لكى تخرج اليكم وان كنت واثقاً سلفا انكم لن تفهموا كلامى كله . . اذ يكفينى أن تفهموا بعضه ولكن حاولوا بالله عليكم حاولوا فان من جد وجد ومن زرع حصد والثواب على قدر المشقة . . وان كنتم لا تجهلون اننا نحاول من هذا المكان ان نكشف لكم مافى الحياة من اسرار . . . يالها من أسرار ما أروعها من أسرار وما أدناها من أسرار . . ما أعمقها من أسرار وما اتفهها من أسرار وما اجملها من أسرار وما اوحشها من اسرار وما أقواها من أسرار وما أضعفها من اسرار وما أسهلها من أسرار وما أصعبها من أسرار وما أرقاها من أسرار وما أوطاها من أسرار وما أبيضها من أسرار وما أسودها من أسرار وما أعجبها من أسرار وما أغربها من أسرار وما أبشعها من أسرار وما أسررها من أسرار . . .

ومانيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا . . .

(صوت تصفيق حاد واصوات من تسجيلات حفلات أم كلثوم . . . الله ياست . . ايوه يا سومه)

سيداتى آنساتى سادتى

لا أريد أن أطيل عليكم فى المقدمات فانى اعتقد أن المقدمات لا تهمكم بل تهمكم المؤخرات . . والمؤخرات جمع مؤخر ومؤخر الصداق لابد أن ينص عليه فى عقد الزواج تقبضه الزوجة عند حلول أحد الأجلين الموت أو الطلاق وابغض الحلال الى الله الطلاق . .

لندخل فورا إلى الموضوع وأرجو الا يتوه منى الموضوع واذا تاه فالرجاء أن تتصلوا بى فى عنوانى زيرو زيرو صفر صفر شارع الرحمة حارة الشفقة

درب الرأفة عطفة العطف حى مصر الجديدة على شاطىء النيل مباشرة ملك السيدة بديعه عبد الواحد . . . وبديع الزمان الهمزانى ايرانى ومعذرة للسجع فانه غير مقصود . . جاء عفوا وأنا اتصور انى كتبت الأوبريت . . والأوبريت غير الأوبرا والأوبرا هى تلك الدار التى تقع فى ميدان الأوبرا وقد بنيت فى مناسبة حفر قناة السويس وأغلقت مؤقتا بمناسبة حفر شارع الجمهورية وبين الحفر الأول والحفر الثانى عرضت فيها أشياء كثيرة منها أوبرا عايده وفرقة البولشوى وفرقة رضا والمسرح الكوميدى والمسرح الحزين غير مالك الحزين ومالك الحزين طائر حزين والحزين عكس السعيد والسعيد هو اليمن السعيد أيام الامام أحمد والامام احمد غير احمد ابن طولون وهو الذى سك النقود باسمه وبنى جامع احمد ابن طولون الذى هدمت مئذنته ورفضت شركات القطاع العام اعادة بنائها لأن الميزانية تخلو من بند المصروفات النثرية .

سيداتى وسادتى

اظنكم وثقتم تماما من أنى انسان مثقف بدليل هذه المعلومات الوفيرة التى أرسلها بالسليقة والتى تصفعكم فى جهلكم ذلك الجهل الذى جعل منكم نظارة ومنى محاضرا واستاذ ومدرسا وهاديا ومرشدا وأمينا . . انتم النظارة أيها السيدات والسادة تهرعون الينا حتى نعلمكم ونحن بين الحين والحين نمد لكم يد المساعده . . كيف لا وكلنا أبناء وطن واحد ونيل واحد وشعب واحد .

سيداتى وسادتى

نحن الآن فى بقعة ما فوق الكرة الأرضية وسميت أرضية نسبة الى الأرض ولم تسمى بالسماويه نسبة الى السماء . . والسماء زرقاء صافية والبحر جميل وامواجه تندفع متتابعة الموجه تجرى ورا الموجه عايزه تطولها (تصفيق وهتاف)

وهذا شأن كل انسان طموح والطموح خلة حسنة وفى الأمثال يقولون . . حسنة وأنا سيدك . .

سيداتى وآنساتى سادتى

هذه هى الكرة الأرضية وعليها اشياء عجيبة . . ماذا أرى بالله . . انى أرى الآن سياسيا خطيرا يتحدث الى الناس عن فضائل الديمقراطية وأرى كذلك رجلا يتحدث الى الناس عن مزايا معجون الأسنان الجديد. . .

فى الشارع السابع والسبعين فى مدينة نيويورك رجل يوصل زوجته الى الباب . . وفى الشارع الخامس فى لندن زوجة توصل زوجها الى الباب . . وفى الشارع الواحد فى كوريا الجنوبية رجل يخون زوجته . . وفى الشارع الواحد فى كوريا الشمالية زوجته تخزن زوجها . . جثث جثث مكدسه على الأرض فى فيتام . . وجثث مكدسة على شاطىء بالم بيتش . . سميت بالم بيتش لأنه شاطىء النخيل . . والنخيل هو النخيل . . وقد قيل اكرموا عماتكم النخل . . والنخل اذا رفعت منها النقطة صارت النحل ولابد للشهد من ابر النحل . .

سيداتى سادتى

نحن الآن فى منزل الشبراوى الكبير حيث تدور احداث قصتنا هذه . . وقد عهدت الى الادارة أو الوزارة أو الهيئة أو المؤسسة أن أقوم بمهمة التعريف لأن البيروقراطية تشك فى قدرتكم على الفهم . . ولابد أن تشك البيروقراطية فى قدرتكم على الفهم حتى آتى أنا الى هذا المكان لأعين فيه رئيسا لقلم الشرح على الفئة الرابعة أو الدرجة الثالثة قديم قبل التقييم . . والتقييم غير التقويم . . والتقويم غير التعقيد . . والتعقيد غير التفنيد . . والتفنيد هو ما احاوله معكم الآن لأثبت بجدارة أنى استاهل منكم نظرة رعاية . . والرعاية غير العناية . . والعناية الآلهية هى التى جاءت بى هنا لأقدم لكم هذه المسرحية التى

تدعى « بئر السلم » سميت بير السلم للتخفيف . . وبير السلم تعرفونه جميعا . . هو ذلك المكان الذى لا هو بئر سلم ولا هو سلم . . وقد سمى ببير السلم حتى تسمى المسرحيه باسمه . . وقد سميت المسرحيه باسمه ليكون اسمها خفيفا مثيراً حتى تحضروا وتدفعوا فلوسا لتجلسوا فى أماكنكم وتقنعوا أنكم تتفرجون على فن . . وانى اقصد بكلامى هذا معانى عميقة . . وأنا فى الواقع نسيت أن أحضر معى الخطاب الذى أعددته لألقيه عليكم . . واضطررت اضرارا لأن أقول لكم هذا الكلام . . وطالب القوت ماتعدى . .

سيداتى سادتى

فى ذلك العام . . فى ذلك الشهر . . فى ذلك اليوم من تلك الساعة . . فى تلك الدقيقة . . فى تلك الثانية جرت أحداث جسام هنا . . وفى هذا المكان يعيش الشبراوى الكبير . . يعيش فى حجرته فى بئر السلم . .

يرى ويسمع . . ولكنه لا يتكلم . . يرى النازلين ولا ينزل . . ويرى الصاعدين ولا يصعد . .

هنا فى هذا المكان . . عاش محمد الشبراوى . . (أصوات عاش . . عاش . . عاش . . محمد الشبراوى . . مع الشبراوى إلى النهاية)

سيداتى وسادتى

والآن إلى الجهاد أيها الناس . . دقى يا مزيكه . .

(تدق الموسيقى السلام الشعبى ويرفع الستار عن المشهد كما يلى :

الهول فى بيت الشبراوى . . حجرة متسعة ـ اثاثها خليط بين القديم جدا والحديث جدا . . بها كنبة استامبولى وفروه وكراسى مودرن . . وشيزلونج . . لوحات بيكاسو وآيات قرآنية . . الخ . .

فى الركن الداخلى الأيسر سلم يقود الى أعلا وينحدر الى أسفل . . وتحت السلم باب حجرة هى حجرة الشبراوى الكبير . .

عند رفع الستار . . نشاهد الشخصيات مثبتة كالتماثيل كأنها كانت تتحرك ثم جمدت فجأة . . وتظل جامدة حتى يأذن لها الراوى بالتحرك . . فتحدث الحركة فجائية وكأنها استمرار للحركة الموقوفة . .

●●●

الشخصيات كالتالى :

١ ـ فريده الزوجة المتصابية أمام المرآة تتزين وهى تمسك بيدها المشط وتمشط شعرها . . وقد ارتدت فستانا لا يتناسب مع عمرها . .

٢ ـ على الشبراوى . . يربط الكرافتة . . وقد ارتدى البنطلون والصديرى . .

٣ ـ حفيظه . . زوجة على الشبراوى تقف أمامه ويدها ممدودة للأمام وكأنها تصرخ فيه . .

٤ ـ سامى أو الدكتور سامى . . يرتدى البيجامه ويلبس النظارة ويجلس على الكنبة وبيده كتاب .

٥ مديحه . . زوجة سامى تقف أمامه ناظرة اليه فى غيظ ويدها فى وسطها . .

٦ ـ الأستاذ محمد نظيف . . يجلس قريبا من فريدة ناظرا اليها فى وله معتمدا على عصاه بيديه . .

٧ ـ فرج خادم الأسرة يقف فى منتصف الهول على رأسه قبعة وطربوش وبيديه زوجا حذاء حريمى ورجالى . .

النور ضئيل على المسرح . . يتقدم الراوى ويضىء نورا قويا . . فتظهر الشخصيات على الوضع السابق . . اذا صفق الجمهور . . يشترك الراوى فى التصفيق وهو ينظر إلى الشخصيات .

بعد انتهاء التصفيق . . يتقدم الراوى من مقدم المسرح ويحدث الجمهور . .

الراوى : سيداتى سادتى

هذه المجموعة المتنافرة من الآدميين هى التى ستقدم لكم هذه المسرحية .. انهم نخبة ممتازة من ممثلى وممثلات المسرح والتليفزيون والاذاعة والسينما .. انهم جميعا وانتم تعرفونهم يحبون العمل على المسرح ويفضلونه على أى شىء آخر لأنهم بهذا العمل يؤكدون أنفسهم لأنهم بهذا التمثيل يثبتون أنهم أحياء وقديما قال الفيلسوف الكبير « ديكارت» أنا أمثل اذن فأنا موجود ..

كان بودنا أن نزيد عدد الممثلين فى هذه المسرحية ليزداد استمتاعكم بها ولكن ماعذرنا والعوائق جمه .. لقد استقر رأينا على هذا العدد بالاضافة الى ثلاثة آخرين من الممثلين ولكنا للأسف وجدناهم مشغولين فى النهضة والثلاثة هم العمد الرئيسية فى مسلسلة «المتعوس» وهى المسلسلة التليفزيونية الهادفة التى تقدم صورة واقعية عن الفلاح المصرى عندما كان متعوسا فى ظل الاقطاع .

سيداتى وسادتى

اليكم حضرات السادة والسيدات الذين سمح وقتهم الكريم فجاءوا الينا ليحققوا أفكار السيد مؤلف هذه الرواية على المسرح .. والحق يقال انهم كانوا رهن اشارة المخرج طوال البروفات ماعدا بعض حالات الغياب استوعبتها أريحية السيد مدير الفرقة ..

سيداتى وسادتى

هذه هى السيدة فريدة زوجة الشبراوى الكبير لذلك فهى كبيرة فى السن نوعا ولكنها استطاعت أن تقهر العمر ببعض المساحيق اللامعة ورغم أن السيدة فريده قد اهدت الانسانية حسن وعزيزه وسامى ومصطفى أى رغم أنها أم لأربعة فانها مازالت تروق العين وتوجع القلب ولا شك أن ذلك واضح من نظرات الأستاذ محمد نظيف اليها .. والأستاذ محمد نظيف هو المتر نظيف جاء الى هذا البيت محاميا

للأسرة وهو مازال محاميها الهمام غير أن صفه ثانية قد اضيفت إلى خاتمة هذه الصفة هى أنه خطيب عزيزه الابنة الكبرى للشبراوى الكبير . .

هذا الرجل هو على الشبراوى شقيق الشبراوى الكبير يعيش سعيدا فى الأرياف ثم جاء بمحض الصدفة وحدث للشبراوى الكبير ماحدث فأرسل برقية إلى ناظر الزراعة يقول فيها ارسلوا الأولاد فورا . . والأولاد فى لغة على الشباوى هى الجماعة والجماعة هى حفيظة أو الست حفيظة . . هكذا يدعوها على الشبراوى فى حضورها . . أما وهى غائبة فهو يطلق عليها اسم الخنش .

هذا الذى يجلس القرفصاء فأظنكم قد عرفتموه . . إنه ينحدر من سلالة جده الأكبر الذى تحول إلى حجر ووضع على قاعدة رخامية فى مبنى المتحف المصرى الذى يسميه العامة الانتكخانة والانتكخانة لفظ انحدر الينا من أيام الاستعمار التركى مثلها مثل الدفترخانة والاجزخانة والشفخانه والـ . . . .

كاتبنا القرفصاء هو الأستاذ الدكتور سامى الشبراوى واذا كان جده الكبير كاتبا فقد تعبت الأجيال المتعاقبة من الكتابة فصار الحقير قارئا . . . انه يقرأ ويقرأ . .

وقديما قال الفيلسوف الكبير « ديكارت » أنا اقرأ اذن أنا غير موجود . . الدكتور سامى حصل على اجازة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى فى رسالة عنوانها (الفيزيقا والميتافيزيقا فى السلوك العضوى غير العضلى عند الطفيليات غير السفلى فى العصر قبل الوسيط وفى أرض ما بين النهرين) . .

وهذه هى مديحه زوجه الدكتور سامى وهى صورة طبق الأصل من جدتها اليونانية حرم الفيلسوف سقراط ولابد أنكم جميعا تعلمون من هو سقراط . . انه ذلك الرجل الذى كان يعمل بالفلسفة وعندما انتقلت الفلسفة إلى ملكية الدولة اضطر لفتح صالون حلاقة فى شارع قصر النيل . .

هذا العجوز الدردبيس هوفرج . . وفرج أسرة الشبراوى غير فرج الله وفرج الله قريب . . وفرج أسرة الشباوى قريب كذلك . . لقد عاش طوال عمره فى هذا البيت لم يبارحه . . وقد وخرج من البيت من خرج إلا فرج .

سيداتى سادتى

بقى بعض أعضاء الأسرة . . هناك حسن . . أو حسن بيك رغم الغاء الألقاب . . انه الابن الأكبر رب الأسرة وزعيم العائلة . . وهناك عزيزه الابنة الكبرى . . انها تعيش دائما أبداً فى حجرة الشبراوى الكبير لانها العضو الوحيد المسموح له بالدخول إلى ذلك المكان البعيد .

سيداتى وسادتى

لقد تحدثت طويلا عن التأليف وبقيت كلمة واحدة عن الاخراج . . . فى الواقع . . وفى الحقيقة . . فى واقع الأمر وفى عين الحقيقة لقد عانينا الأمرين فى سبيل ايجاد طريقة لاخراج هذه المسرحية فأنتم تعلمون ان الاخراج طرق . . وطرق هذه الأيام مليئة بالحفر والمطبات واذا كانت مجالس المدن ومجالس القرى ومجالس المحافظات قد اهتمت باصلاح مطبات الطرق فى المدن والقرى الا أن أحدا لم يهتم باصلاح المطبات فى طرق الاخراج . . لذلك كانت مهمتنا عسيرة فقد فكرنا فى اخراج المسرحية على طريقة المسرح الملحمى ولكن الظروف عاكستنا فان سياسة الحد من الاستهلاك جعلت من الممنوع بيع اللحمة ثلاثة أيام فى الأسبوع . . . فكيف اذن وبالله عليكم تقدم لكم المسرحية بطريقة المسرح الملحمى فى الأيام التى تختفى فيها اللحمة من السوق . . فكرنا فى طريقة المسرح الواقعى ولكننا وبالأسف وجدنا أن الواقع كله مشغول هذه الأيام . . إن جميع القرى والكفور والنجوع والحوارى والأزقة مكتظة بكاميرات السينما والتليفزيون وميكريفونات الاذاعه ومياه المجارى . .

فكرنا فى أن نستورد طريقة للاخراج من الخارج ولكنا عدنا فتذكرنا أن الاخراج من الكماليات وأن الجمارك على الاخراج المستورد لن تقل عن متين فى الميه . . وأخيرا أيها السيدات والسادة لم نجد بدا من أن نعود إلى طريقتنا المعهودة فى التأليف والتمثيل والاخراج الطريقة المنبعثة من قريتنا . . الطريقة التى نمت وترعرت فى مسرحنا . . طريقة خليها على الله . .

(يتحرك الراوى ويحيى بقبعته)

الرواى : دقى يا مزيكه . . .

(تدق الموسيقى السلام الشعبى المعروف ويتراجع الراوى ويخرج من المسرح ويظل الممثلون صامتون . .

يعود الراوى وقد فوجىء بعدم حركة الممثلين فيتقدم منهم فى دهشه) . .

الراوى : ايه الحكايه . . السلام انضرب وأنا خلصت كلامى . . ما اشتغلتوش ليه . . ياللا اشتغلوا . . مثلوا . . شخصوا . . قدموا الفن الرفيع . . طيب قدموا أى حاجه . . عيب . . الناس قاعدة . . الناس جايه تتفرج عليكم مش عليه . . ياللا ماتودوناش فى داهيه . . الناس حتزعل . . واذا زعلت ماحدش جاى بكره واذا ماحدش جه بكره مفيش فلوس . . صحيح احنا كلنا بنشتغل تبع المؤسسة . . انما برضه لازم الشباك يشتغل ونجيب فلوس . . أنا معاكم . . الثقافة للشعب انما الفلوس برضه للشعب . .

ياللا ياعم على . . انت راجل كبير وعاقل . . ياللا ياخاله حفيظه . . ياللا يا سامى . . انت راجل مثقف وعارف حكاية الكم والكيف . . ومايرضكش برضه بتوع الكم يضحكوا علينا . .

(لا يتحرك أحد . . فيعود الراوى إلى جانب المسرح ويصرخ فى الجمهور)

دى مؤامرة دنيئة لقتل المواهب الشابة . . دا قطعا حلف اقطاعى رجعى انتهازى . . طب قولولى . . مابيشتغلوش ليه ؟

(ينظر إلى الممثلين)

مابتشتغلوش ليه . . فيه حاجه مزعلاكم . . عايزين علاوات . . طيب ما انت واخد علاوة يا على يا شبراوى . . مش لسه واخد الشهر اللى فات علاوة تلاتة جنيه . . تنكر . . صحيح اتخصم منهم ميه وخمسين قرش معاش واربعين قرش زيادة فى الضريبة عشان الشريحة زادت . . صحيح اللى قبضته من العلاوة يقل خمسين قرش عن اللى كنت بتقبضه قبل العلاوة انما انت خدت علاوة وخلاص عايز تنهب . .

(يحدث نفسه)

مش حكاية العلاوة . . أمال ايه . .

(ينظر إلى الممثلين)

فيه حد مش عاجبكم من الجمهور . . نقاد مثلا . .

(ينظر إلى الجمهور)

فيه صحيح بعض النقاد . . انما أنا شايفهم بيضحكوا ومبسوطين هناك أهو . . أمال إيه ؟

(للممثلين)

انتوا حاتشتغلوا والا اوديكم فى داهيه . . حتشتغلوا والا ارفدكم . . حتشتغلوا والا انقلكم مسرح الحكيم . .

(يسير مفكرا على المسرح والشخصيات ثابتة . . ثم يقف فجأة . . ويصيح وهو يشير إلى الزمبلك)

الراوى : الزمبلك . . الزمبلك . . أنا آسف جدا . . (للجمهور) أنا آسف جدا . . (للممثلين)

عندكم حق لكل انسان زميلك ومافيش انسان يقدر يشتغل من غير ما نملاله الزمبلك . .

(يعبر المسرح إلى حيث الزمبلك الكبير المثبت فى جانب المسرح . . ويبدأ فى ملئه . . وهو يحدث صوتا إلى أن ينتهى من ذلك يعبر المسرح عدوا وتدق الموسيقى وتبدأ الحركة والحديث فورا)

على : اعوذ بالله . . ربنا مش حيتوب علينا من المشنقة دى بقى . .

حفيظه : ماكان القفطان احسن . . لبست البدلة ياعلى يا شبراوى وعملت ألافرنكة على آخر الزمن . .

على : ماتبصى لنفسك انت رخره . . لابسه الحرير أهو . . الله يرحم صوف العسكرى والبيكة ورمش العين . . الجزمة يافرج . .

فرج : (يطوف يسلم الجميع حاجياتهم) حاضر . .

مديحه : قوم البس . .

سامى : مش قايم . .

مديحه : قوم البس باقولك . .

سامى : (يتجاهل مديحه ولا يرفع رأسه عن الكتاب) لا . .

مديحه : قوم ماتنرفزنيش . .

سامى : مش قايم . .

مديحه : مش قايم ليه ؟

سامى : مش عاوز أقوم . .

مديحه : ومش عاوز تقوم ليه ؟

سامى : عاوز اقعد هنا . .

مديحه : وعاوز تقعد هنا ليه ؟

سامى : كده . .

مديحه : واخرج أنا لوحدى ؟

سامى : ماتخرجيش . .

مديحه : عايزه اخرج . .

سامى : اخرجى . .

مديحه : وتخرج معايا . .

سامى : ليه ؟

مديحه : عشان الواحدة لازم يكون معاها جوزها لما تروح حفلة أو أى حتة . .

سامى : ليه ؟

مديحه : عشان الناس كلها كده . .

سامى : ليه ؟

مديحه : قوم ماتتعبنيش . .

(تجذب منه الكتاب فيقاوم وتتركه وتتجه الى فريده)

مديحه : شايفه يا تنت . . شايفه سامى وعمايله . .

فريده : قوم يا سامى تعالى معانا المولد . . بدل قاعدتك دى . .

سامى : اتفضلوا انتوا . .

نظيف : برضه يا دكتور سامى . . الزوج لازم يروح مع زوجته دى أوضاع اجتماعية . . عرف لازم تخضع له . .

سامى : اخضع انت زى ما انت عايز . . وسيبنى فى حالى . .

نظيف : برضه الواجب . .

سامى : (مقاطعا) اسمع انت محامى العائلة فى القضايا المدنية انما القضية الشخصية مالكش دعوه بيها . .

نظيف : ع العموم انت حر . .

على : (من بعيد) على رأى المثل . . يا داخل بين البصلة وقشرتها . .

حفيظه : (مقاطعة) انسد انت . . وانت مالك . . ماتقول لنفسك إيش أخششك انت بينهم ؟

على : وإيش أخششك انتى بينا ؟

نظيف : (يستدير لفريدة) ايه الروعة دى يا فريدة هانم . .

مديحه : هات الجزمة يا فرج . .

فرج : حاضر . .

(يدخل بالجزمة)

حفيظه : الشال يا فرج . .

فرج : حاضر . .

(يخرج)

على : ماتجيب الجزمة يا فرج . . دهده . .

فرج : (من الداخل) حاضر . .

فريده : احنا اتأخرنا والا ايه ؟ حسن ماجاش لسه . .

مديحه : يعنى ماتتاش قايم ؟

سامى : لا . .

مديحه : يعنى أروح لوحدى ؟

سامى : مش ماليه عينك الأورطة دى ؟

على : حسن اتأخر . .

حفيظه : اسكت أنت زمانه جى . .

نظيف : حسن بيه مايتأخرش الا اذا كان فيه حاجه مهمه أخرته

على : حنروح ازاى ؟

فريدة : فى عربية حسن . .

على : ماتاخدناش . .

نظيف : شويه يروحوا فى العربية . . وشوية فى تاكسى . .

فرج : أجيب التاكسى ؟

على : لا . .

فريده : الشال من جوه يا فرج . .

فرج : حاضر . .

على : باقول . . الاتوبيس احسن . .

حفيظه : ماتفضك بقى من حكاية الاتوبيس دى . .

على : ليه . . مش مركوب عمومى . .

حفيظه : انت بتدور على المركوب العمومى والا المركوب الزحمة ؟
على : يا شيخة بلاش كلام فاضى . .
حفيظه : نسيت فضيحة عمنول . .
على : انت حتمسكيها لى ذلة . . لا مانسيتش . .
حفيظه : طب انكتم اسكت . .
مديحه : يعنى مش قايم ؟
سامى : لا . .
مديحه : أبيه حسن اتأخر ياتنت . .
فريده : زمانه جاى . .
نظيف : ايه الجمال ده يا فريده هانم . . يا سلام جمال ملوكى صحيح . .
فريده : ماتكسفنيش أمال . . انت يا استاذ نظيف لك كلام . .
نظيف : هو أنا عارف اتكلم . . عارف اقول حاجه . . فيه نوع من الجمال اسمه الجمال الملجم . .
على : الايه ؟
نظيف : الملجم . .
على : عارفه . .
نظيف : النوع اللى يخلى الانسان الملسن ما يعرفش يتكلم . . أهو أنا اترافعت كتير . . وقفت قدام اعظم مستشارين فى البلد . . وقفت قدام على باشا . .
على : (مقاطعا) عبد المحسن . . على باشا عبد المحسن اللى كان يجهز الحيثيات أول مايبص فى وش المتهم ؟
نظيف : سيادتك عارفه ؟
على : طبعا . . فيه حد هنا مايعرفوش ؟
نظيف : (بسرور) ازاى عرفته حضرتك ازاى ؟
على : لان حضرتك حكيت الحكاية دى ييجى عشرين نوبة . .

فريده : الدوا يا فرج . .

فرج : (من الداخل) حاضر . .

مديحه : الايشارب الأصفر يا فرج . .

فرج : (من الداخل) حاضر . .

نظيف : (يخرج ساعته من جيبه وينظر فيها)

حسن بيه اتأخر فعلا . .

فرج : مش عارف ايه اللى أخره ؟

على : راح يقابل محمد ابو فرقله . .

فريده : طب محمد ابو فرقله ماجاش هنا ليه ؟

على : مااعرفش كان معاهم معاد على قهوة المالية مع جماعة

(فرج يقدم لمديحه شالاً اصفر)

مديحه : لأ . . الأبيض . .

فرج : حاضر . .

(يخرج فرج)

مديحه : شوفيلك صرفه بقى ياتنت . . فى ابنك سامى ده . . أنا مش عارفه اتصرف معاه ازاى

فريده : معلهش يا مديحه . . بكره يعقل . .

سامى : يعقل ؟

حفيظه : (لعلى) شايف الوليه المهفوفه لابسه ايه . . قلها تحتشم شوية . .

على : قوليلها انتى . .

حفيظه : وأنا مالى . .

على : مش سلفتك . . مرات أخو جوزك ؟

حفيظه : قول لها انت . .

على : أنا مش قايل . . قوليلها انت . .

حفيظه : وأنا مالى . . قولها انت مش مرات أخوك . .

على : والله أنا لى حكم على مراتى بس . . ماليش دعوه بمرات غيرى . .

حفيظه : لك حكم على مين ؟ (مهددة)

على : المفروض يعنى . . المفروض

(يدخل حسن وخلفه محمد ابو فرقله يحمل شيئا . . صوت حسن يأتى من الخارج)

حسن : دا كلام فارغ . . دى فوضى . .

محمد : حلم سعادتك . . بس . . كل حاجه بالحساب . .

فريده : أهلا حسن . . اتأخرت . .

حسن : أهلا وسهلا . . ازيكم . . اعمل ايه . . الأستاذ حساباته ملخبطه اخرتنى . .

محمد : سلاموعليكم جميعا . .

(حسن يجلس ومحمد ابو فرقله يحمل السبت ويقف بجواره)

فريده : مش حتقوم يا حسن . . اتأخرنا . .

مديحه : أبيه حسن . . سامى مش راضى بيجى معانا . .

حسن : معلش . . بكره يعقل . .

سامى : (ضاحكا) يعقل . .

على : كنت عايزك فى عبارة كدا يعنى . .

حسن : حاضر يا عم على . . كباية ميه يا فرج . .

فرج : حاضر

(محمد ابو فرقله للمجموعة ثم ينظر إلى السبت ويتحرك يعطى لفة لفريدة)

محمد : الحته اهه . . حته سوده . . دخلت عليها السبع دوخات . .

فريده : متشكرة قوى . .

(محمد يتجه على الشبراوى)

محمد : بذر خلة معتبر . . تاخده مغلى على الريق . . الحصوه تنزل فى يوميتها . .

على : والوصفه ؟
محمد : حاجيبها لك وآجى بالليل .. دى عايزه شرح ..
على : اوعى تتأخر ..
محمد : لا .. مايكونش عندك فكر ..
(محمد يتجه الى حفيظه ويجذبها بعيدا)
محمد : الهدهد أهو .. هدهد تتايه زى طلبك .. والله ولا هدهد سيدنا سليمان .. تعبنا فيه تعب .. ربنا يجيب العواقب سليمة ..
فريده : اتأخرنا يا حسن ؟
حسن : بس اشوف حسبة صغيرة مع محمد ابو فرقله ونقوم على طول ..ما تيجى يا أخينا تخلصنا ..
(يتجه اليه محمد ابو فرقله ويجلس بجواره ويفتح الدفتر ثم يبدأ فى القراءة)
محمد : وفيه كمان ٢٤٠ قرش ثمن عدد ٣ جوز فراخ هديه لمهندس الرى ..
حسن : هديه ؟
محمد : رشوه يا افندى .. رشوة ..
حسن : هيه ..
محمد : و ٣٥ قرش مشال الفراخ لزوم الهديه لمهندس الرى ..
حسن : ودى كاتبها ايه ؟
محمد : مشال ..
حسن : اكتبها رشوة ..
محمد : دا الغفير ركب بيها الاتوبيس ..
حسن : عارف .. اكتبها رشوة ..
محمد : سيادتك ادرى .. يمكن الغفير دفعها رشوة للكمسارى وركب ببلاش ..
حسن : هيه ..

فريده : اتأخرنا يا حسن . .

نظيف : فعلا . .

حسن : دقيقة واحدة (لمحمد) فهمنى الخمستاشر جنيه التانيين دول ايه ؟

محمد : حاقول لسيادتك . .

حسن : حاتقول لى ايه ؟

محمد : خلاص . . مش حاقول حاجه . . نشطبهم . . استحملهم أنى . . أدينى شطبتهم أهم (يشطب)

حسن : بتشطب ايه ورينى ؟

(يتناول منه الدفتر)

حسن : ايه ده . . دى حسابات دى . . انت كاتبها بالشفرة ؟

محمد : امال باسعادة البيه . . الحسابات دى اسرار . .

حسن : اسرار على صاحب الأرض . .

محمد : مش يمكن الدفتر يقع فى ايد حد كده والا كده . . يقوم يعرف أسرارنا؟

حسن : طب ونفهمها احنا ازاى ؟

محمد : ماهو أنا باكتبها فى الدفتر ده كده . . بحساب الجمل وبعدين انقلها فى دفتر الخزنة متفسره . .

حسن : والحروف دى ايه ؟

محمد : قول وأنا اقول لسعادتك . .

حسن : الفه تطلع ايه ؟

محمد : فلاحة . .

حسن : فلاحه ؟

محمد : ايوه . .

حسن : طب ماهنا زين اهه . . يعنى زراعه طبعا ؟

محمد : لأ . . زريبه . .

حسن : طب الره ؟

محمد : رشوة . .

حسن : والبه . . لازم بقشيش . .

محمد : لأ . . برطيل . .

حسن : والبرطيل ده يطلع ايه بقى ؟

محمد : يعنى رشوة صغيرة . .

حسن : بقشيش يعنى ؟

محمد : البقشيش فى البندر والبرطيل فى الأرياف . .

(حسن يعيد اليه الدفتر)

محمد : بس سعادتك تكون مطمئن دا من أمنك لا تخونه ولو كنت خاين . .

حسن : ياللا يا جماعه (يقف)

(تتجه فريدة الى نظيف وتحدثه والجميع يتأهبون للخروج)

فريده : ياشيخ تعالى . .

نظيف : بس تزعل . .

فريده : هى قاعدة جوه وساعات بتقعد بالساعات . . هى عارفه انك هنا ؟

نظيف : أنا متفق معاها امبارح آجى اقعد معاها فى البيت لما تخرجوا . .

فريده : ماشافتكش لسه . . تعالى . .

نظيف : أنا باقول استنى احسن . . احسن تاخد بالها والا حاجه . .

(الجميع يتأهبون وفجأة تظهر عزيزه . . الجميع يقفون . . نظيف الذى كان قد اوشك ان يتحرك يتراجع ليكون بعيدا عن الباب ثم يتجه الى عزيزه)

نظيف : عزيزه . . أنا أستنيتك كتير . .

عزيزه : آسفه . . (بوجوم)

نظيف : الجماعه كانوا خارجين وأنا جيت حسب الميعاد عشان نقعد مع بعض . .

عزيزه : (تتجاهل نظيف وتتجه الى حسن) مستعجل قوى يا حسن ؟

حسن : فعلا احنا اتأخرنا . . الحقيقه أنا أخرت الجماعة . . كان فيه يعنى شوية حسابات بينى وبين محمد ابو فرقلة أخرتنا شوية . . نهايته عن اذنك يا عزيزه يا اختى . .

اتفضلوا يا جماعه . . اتفضلوا . .

عزيزه : (تتجه لأمها) . . انتى شيك قوى يا ماما النهاردة ايه الحاجات الهايلة دى . . محمد (تنادى نظيف) بذمتك مش ماما حلوه ؟

نظيف : (محرجا) فعلا . . فعلا . .

فريده : (مقاطعة لتنهى الموقف) عايزه حاجه يا عزيزه . . ياللا يا حسن . .

حسن : اتفضلوا . .

(عزيزه تسير بين الموجودين كأنها تستعرضهم)

عزيزه : ازيك يا عم على . . وحشتنى . .

على : ماتشوفيش وحش يا عزيزه . .

عزيزه : ازيك يا خاله حفيظه . . خدى بالك والنبى من عم على احسن بيتخلبط فى المواصلات . . مابحبهاش . .

حفيظه : لأ . . دا بيحبها قوى . .

عزيزه : الاتوبيس والترماى بس . . المواصلات الشعبيه . . راجل شعبى . .

عزيزه : (تكتشف وجود ابو فرقله) ازيك يا محمد افندى يابو فرقله يا ناظر زراعة الشبراوى على سن ورمح . .

محمد : تسلمى ياست عزيزه . . تسلمى يا أميره . .

عزيز : يا منافق . . أنا أميره أنا ؟

محمد : وملكه كمان . . دهده . . هى الملكة احسن منك فى ايه ؟

عزيزه : فى حاجات كتير . .

(متجهة إلى سامى)

ايه يا دكتور مش خارج ؟

مديحه : (تتقدم من عزيزه) تصورى يا أبله مش راضى يخرج معايا . .

عزيزه : (تحدث صوتا بشفتيها علامة الاستنكار) مش أصول يا دكتور تسيب حرمك المصون تروح المولد لوحدها . .

مديحه : قوليله والنبى . .

سامى : أنا قاعد اقرا . .

عزيزه : خلاص . . مادام قاعد يقرا يبقى مالكيش حق يا مديحه . . أنا فاكراه حيقعد يعمل حاجه تانيه . .

مديحه : هو يعرف يعمل حاجه تانيه . . دا عايش عشان القراية بس . .

سامى : والله اللى يعيش معاكم يبقى احسن حاجه يعملها انه يحط وشه فى كتاب حتى لومكانش بيقرا . .

عزيزه : يا فيلسوف . .

فريدة : اتفضلوا . .

(يتحركون ليسيروا . . تتحدث عزيزه فيقفون)

عزيزه : مش حتاخد اخوك يا حسن ؟

حسن : (ينظر إلى سامى) أخويا . . ماهو مش راضي ييجى . .

عزيزه : (بحسم) أخوك التانى . . أخوك الصغير مصطفى (يقفون منكسين)

حسن : مصطفى . . ما انتى عارفه . .

عزيزه : فى المستشفى وايه يعنى . . الواجب تاخدوه . . معاكو برضه . .

فريده : مالوش لزوم يا عزيزه الكلام ده دلوقت . .

عزيزه : وانا قلت حاجه أنا بافكركم براجب عائلى نسيتوه . . فى المناسبات السعيدة لازم الانسان يفتكر الناس ومصطفى ابنك الصغير دانت اللى حقك تفكرى حسن بيه عشان يروح معاكم . . مش آخر العنقود يا ماما . .

فريدة : طبعا يا عزيزه بكره مصطفى يخف ويروح معانا كل حتة . .

عزيزه : ما افتكرش . .

حسن : ماتفتكريش ايه . . انه حيخف ؟

عزيزه : بالعكس انا متأكده انه حيخف انما مافتكرش انه حيروح معاكم كل حتة . . تعرفوا مصطفى لما يخف حيعمل ايه ؟

فريده حيرجع يعيش معانا زى ماكان عايش . .

عزيزه : لأ . . اهو انتى دلوقتى ماتعرفيش ولادك كويس . . مصطفى لما يخف ويرجع يعيش معايا أنا . . هنا . . (وتشير الى حجرة الشبراوى الكبير) تحت السلم . .

فريده : ع العموم دابيته ويعيش فى الحتة اللى تعجبه . .

عزيزه : عندك حق . . كل واحد يعيش فى الحته اللى تعجبه . . مش كده ياعم على ؟

(حركة قلق من الجميع . . يجلس على الشبراوى)

على : وآدى قعده . .

حفيظه : قعدة ايه ؟

على : مـاهـو مش بـاين لهم خروج وأنا مش عارف هما بيتكلموا فى ايه دلوقت . .

حفيظه : اسكت انت احسن لك . .

على : سكت

(ويسير إلى ابو فرقله)

حسن : ياللا . .

فريده : خلاص يا عزيزه بقى احنا خارجين . .

عزيزه : اتفضلوا . . أنا أخرتكم . . أنا متأسفه قوى . . أنا متأسفه خالص معلهش يا ماما . . أنا أصلى ماعنديش ذوق . . متأسفه يا حسن متأسفه يا عم على . . متأسفه يا محمد افندى يابو فرقله . . على فكرة جبت الهدهد لست حفيظه ؟

محمد : ايوه أمال . .

حفيظه : هدهد (تنظر لمحمد معاتبة) هدهد ايه ؟
محمد : (مستعبطا) ايوه . . الهدهد هو اللى راح لسيدنا سليمان قال له على كل حاجه . .
عزيزه : كده ؟
محمد : ايوه أمال . .
فريده : العشا عندك يا عزيزه فى التلاجة واذا عاز حاجه انت موجودة . .
عزيزه : (تتجه اليها غاضبة) اشمعنى دلوقت بتقولى ع العشا ؟
فريده : طيب وفيها ايه لما اقولك على كده ؟
عزيزه : السنين دى كلها عايش مطرحه وكل يوم باجيب له العشا والفطار والغدا من غير ماحد يقول أعمل ايه . . اشمعنى النهاردة . . بتنبهينى على حاجه باعملها كل يوم . .
حسن : يعنى غلطت فى البخارى ؟
عزيزه : (تنظر الى حسن) لأ يا حسن بيه ماغلطتش أنا الغلطانه . . مع السلامة اتفضلوا . . بس ماتنساش تاخد أخوك معاك . . مصطفى أخوك الصغير وانت عارف هو بيحبك قد ايه ؟ كان بيحبك . . يعنى ماحدش عارف دلوقت يكون لسه بيحبك . . يمكن مايعرفش مين اللى دخله المستشفى . .
حسن : مافيش داعى للكلام دا (تتجاهل عزيزه المسأله وتتجه إلى سامى وتجلس بجواره)
عزيزه : بتقرا ايه يا دكتور . .
سامى : دا كتاب عنوانه (مفاتن الاشراق وصيحة المشتاق)
عزيزه : إيه حب ؟
سامى : لأ . . فلسفة . .
مديحه : خليك انت فى الفلسفة بتاعتك لحد ماوديتنا فى داهيه . .
سامى : لسه . . لسه مارحناش فى داهيه . . ماتستعجليش . .

حسن : (بضيق) ياللا يا جماعه . .
سامى : أما ادخل أنا راخر
(يبدأ الجميع فى الخروج . . نظيف ينظر نظرة مختلسة إلى فريدة التى تخرج . . المسرح خال الا من عزيزه ونظيف . . وفرج يعيد ترتيب الحجرة . . عزيزه تتجه إلى نظيف)
عزيزه : روح معاهم . .
نظيف : مش معقول . . اسيبك لوحدك . .
عزيزه : أنا مش لوحدى . . (تشير إلى الحجرة)
نظيف : بس احنا اتفقنا نقعد مع بعض عشان نتكلم . .
عزيزه : فى ايه ؟ حنتكلم فى ايه ؟ اذا كان فى الموضوع اياه انت عارف رأيى مفيش جواز الا لما يخف . .
نظيف : الحاجات دى بتاعة ربنا طبعا انما مش يجوز تستنى كتير ؟
عزيزه : وماله ؟
نظيف : يجوز نستنى طول العمر لحد مانعجز . .
عزيزه : لأ . . اذا ماكنتش حاسس انه لأ . . اذا ماكنتش حاسس انه حيقوم وحيتكلم وحيمشى يبقى مابتحبنيش . .
(نظيف يتجه إليها ويربت على كتفها ويجلسها)
نظيف : انتى اعصابك تعبانه النهاردة . . لازم تستريحى . .
عزيزه : عندك حق . . بس على شرط تروح . . انت فاهم . .
نظيف : بس . .
عزيزه : عشان خاطرى . . عايزه اقعد لوحدى . .
نظيف : ماتزعليش . .
عزيزه : ازعل ازاى اذا كنت انا اللى باطلب دا منك
(يقبلها فى جبينها ويخرج وبعد خروجه تقف)
(تحدث نفسها) لامتى . . لامتى حاستنى كده . . أنا ماقلتش حاجه . . أنا مابشتكيش . . ابدا . . أنا مبسوطه معاه . . انما لازم يكلم

.. لازم يقوم .. لازم يرجع لحياته وبيته واولاده .. وهم حيستنوا كده على طول .. حيستنوا متمتعين بكل حاجه مش بتاعتهم .. وأنا .. وحياتى .. وشبابى .. لأ .. لأ .. أنا مبسوطة كده .. أنا حاسه بكل الدنيا معايه مادمت بشوفه .. مادمت حاسه أنه حيقوم .. وحيتكلم .. وحيمشى .. وحيرجع لنا .. وهم .. هم مش حاسين .. مش مصدقين .. انما أنا مصدقه .. عينيه بتقول كده .. قلبى بيقول كده .. كل حاجه فى البيت ده بتقول كده ..

(تنتبه إلى وجود فرج تتجه إليه)

(فرج يقوم قبالتها) انت عارفه كويس .. عمره كدب ؟

لأ ..

فرج : عمره قال على حاجه حاعملها وماعلمهاش ؟

عزيزه : ماحصلش ..

فرج : عمره وعد بشىء ولا نفذوش ؟

عزيزه : ابدا ..

فرج : (تترك فرج)

عزيزه : يبقى حيخف لانه قال كده .. لانه وعدنى .. لانه قال لى بعنيه يا عزيزه ماتخافيش أنا لا يمكن اسيبك لوحدك مع الوحوش دول .. راجع لك .. راجع لك .. مش كده يا فرج ؟

فرج : حاضر ..

عزيزيه : لأ .. افهمنى .. تفتكر انت يعنى كل حاجه حترجع لأصلها .. يعنى حيخف ويقوم .. الشلل حيروح وحيتكلم ويرجع صاحب البيت وراجل البيت .. مش كده ؟

فرج : ربنا كبير ..

عزيزه : ايوه طبعا .. انما انت تفتكر ايه .. تفتكر انهم حيعيشوا كده على طول يتمتعوا بخيره وهو قاعد فى بير السلم .. يسمع حس الطالع والنازل ولا هو قادر يطلع ولا ينزل ..

فرج : ربنا كبير . .

عزيزه : انت عشت معاه طول عمرك مش كده ؟

فرج : ايوه . .

عزيزه : فيه فى الدنيا دى كلها واحد اعظم منه ؟

فرج : ابدا . .

عزيزه : فيه فى الدنيا دى كلها واحد احسن منه ؟

فرج : ابدا . .

عزيزه : وانت حاسس زيى كده . . حاسس انه حيخف والوحوش دول حيعرفوا مكانهم صحيح . . حيرجعوا يعيشوا زى ماكانوا عايشين تحت رجليه ؟ انت مش حاسس بكده زيى ؟

فرج : ربنا هو اللى يعلم . .

عزيزه : أنا حاسه يا فرج زى ماأكون شايفه كل حاجه قدامى دلوقت . . زى ماأكون شايفاه نازل من فوق . . كبير . . طويل وعريض وله هيبه . . نازل من فوق مع انه عايش تحت . . وحواليه نور . . وحواليه عظمه . . وشايفاهم زى الفيران بيستخبوا تحت الكراسى . ماحدش منهم قادر يبص لوشه . . ماحدش منهم قادر يفتح فى النور اللى حواليه . . انا بس . . أنا بس اللى بابص له . . واضحك له . . وباروح له . . فرج . . صحيح . قول لى كلمنى رد على . . أنا مجنونه . . أنا باخرف والا بكلم صحيح . . أنا مش مجنونة يا فرج . . أنا عاقله . . والله العظيم أنا عاقله . . (تسكت لحظة) (تصرخ) فرج . . انت سمعت . . سمعت ؟

فرج : سمعت ايه ؟

عزيزه : سمعته . . فرج . . ده بينده لى . . بيقول لى يا عزيزه . . سمعت (وجهها مشرق) فرج . . سامع . . سامع صوته . . لسه بينده . .

فرج : ايوه . . أنا سامع . .

عزيزه : دا صوته . . أنا عارفاه . . دا صوته بينده لى . . بيقول لى يا عزيزه . . يارب . . يارب . . انت سامع زى ما أنا سامعه . . أنا مش باحلم . . أنا سامعاه بودنى مش كده ؟

فرج : أيوه . .

عزيزه : يارب . . (تتحدث وهى تعود ناحية باب الشبراوى الكبير) ايوه . . أنا جايه . . جايا لك . . أنا سامعه . (تختفى عزيزه ويقف فرج وقد ارتعد خوفا ثم يعود الى الخارج من الباب الأيمن . . يظل المسرح خالياً لمدة ثوان ثم يدخل سامى وبيده الكتاب وهو يرتدى البيجامه . . ينظر حواليه فلايجد احدا . . يجلس وفى نفس اللحظات تدخل عزيزه وتسرع اليه يقابلها واقفا)

سامى : فيه ايه يا عزيزه فرج بيقول ايه ؟

عزيزه : (تقاطعه وهى تنطق بالبشر) ايوه . . لسانه اتحرك . . نده لى باسمى . . فرج سمعه معايا . . خلاص يا سامى . . حيخف . . حيقوم . . خلاص . .

(تترك سامى وتدخل مسرعة . . سامى يقف مفكرا مستنكرا . . يدخل حسن وفريدة وعلى والباقون ومعهم فرج . . حسن يتجه إلى سامى . . الجميع يحيطون به)

حسن : فيه ايه يا سامى ؟

سامى : مش عارف . . عزيزه بتقول لسانه اتحرك ونده لها باسمها . .

حسن : سمعت حاجه انت ؟

سامى : أنا ماكنتش هنا . . ماكانش هنا غير فرج . .

فريده : يارب . .

نظيف : طولى بالك يا فريده هانم . .

محمد : ويخلق مالا تعلمون . .

حسن : وفرج سمعه بنفسه ؟ تعالى (يجذب فرج)

انت سمعت بنفسك . . بودانك دول ؟

فرج : (مترددا) أصل أنا كنت هنا باوضب فى الحاجه . .

حسن : سمعت صوته بودانك ؟

فرج : أنا سمعت عزيزه بتقول لى اسمع يا فرج . .

حسن : سمعت والا ماسمعتش ؟

فرج : سمعت . .

حسن : سمعته بيقول ايه بالظبط ؟

فرج : دا سمع ست عزيزه . .

على : بيقول لها يا عزيزه ؟

فرج : امال حيقول لها يافرج . . ؟

حسن : بلاش فلحسه دلوقت انت متأكد انك سمعت صوته ؟

فرج : ايوه . .

سامى : انت سمعت صوته مش كده ؟

فرج : ايوه . .

سامى : ايش عرفك انه صوته ؟

فرج : امال حيكون صوت مين ؟ . . مين فى بير السلم غيره ؟

سامى : جاوب على قد السؤال . . ايش عرفك ان الصوت اللى انت سمعته صوته هو مش صوت حد تانى ؟

مديحه : حيكون صوت مين . . والنبى انت كده لك تحكمات . .

فرج : قولى له ياست مديحه امال صوت مين يعنى . .

فريده : يارب الطف . .

نظيف : صبرك بالله يا فريده هانم . . تعالى يا فرج

(حفيظه تتقدم وتجذب فرج من يده)

حفيظه : تعالى انت هنا . .

على : عايزه منه ايه ؟

حفيظه	:	لازم اقرره . . بنفسى هيه . . قول لى بقى قال ايه . .
فرج	:	نده ست عزيزه . .
حفيظه	:	قال لها يا عزيزه ؟
فرج	:	انتوا حتجننونى امال حيقول لها ايه . . لما حد ينده ست عزيزه يقول لها ايه مش يقول لها يا عزيزه . .
نظيف	:	دا راجل كبير وبيخرف . .
حسن	:	بيقول لك سمع بنفسه ؟
سامى	:	اذا كان اتكلم يبقى خف . . يبقى لازم الشلل راح يبقى بيمشى دلوقت . . يبقى حيخرج من الأوده
		(الجميع يبهتون وينظرون إلى باب الحجرة فى صمت وفجأة تظهر عزيزه على عتبة الباب)
عزيزه	:	خلاص . . لسانه اتحرك . . ونده لى . . حيقوم دلوقت . . حيمشى . . حيمشى . . حيجلكوا هنا وحيسألكوا على حاجات كتير . . كلكم واحد واحد . . وحيسأل على مصطفى . . حيسألك انت يا حسن . . حيقولك فين مصطفى ابنى . . لازم كلنا نستعد عشان نقابله كويس . . خلاص أنا قلت لكم . . وعدنى ودلوقت حيوفى بوعده . . خلاص . . مفيش بير السلم . . مفيش مستشفى مفيش سجن . .
		(تتجه إلى نظيف)
		خلاص يا محمد . . خلاص . . مش قلت لك . . حنتجوز حنتجوز خلاص . .
		(تجذبه من يده وتدور وهو يغافلها النظرات الى فريدة ثم تتركه وتتجه ناحية فريدة . . تدخل عزيزه من الباب . . يبدأون فى التحرك وعندما تصفع الباب خلفها تكون اشارة السكون . . يتجمدون فجأة وينزل الستار ببطء)

ستـــار

الفصل الثانى
المشهد الأول

المنظر :

كمقدمة الفصل الأول تماما . . أمام الستار الخلفى يدخل الراوى يقف ويحدث الجمهور . .

الراوى : (بحزن شديد وجد) . .

حضرات السيدات والسادة . .

فى هذه اللحظات الحاسمة . . فى هذه الفترة العصيبه . . فى هذه المرحلة الهامة فى تاريخ تطورنا المسرحى لابد من وقفة نعيد فيها ترتيب أنفسنا . . لابد من نظرة إلى الوراء نخص فيها مكاسبنا واخطاءنا حتى ننطلق الى النور . . متحررين من كل قيد . . متخطين الحواجز والعقبات . . لابد ايها السيدات والسادة من نظرةإلى الوراء لنرى أى شوط قطعناه . . وأى اخطاء ارتكبناها وأى ربح جنيناه . . لابد اذن من هذه النظرةإلى الوراء . . لابد إذن مهما كانت الظروف ومهما كانت العقبات من نظرة إلى الخلف . . نظرة موضوعية . . نظرة حاسمة . . نظرة ثاقبة . . نظرة تستطلع وتستكشف وتغوص إلى الاعماق . . لابد اذن من هذه النظرة وأنا بشخصى الضعيف ومجهودى الضئيل ومادام الأمر قد سار كذلك ومادمت أقف الآن بين ايديكم . . فان الموقف يحتم على بأن اقوم نيابة عن كل المثقفين والمسرحيين بهذه النظرة . . لابد أن أقوم انا بهذا الواجب . . لا أقول ذلك تفاخرا ولا تعاظما ولكنها الظروف . . ولكنها مقتضيات الأمور . . وثبات المرء رغم أنفه

سيداتى وسادتى
اذن هذه النظرة إلى الوراء لابد أن أكون صاحبها لأقدم لكم تقريرا حقيقيا عن تطورنا المسرحى فى ظل هذه الجهود الجبارة . . لابد أن ألقى هذه النظرة . . أنا لا أغوص فى اعماق الحقيقة . . لابد اذن من أن أنظر الى الخلف لا فى غضب ولا فى فرح ولكن فى موضوعية تستجلى حقائق الأشياء . .
اذن أيها السادة والسيدات . . أنا مطالب بأن انظر إلى الوراء . . بأن انظر إلى الخلف . . وهاأنذا . . أشهدكم جميعا أنى أقوم بهذا الواجب يدفعنى اليه حبى للمسرح وحبى للثقافة وحبى لكم . . هاأنذا . . أيها السيدات والسادة اقوم بهذا الواجب الذى تنوء به أكتافى الضعيفة . . هاأنذا . . أيها السيدات والسادة أقوم بهذا العمل الجليل لا أبغى جزاء . . ولا شكورا . .
هاأنذا أيها السيدات والسادة انظر إلى الوراء . .
(ويلتفت وينظر إلى الخلف ويظل لحظة . . ثم يستدير ويواجه الجمهور وهو يبتسم)
لقد فعلتها أيها السيدات والسادة . . لقد نجحت فيها فشل فيه كثيرون . . لقد نظرت إلى الوراء وانتم على شهود . . وهكذا قمت بالواجب الكبير . . بالواجب الضخم . . واستطعنا جميعا أن نتبين مواقع أقدامنا . . إن هذه النظرة إلى الوراء استطاعت أن تكشف لنا حقيقة أنفسنا . . حقيقة تطورنا . .
استطاعت هذه النظرة إلى الوراء ان تجلو لنا الأمر . . وهاهو أمامكم واضح وضوح الشمس . . قوى قوة الأسد . . ضخم ضخامة الفيل . . هكذا استطعنا انتم وشخصى الضعيف أن نضع ايدينا على العلة

الحقيقية التى تعوق تقدمنا المسرحى . . هكذا استطعنا انتم وانا ان نعرف بالضبط أين مكاننا على خريطة العالم الدرامية . . هكذا استطعنا انتم وأنا أن نعرف على وجه التحديد أين مكاننا بالضبط . . هذه النظرة إلى الخلف استطاعت ان تحدد لكم أين انتم . . تعرفتم بعد أن حرتم تماما . . انكم تجلسون على مقاعد المسرح واستطعت أن أعرف أنى أقف الآن فوق خشبة المسرح . .

أيها السيدات والسادة . .

هذه الحقائق الرهيبة التى تكشف لنا الآن مصدرها . . ذلك العمل الجليل الذى عملناه امامكم . . تلك النظرة الثاقبة الى الخلف . . حبذا لو استطعتم انتم فى خلواتكم ان تقفوا مثل ما وقفت . . حبذا لو استطعتم أن تنظروا إلى الخلف . . افعلوها وانظروا النتيجة . .

(يشير إلى أحد النظارة)

مش دلوقت . . فى البيت . . فى البيت . .

حضرات السيدات والسادة . .

مادامت الأمور كما رأيتم تسير على خير ما يرام . . ومادمنا قد اجتزنا امامكم المرحلة الحاسمة من تطورنا المسرحى . . وما دمنا وانتم شاهدين . . قد استطعنا أن نتخطى الحواجز والعقبات فلا مانع من أن نعود إلى روايتنا التى قدمنا منها فصلا واحدا استمتعتم فى نهايته بالمرطبات والمسخنات . . ولعن المؤلف والمخرج والممثلين فى بهو المسرح . . وما دمتم قد فرقتم الآن عن متعتكم الحقيقية . . فهيا إلى الفصل الثانى . . واجب أن أطمئنكم جميعا انه تقع فى نهاية الفصل الثانى . . كالفصل الأول . . تماما استراحة تواصلون فيها متعتكم فى بهو المسرح . . ونحن بدورنا نأسف اذ نقطع عليكم هذه المتعة البريئة

. . اذ نقدم لكم الفصل الثانى . . اعذرونا . . اذكرونا مثل ذكرانا لكم . .

اذكرونـا مثـل ذاكرانـا لكـم

رب ذكرى قربت من نزحـــا

واذكـروا صبـا اذا غنى بكـم

شرب الدمع وعاف القدحا

دقى يا مزيكه . .

(تدق الموسيقى السلام الشعبى وترفع الستار ونشاهد الوضع على المسرح كما فى الفصل الأول تماما . . لكن أضيف إلى المداخل حجرتان مظلمتان . . الممثلون كما فى نهاية الفصل الأول مجمدين . . يتقدم الراوى من منتصف المسرح ويتحدث)

الراوى : هكذا ترون أن الأحداث جرت بأسرع مما تصورنا . . فأنا عندما ملأت أمامكم هذا الزمبلك . . ملأته إلى الدرجة التى تجعلهم يمثلون حتى نهاية المسرحية . . ولكن الأحداث سبقت الزمن وليس جديداً أن يسبق الانسان الزمن . . فقد حدث ذلك للسيدة أم كلثوم عندما قالت :

(صوت أم كلثوم . . من كتر شوقى سبقت عمرى وشفت بكره والوقت بدرى . . تم اصوات تصفيق وهتاف . . ايوه ياست)

الراوى : حضرات السيدات والسادة

نعود الآن إلى بير السلم . . وكما ترون مازالت عزيزه فى الداخل عند الشبراوى الكبير . . ومازال الجميع ينتظرون . . عزيزه قالت ان الشبراوى الكبير ناداها بالاسم . . وقالت انها سمعت صوته وفرج أيدها ولم يؤيدها . . المهم أن الشبراوى الكبير مازال مشلولاً على

مقعده ومازالت عزيزه تحاول أن تنطقه أو أن تجعله يتحرك . . ومازال جميع من بالبيت يسأل نفسه هل سيتحرك الشبراوى فعلا . . هل يعود إلى منفاه . . هل تعود له الحياة . . وما العمل اذن . . ما العمل . . هل يظل حسن رئيسا للأسرة . . وهل تظل فريدة على حالها . . وهل يظل على الشبراوى وحفيظه يعيشان فى البيت بعيدا عن الحفل . . وهل . . وهل . . والآن . . آلاف الهلات التى لم نجد لها جوابا والتى نحاول نحن معهم أن تجد لها الجواب . .

(يسير إلى الزمبلك ويملأه . . ثم يشير للممثلين ويسير إلى ركن المسرح . . فيتحركون جميعا سائرين فى بطء شديد . . النساء أولا . . ثم فرج . . ويبقى الرجال باشارات من حسن . . بظل على المسرح حسن وعلى ومحمد ابو فرقلة وسامى ونظيف . . يجتمعون واقفين وتميل رؤوسهم وهم يتحدثون فى صوت لا نسمعه والراوى يعلق :

الراوى : اجتماع عاجل للرجال لبحث الأمر . . هل يتكلم الشبراوى الكبير . . هل يتحرك . . ماذا يفعلون . . ولكن هل صحيح ماقالته عزيزه؟ هل صحيح انه ناداها وسمعت صوته وسمعه فرج . . هل ممكن يحدث هذا . .

(يختفى ويكون صوت سامى هو رد السؤال)

سامى : علميا لأ . .

حسن : والنبى بلاش علميا دى بقى . . كفايه . .

سامى : طب يتكلم ازاى . . ايه السبب ؟

حسن : وايه السبب الى خلاه مايتكلمش ؟

سامى : إصابه . . أصيب بالشلل فجأة . .

حسن : ماحدش من الدكاترة عرف سبب اصابته بالشلل فجأة ومادام أصيب من غير سبب . . يبقى ممكن يخف من غير سبب . .

علی : والله دا کلام معقول . . مادام سبب الاصابه مجهول ممكن يكون سبب الشفا مجهول . .

نظيف : بس هل احنا متأكدين فعلا من الكلام ده ؟

حسن : عزيزه قالت . . وفرج قال . .

نظيف : عزيزه عايشه فى وهم كبير بتتصور حاجات كتير . .

حسن : وفرج ؟

نظيف : فرج عقله طاقق . . ويحب يرضى أى حد . .

حسن : فرج طول عمره معانا . . واللى حيجرالنا حيجراله مش ممكن يكذب علينا . .

على : الراجل ده داخله شوية دروشة وممكن يقول أى حاجه ويعمل أى حاجه . . والصراحة كده مش كلامه اللى نعمل له حساب . .

حسن : ع العموم احنا نفرض أن الكلام ده مظبوط ونتصرف على ضؤ كده . .

نظيف : قصدك ايه ؟

حسن : قصدى نفرض انه حيخف صحيح بصرف النظر عن ان عزيزه لها مصلحة . . او فرج بيكذب . . ونبتدى تتصرف من دلوقت على أساس كده . . اذا خف يبقى عملنا ترتيبنا . . واذا ماخفش ماخسرناش حاجه . .

محمد : سبحان الله . . ويخلق مالا تعلمون . .

على : عين العقل . .

نظيف : يبقى التصرف ازاى ؟

حسن : ده اللى لازم كلنا نفكر فيه . . نتصرف ازاى ؟ نحل المشكلة ازاى ؟

على : أنا باقول . .

حسن : (مقاطعها بيده) ماتستعجلش . . احنا ناخد مهله نفكر . . كل واحد يفكر على رواقه وبعدين نتقابل ونتكلم . .

كلام معقول . . فعلا معقول . .

على : نتقابل الصبح . .

حسن : (يخرج الجميع ويظل نظيف وحده . . وتخرج عزيزه وتتجه اليه)

كل اللى باحلم بيه حيتحقق يا محمد . .

عزيزه : بس يا حبيبتى اوعى تكونى بتبالغى . .

نظيف : بابالغ . . ؟

عزيزه : أصلك بتفكرى كتير فى الموضوع ده ومش بعيد يكون تفكيرك خلاكى

نظيف : تتصورى حاجات ماحصلتش . .

(تقف وتواجهه) أنا سمعته بودانى دول . .

عزيزه : مش يجوز يكون وهم ؟

نظيف : اوعى تتكلم بالطريقة دى . .

عزيزه : (نظيف يتقدم منها . . فتبتعد عنه متراجعة)

ابعد عنى . . انت بتتكلم زيهم بالظبط . . بتتكلم زيهم . .

نظيف : (وهو يتقدم)

أبدا . . أنا عايزك تعيشى فى الحقيقة . . عايزك ماتعتمديش الا على شىء موثوق منه . . مش عايزك تبنى احلامك على اوهام وبعدين حتكون النتيجة مش كويسه . .

عزيزه : اوعى تتكلم كده . . سامع . . ابعد عنى . . ياللا . . ابعد . .

نظيف : مش قصدى . . انتى عارفه أنا باحبك قد ايه ؟ وانتى عارفه أنا عايز نتجوز النهارد قبل بكره . . انما لازم تفكيرنا يكون مبنى على شىء مادى . . شىء ملموس . .

عزيزه : (صارخة) باقولك انا سمعته . . فاهم . .

نظيف : خلاص . . أنا مصدقك . . رأيى إنك ترتاحى دلوقت . .

عزيزه : مع السلامة . .

نظيف : أنا حاروح دلوقت . . وحاجى الصبح . .

عزيزه : حتلاقيه قاعد معانا هنا . .

نظيف : ياريت ؟

(ويسير إلى الباب وتستدير عزيزه وتدخل حجرة الشبراوى . . يظل المسرح خالياً لحظة . . ثم يدخل على الشبراوى وهو يجذب ابو فرقله من يده ويدخلان متلصصين) . .

على : تعالى فهمنى . .

محمد : بس اقول لحسن بيه . .

على : قولى أنا الأول قبل الخنش ما ييجى . .

محمد : حسن بيه منتظرنى . .

على : يا أخى هى الدنيا حتطير . .

محمد : مش حتطير ولاحاجه . . بس . .

(تدخل حفيظه فيشيح على ويحدث محمد بصوت خفيض)

على : انبسطت . . اهو هم الموت جه . .

حفيظه : ازيك يا محمد يابو فرقله . .

محمد : انشالله تسلمى ياست الستات

(حفيظه تتجه إليه وتزغده)

حفيظه : بقى ياراجل ياناقص انت ماتبلش في بقك فولة . .

محمد : فولة . . فولة ايه ياست حفيظة . . دانا فى حنكى عدم المؤاخذه ضرس مطلع عينى . .

حفيظه : البت اللى تنشك فى لسانها عرفت حكاية الهدهد ازاى ؟

محمد : الله اعلم . . تصدقى بالله . . أنا بيستهيألى ان البيت ده فيه عفاريت . . والعفاريت بتقول لها كل حاجه

على	:	عفاريت ايه يانطع . .
محمد	:	طب قوليلي بقى . . دى جت ازاى . . ايش عرفها حكاية الهدهد؟ احنا اتحدتنا فى الحكاية دى والأوده مقفولة علينا بالضبة والمفتاح . .
حفيظه	:	مفيش غير ابو لسان طويل . .
محمد	:	مين ؟
حفيظه	:	بسلامته . .
على	:	ايوه . . حدفى بلاويكى على حيطه واطيه . . ما أنا اصلى حيطه واطيه
حفيظه	:	ماهو مفيش غيرنا احنا التلاته . . أنا ماقلتش . . يبقى انت ياهو . .
محمد	:	(مبتسما) لأ فيه رابع عارف الحكاية . .
حفيظه	:	مين ؟
محمد	:	الهدهد ذاته . . يمكن قال لها . .
حفيظه	:	الهدهد هو اللى قالها ؟
محمد	:	ليه لأ . . مادام قال لسيدنا سليمان . .
حفيظه	:	لأ . . ناصح قوى . .
محمد	:	طب عن اذنكوا بقى اروح لحسن بيه . .
على	:	ماتغيبش . .
حفيظه	:	يغيب عن ايه ؟
على	:	كنت عايزه فى عبارة كده . .

(يخرج محمد ابو فرقله وتتجه حفيظه إلى على)

حفيظه	:	حنعمل ايه ؟
على	:	فى ايه ؟
حفيظه	:	فى المصيبة اللى احنا فيها . .
على	:	مصيبة ايه . . كفى الله الشر . .

حفيظه : ايوه يا اخويا . . سوق الهياله سوق . . زى عوايدك . .

على : اتمسى وخللى الليلة دى تعدى على خير . .

حفيظه : انت مابتحسش . . مش حاسس الداهيه السوده اللى حتنزل على دماغنا كلنا . .

على : داهية ايه . . مش الراجل حيخف . . ربنا يخفف كل عيان . .

حفيظه : ولما بسلامته حيخف وينطق . . الدنيا حتبقى زى ماهى كده ؟

على : ليه لأ . . حيحصل ايه يعنى ؟

حفيظه : انت ناسى انه عايش فى البيت وعارف كل حاجه . . شايف وسامع اللى مابيشوفوش ولا يسمعوش . . بتقولهوله البت اللى تنشك فى لسانها . .

على : شايف ايه وسامع ايه . . واحنا بنسرق ؟

حفيظه : لأ العفو . . مش فلوسه دى اللى انت عايش فيها . . مش خيره ؟

على : طب وماله . . اخويا شقيقى من أمى وأبويا . . ايه اللى حصل ؟

حفيظه : شوف بقى . . أنا ساكتالك فى حاجات تانيه كتير . . فاهم . .

على : لأ مش فاهم . .

حفيظه : ساكته على خيبتك فى حاجات تانيه . . انما المره دى يا تتحرك ياتحرك أنا . .

على : عايزانى اعمل ايه ؟

حفيظه : تتصرف . . ماتقعدش كده لحد ماينطق ويهد البيت على دماغنا . .

على : خلاص . . نرجع البلد . . مش دى آخرتها . . نرجع من دلوقت وعلى رأى المثل . . اللى تعرف ديته اقتله . .

حفيظه : ايوه . . اهو انت صحيت اهو . .

على : صحيت ؟

حفيظه : اللى تعرف ديته اقتله . .

على : (مفكرا)

أقتله ؟

حفيظه : حطيت ايدك ع الجرح . .

على : (صارخا)

انتى بتخطرفى بتقولى ايه . . عايزانى أقتل أخويا محمد ؟

حفيظه : عايزاك تساعدنى . .

على : فى قتله ؟

حفيظه : الأعمار بيد الله . .

على : أنا مش فاهم حاجه . .

حفيظه : الراجل ده يايستنى كده . . يايموت . . انما يقوم تانى لأ . .

على : أكتبى طلب على عرضحال دمعه . . وابعتيه لعزرائيل . .

حفيظه : بلاش لماضه . .

على : انتى اتهفيتى فى مخك ؟

حفيظه : عايزه حته من قطره . .

على : حتة ايه ؟ دانتى بقيتى واخده نص هدومه . .

حفيظه : وهو ايه اللى قعده القعدة دى . . غير شغلتى أنا ؟

على : انتى فكرك العمل اللى بتعمليه والأحجبة هى اللى مخلياه لحد دلوقت

حفيظه : مشلول ؟

على : امال ايه تانى ؟

حفيظه : ربنا . .

على : ربنا قال . . اسعى ياعبد وأنا اسعى معاك . .

حفيظه : مش فى دى . .

خلاص . . هات لى حتة قماش من هدومه . . وأنا أجيب أجله فى جمعة واحدة . .

على : ياوليه خافى من ربنا بقى . . كفايه العمايل اللى بتعمليها . .

حفيظه : هى كلمة واحدة . . عشان مصلحتك ومصلحتى . . عشان مصلحتنا كلنا . . حتة قماش من هدومة وأنا اقلبه على جنبه فى يومين .

على : طب وأنا اعمل ايه ؟

حفيظه : تاخد المقص وتخش الأوده . . تعمل انك بتسأل عليه . . وعلى صحته . . وتساهيه وتقص حتة من هدومه . .

على : طب ماتوصى فرج يجيبلك حتة من هدومه من الدولاب والاّ لازم الهدوم اللى لابسها ؟

حفيظه : لازم اللى لابسها . . عشان يكون عرقان فيها . .

على : ياسلام . . حكمة ربنا بقى . . مايموتش البنى آدم غير عرقه . .

حفيظه : بلاش لماضه . . خد المقص وقوم

(تناوله المقص فيمسك به)

على : تعرفى أنا نفسى اعمل بالمقص ده ايه ؟

حفيظه : ايه ؟

على : اقطع بيه لسانك

حفيظه : جك قطع لسانك من لغلوغه . .

(يضع المقص ويجلس)

حفيظه : قعدت ليه ؟ مش حاتروح ؟

على : لا . . مش رايح . .

حفيظه : والعمل ؟

علي : اعمليه انتى . .

حفيظه : بقى لامنك ولا كفاية شرك . .

علي : انا نفسى اعرف . . انتى هامه نفسك بالحكاية دى ليه ؟

حفيظه : علشان مصلحتنا كلنا . .

علي : ماتخافيش . . فيه ناس غيرك حتتصرف . . ومصلحتهم اكبر من مصلحتك . . فيه حسن وفريده ونظيف . . ماتحمليش هم . .

حفيظه : وان ماتصرفوش ؟

علي : يبقى ربنا بقى اللى يتصرف . . ان كان لابد لنا نعيش العيشه دى . . حنعيش . . اراد ان البيت حيطريق علينا . . ماحدش يحوشه . .

حفيظه : طب روح لفريده قوللها . .

علي : ماتروحى انت . .

حفيظه : مابحبهاش . .

علي : اجمدى على نفسك . . وروحى لها . . وهى اللى تجيب لك اللى انت عايزاه . .

حفيظه : يعنى مانتاش رايح . . يعنى حرام لما تساعدنى . . تخش كده بالراحة وأنا ابعد لك البت عزيزه بعيد عن الأوده . . وتروح قاصص حته وجاى على طول . .

علي : ياوليه بلاش تخريف . . ده انا بقالى سنين مادخلتش أودته . . أخش دلوقت ليه ؟

حفيظه : عشان تجيب الأتر . .

علي : وصى فريده . . إديها المقص . . وهى تجيب لك حتة من لحمة كمان . . اذا كان لسه فيه لحم . .

(حفيظه تحمل المقص وتخرج)

(على يقوم وينظر حوله ويذهب إلى الباب ويتأكد ألا أحد موجود . . فيعود ويجذب محمد ابو فرقله ويجلسان معا)

على : عملت ايه ؟

محمد : المرة دى . . مش حاتخيب ابدا . .

على : كده ؟

محمد : كله بأمره . . انما دى ايه ؟ والله تلات أيمنات بالله العظيم . . دى تفلق الحجر . . أنا لفيت عليها لما حفيت . . سافرت بنفسى للشيخ الباز فى كفر شبين . . ورجعت له بالأجزا كلها . . بيتها عنده تلات تيام بتلات ليالى . . ولما كل شىء جهز . . جبتها على طول . .
(يخرج من جيبه لفه فى حجم الكف)

على : برضه بلا بيع ؟

محمد : لأ سفوف . .

على : تتاخد ازاى ؟

محمد : صبرك بالله . . دى لها حكاية . .

على : قول . .

محمد : دهده . . ماتطول بالك حاتطيرها من مخى ؟

على : على مهلك . . واوعى تنسى حاجه ؟

محمد : شوف يا سيدى . . سمى بينا على الحبيب النبى . .

على : عليه افضل الصلاة والسلام . .

محمد : كمان زيد النبى صلاه . .

على : وعليه افضل الصلاة والسلام . .

محمد : (يتردد برهه ثم يتذكر)
شوف يا سيدى . . بعد صلاة العشا بالمظبوط . . يعنى بعد ماتصلى

.. تجيب كباية ميه .. فيها قد تلات قراريط كده (يشير باصابعه) وتفتح الورقة دى (يشير عليها) وتاخد منها قد معلقة بن .. وتدلقه فى الميه وتدوبه بالمعلقة .. معلهش هو حياخد شوية كده .. حيبقى زى الجير .. انما بالميه حيدوب .. تروح شارب نصه ..

على : نص بس ؟

محمد : ايوه ..

على : والنص الثانى ؟

محمد : جايلك فى الكلام .. شربت نص كبايه خلاص ؟

على : (يبلع ريقه)

الحمد لله

محمد : خلاص ؟

على : (بلهفة)

ايوه ..

محمد : كويس .. بعد ربع ساعة بالمظبوط .. تقوم تتمشى ..

على : كده على طول ؟

محمد : ايوه .. بس العشا ايه ؟

على : ايه ؟

محمد : ظفر .. لابد يكون العشا ظفر ..

على : بط ..

محمد : بط ايه ياعم على .. الهى يسترها معاك .. البط يحمى ع البطن ويخليك ترقد زى الفسيخة .. وز ..

على : اصل عندنا دكر بط .. حفيظه قاعده تزغط فيه اكتر من شهرين دلوقت .. مخلياه لعاشورا .. كنت باقول يعنى بالمحايلة اخليها تدبحه ..

مافيش مانع تدبحه برضه . . انما الوز ضروروى . . خللى البط فى

محمد : الغدا . . انما العشا . . وز . . وزايه كده طريه لا هى لسه خضره . .

ولا عجوزه . .

وزه شباب . .

على : عليك نور . . مرقة الوز بقى تعمل عليها رقاق . .

محمد : رقاق ؟

على : وشوية للتسقية . . تسقية كده بالخل . . والتوم . . بس حاسب . .

محمد : خير ؟

على : تاكل تلت او ربع بطن . . اوعى تديها جامد . . لحسن مايحصلش

محمد : نتيجة . .

كده . .

على : امال . . وبعد العشا بقد ربع ساعة . . تاخد شوية الدوا اللى فاضلين

محمد : وتقوم تتمشى . .

(مخضوض) أتمشى ؟

على : ايوه . . قد عشره دقائق تمشى اللقمة . . على رأى المثل اتعشى واتمشى

محمد : . . دهده وأنا جبت حاجه من عندى . .

اتمشيت . .

على : ترجع بقى تكون الست حفيظه جهزت كل حاجه . .

محمد : وبعدين ؟

على : مش بقى فيها بعدين . . الصبح تشدلى تلغراف تقول لى فيه حصل

محمد : المراد من رب العباد

(يتناول منه الورقة ويفكر)

يعنى انت مطمئن للوصفة دى ؟

على : سمى بالله . . واقرا آية الكرسى فى سرك . . وربك يعدلها . .

محمد : على الله . . اوعى تطلع زى الوصفة دوكها . .

على : ماتقاطعش . .

محمد : ولا زى ماخلتنى استحمى بالملوخية . .

على : ماخلاص . . الملوخية ماعادتش تنفع من الكيماوى اللى بيحطوه فى

محمد : الأرض . . كانت زمان زرعة مبروكة . . بوظوها بالكيماوى بتاع الخواجات . . طب تصدق بالله . .

لا اله الا الله . .

على : عودين ملوخية مرعرعين كده صغيرين . . كانوا بيعملوا عمايل . .

محمد : دنيا . .

ماخلاص بقى يا محمد افندى . . هى الدنيا عاد فيها خير . .الا

على : قوللى . . انت ياالخويا خدتنى فى دوكه كده . . ايه أخبار البلد واللى فيها ؟

الشيخ محفوظ جاب واد . . سماه محفوظ . .

محمد : (بدهشة)

على : الشيخ محفوظ خلف ؟

ايوه . . واد . .

محمد : خلف ازاى ؟ دا من سنى بالمظبوط . .

على : اللى حصل . .

محمد : حصل . . حصل ازاى ؟ دا من سنى بالمظبوط . . خلف ازاى ؟

على : ماقلت لك من زمان . . ماسمعتش كلامى . . تعالى البلد وانت

محمد تشوف نفسك بقيت ازاى . .طب وكتاب الله بعهد شهرين تلاته عندنا فى الفلاحين لتلاقيك طالب الجواز وست حفيظه ماعادتش ماليه عينيك . .

على : ماهو . .

محمد : (مقاطعا) . . صدقنى . . دخان البنزين اللى انتوا قاعدين تشموا فيه يسبب المروة . . والاسفلت اللى انتوا ماشيين فوقه بيمص العافيه . ع.ع العموم . . كله بأمره . .

(تدخل حفيظه ويدها خالية من المقص)

على : (لحفيظه) المقص فين ؟

محمد : وانت مالك . . عايزه ؟

على : كنت بس عايز اقص ضوافرى . .

محمد : استأذن أنا بقى . . سلامو عليكم . .

على : مابدرى . .

محمد : بدرى من عمرك . . خليتك بعافيه ياست حفيظه

(يسر لعلى وهو يوصله إلى الباب)

محمد : الظفر بكره قبل ماروح يمكن يحصل فيها حاجه ابقى موجود اعرف اودع الشيخ الباز . .

على : يحصل . . يحصل فيها ايه ؟

محمد : استحراص يعنى استحراص . .

على : آه . .

(يخرج محمد ويعود على ليواجه حفيظه)

محمد : دلوقت حاتشوف حاعمل ليه ؟

على : عايزين ناكل ظفر . .

(يظلم المسرح وتضاء حجرة فريدة)

المشهد الثانى

المنظر :

(حجرة نوم فريدة . . نظيف يجلس وفريده تسير خلفه . .)

فريده : ماهو لازم تشوف لنا حل . .

نظيف : مافيش غير اننا نسيب البيت . .

فريده : ونروح فين ؟

نظيف : نعيش فى أى حتة . . ماهو مش ممكن نعيش بعيد عن بعض . . الاحلام اللى عشت فيها . . الامال اللى بنيناها . . مش ممكن تتحطم بمجرد ان واحد حيتحرك لسانه . . لازم نمشى ونمشى بسرعة . .

فريده : ونعيش ازاى ؟

نظيف : حنلاقى وسيلة . . نشحت حتى . .

فريده : ماتنساش انه لسه جوزى . .

نظيف : وماتنسيش انه مشلول . . بقى له سنين ومن حقك انك كنتى سبتيه من زمان . .

فريده : حق ما استعملتوش . . يبقى راح . .

نظيف : مفيش حاجه راحت . . انت متصوره انى حاسيبك تعيشى تانى مع الراجل ده . . فين الكلام اللى كنتى بتقوليهولى . . فين الأحلام اللى حلمناها سوا ؟

فريده : مش عارفه . . مش عارفه حاجه . . ومش قادره اتصور ممكن اعيش معاه تانى ازاى ؟ ممكن يلمسنى ازاى . . ؟ ممكن احس نفسه على وشى . . ودراعه حوالين جسمى . . ازاى ؟

نظيف : ماتقوليش كده ابدا . . مفيش قوة تقدر تاخدك منى تانى . . أنا

ماصدقت لقيتك . . أنا عشت حياتى بادور على إنسانة أحط راسى على صدرها . . وارتاح . . ويوم مادخلت البيت ده حسيت على طول ان الانسانه اللى بادور عليها هنا . . غلطت فى الأول . . لكن بسرعة صلحت غلطتى . .

فريده : انت عارف انا عايزاك قد ايه . . وماقدرش استغنى عنك قد ايه . . لكن حتتصرف ازاى ؟

نظيف : نقنع حسن . . يقسم التركة . . وكل واحد ياخد نصيبه ونسيب البيت . .

فريده : تفتكر حسن يوافق ؟

نظيف : لازم يوافق . . كل اللى بناه حيتهد . . كل اللى عمله حيروح . . تفتكرى حسن حيقدر يعيش تانى . . وواحد يصرف عليه . . واحد يقول له اعمل ده . . وماتعملش ده . . حسن خلاص خدع العز والامارة . . مايقدرش يرجع تانى . . نادى حسن وأنا اقنعه . .

فريده : وتقسيم التركة والحاجات دى كلها . . مش عايزه وقت ؟

نظيف : ايام . .

فريده : وانت ضامن انه يفضل زى ماهو . . لحد مانخلص الاجراءات ؟

نظيف : مش احسن مانقعد كدا نستنى قضانا . . مش احسن مانفضل فى بيت عارفين انه حيتهد علينا . .

فريده : واذا خف ولقانا بنعمل العملة السوده دى . . يبقى موقفنا ايه ؟

نظيف : مش أسوأ من موقفنا دلوقت . .

فريده : ماقدرش . .

نظيف : ماتقدريش ليه ؟

فريده : ماقدرش اتصور انه يصحى . . يلاقينا بنقسم التركة وحنسيب له البيت . .

نظيف : وتقدرى تستنى لما كل اللى بنيناه يتهد . . تقدرى تتصورى انك مش

حتشوفيني تانى . . وانك حتعيشى معاه زوجة وزوج من جديد ؟

فريده : وعزيزه ؟

نظيف : مالها عزيزه ؟

فريده عزيزه لغاية دلوقت فاكراك خاطبها . . وساعات كتير بتفكر فى الفرح والحياة الزوجية والبيت والأولاد . .

نظيف : عزيزه مش ممكن تتجوز راجل تانى . . لانها متجوزاه . . كل شىء فى حياتها متوقف عليه هو . . تتجوز اذا اتكلم . . واذا عاش مشلول . . تفضل كده على طول . .

فريده : (تتقدم منه وتمسكه من ذراعه)

عزيزه بتنى يا محمد . . وهو جوزى . .

نظيف : اللى عملته عزيزه فيكى . . يسقط أى حق لبنت على أمها . .

فريده أنا قلت لك الأول . . تفسخ خطوبتك لعزيزه وتواجهها بالواقع . . على الاقل كنت ارتاح من الموقف ده . .

نظيف : انتى ابتديتى تخافى . . خفتى خلاص . . مجرد احساسك انه يمكن يقوم حطم شجاعتك . . حافكرك تانى بالاحلام . . افكرك بكلامك . . اقولك كنتى بتقولى ايه ؟ يظهر مفيش فايده خالص ؟

فريده : أنا اتعذبت كتير معاه . . كنت متعذبه . . ماشفتش يوم راحة ابدا . . كان قاسى . . كان جبار . . وكنت عايشه معاه زى أى حتة موبليا فى البيت . . ماكنتش باحس ان لى أى حق حتى ابص له فى وشه . . عنيه . . عنيه كان فيها دايما كرباج بينزل على جتتى . . كنت باحس ان نظراته بتلسعنى . . انا عمرى ماقلت لأ . . عمرى ماتجرأت عليه . . مافكرت اسيبه . . ولما انشل . . قعدت اعيط ليل ونهار . . كنت فاكره ان الدنيا خلاص انتهت . . مادام هوه مش موجود . . كنت خدت ع العذاب . . بقيت ادور على نظرة عنيه اللى بتكوينى . . وكنت باعيط لما ماالقيهاش . .

نظيف : كلكم فى البيت ده . . بتدوروا على العذاب . . وتصرفاتكم بتثبت

كده . . ومن أول يوم كنتوا تقدروا تتخلصوا منه . . تحطوه فى مستشفى او فى مصحة . . أو أى حاجه تبعدوه عن البيت . . لكن ماعملتوش كده . . لانكم محتاجين له في البيت . . محتاجين انه يقعد فى وسطكم . . محتاجين الاحساس بالعذاب . . كل دقيقة وثانية . . محتاجين لشىء مادى يقنعكم باستمرار . . انكم مجرمين . . انما لو حطيتوه فى مستشفى . . او بعدتوه عن البيت . . يمكن تنسوه . . وتفقدوا الاحساس بالذنب . . الاحساس بالجرم . . الاحساس اللى بتتمتعوا بيه . . انتوا اللى اديتوا لعزيزه فرصة . . تاخد الكرباج من ايده . . وتنزل على جتتكم ليل ونهار . . انتوا اللى نصبتوا عزيزه حاكم قاسى عليكم . . صحيح مش هوا راجل البيت ورب الأسرة انما عزيزه هى الشبراوى اللى بيعذبكم ويهينكم ليل ونهار . .

فريده : (تسكته بيدها وهى تنهار)

كفايه كفايه . . انا ماقدرش ع العذاب دا كله . . أنا ماقدرش . .

نظيف : يبقى حانعيش هنا ازاى ؟

(يركع امامها)

فريدة . . فكرى فى نفسك شوية . . فكرى فى حياتك اللى فاتت . . فى حياتك اللى جايه واهربى . . اهربى ولو كان فاضل من عمرك دقايق . . اهربى وحاولى تعيشى الدقايق دى بالطريقة اللى تمسح كل عذاب الماضى . . دقيقه واحدة يعيشها الانسان سعيد . . بتمسح هموم سنين طويلة . .

فريده : أنا عايزه أعيش سعيدة . . ونفسى فى الدقيقة دى . . انما مش عارفه ازاى ؟ ازاى اقدر اعيشها . . اهرب النهاردة . . اهرب . . اسيب جوزى واولادى . . واهرب مع مين ؟ مع خطيب بنتى ؟

نظيف : لاحظى ان انا مش جوز بنتك . . أنا خطيب بنتك بس . . الخطوبة مجرد رأى ممكن الانسان يعدل عنه وأنا عدلت عنه . . أنا احترمت

عواطفها . . وسبت الحكاية للوقت المناسب . . وأنا ماعنديش مانع أروح لها دلوقت . . وأقول لها لا أنا خطيبك ولا اعرفك . .

(يهم بالقيام)

فريدة : لأ . . أرجوك . . مش دلوقت ؟

(تتشبث به . . فيضع رأسه فى حجرها . . فتحتضنها بيديها وصدرها . . وتدخل عزيزه . . ويهبان فجأة وقد شاهدت كل شىء)

عزيزه : (وهى تتراجع وتشيح بيدها حتى تلتصق فى الحائط)

مش معقول . . مش معقول . .

نظيف : (وقد وقف . . محاولاً مداراة الموقف)

اهلا عزيزه . .

(يتقدم منها)

عزيزه : ابعد عنى . . ابعد عنى خالص . . روح . . روح هناك . . روح لها . . وأنا . . وأنا كنت فاكراك . . لا أنا حسيت من زمان . . ايوه . . فى عنيك . . عنيك كانت بتقول . . وأنا مافهمتش . . غالطت نفسى . . قلت مش ممكن . . انما ليه مش ممكن ؟ مافيش حاجه فى الدنيا مش ممكن . . ابشع شىء ممكن يرتكبه الانسان بنفس البساطة اللى بياخد بيها نفسه . . ليه لأ . . انما ازاى ؟ ازاى أنا لغاية النهاردة . . لغاية دلوقت . . لغاية ساعة واحدة . . لغاية دقيقة واحدة لغاية مافتحت الباب . . وأنا بافكر انه حييجى يوم اعيش معاك فى بيت واحد . . ونجيب عيال . .

فريده : (تتقدم من عزيزه)

ايه يا عزيزه الكلام اللى بتقوليه ده ؟ الأستاذ نظيف كان جاى لى عشان اتوسط فى حكايتكم . . واترجانى عشان اكلمك تستعجلوا فى كتب الكتاب . . والفرح . .

عزيزه : (لأمها بمرارة)

أى شىء حتقوليه دلوقت مالوش قيمة . . انتى بتكدبى لكن اقدر اقولك يا كدابه . . طب وبعدين . . وايه يعنى لما تكدبى ؟ أى حاجه ممكن تعمليها دلوقت . . أى حاجه . .

نظيف : انتى بتهولى الموضوع جدا . . الحكاية ماتستاهلش ده كله . .

عزيزه : فعلا ماتستاهلش . . لا انت تستاهل . . ولا هى كمان تستاهل . . أنا . . أنا اللى استاهل . .

فريده : بس يا عزيزه . . مالوش لزوم الكلام ده . . انتى بتصورى الحكاية كأن جريمة حصلت . .

عزيزه : ابدا ماحصلش حاجه . . أنا غلطانه . . بس فهمينى ازاى . . ازاى ممكن قلب انسانه تعيش فيه كل الكمية دى من الخيانة . .

عزيزه : خيانه ؟

فريده : خيانة لو اتقسمت ع الناس كلها كانت كل واحدة قتلت جوزها وكل ابن قتل أبوه . . وكل أب رمى اولاده فى البحر . . خيانة راجل عاجز مشلول وخيانة بنت عايشه مع العاجز المشلول . .

نظيف : فى الواقع يا عزيزه . . انتى بتبالغى جدا . .

عزيزه : اوعى تقرب منى ؟

(عزيزه افاقت الآن وبدأت تتحدث بصوت مرتفع)

اوعى تقرب منى . . انا فهمت انك انسان انتهازى وقح . . كنت داخل البيت ده تدور على الفلوس . . فلوس الشبراوى . . مش على بنت الشبراوى . . لقيت بنت الشبراوى ماعندهاش فلوس . . دورت ع اللى معاها مش كده ؟

نظيف : طبعا مش كده . .

عزيزه : اخرج . . اخرج من البيت ده حالا دلوقت . . البيت اللى مش قادره اقولك . . اللى دنسته . . لأن أهله دنسوه اكثر منك . . اخرج اخرج يا حقير يالانتهازى . . يا ملوث . .

نظيف : قبل مااخرج . . عايز اقولك كلمتين تسمعيهم . . ويمكن ينفعوكى

فى المستقبل . .

: مش عايزه اسمه منك حاجه . . امشى بره . . بره . .

عزيزه

نظيف : عايز اقولك . . انك مش فاهمه حاجه فى الدنيا . . وانك انسانه مغرورة . . مستبدة . . فارضة ديكتاتوريتك ع اللى فى البيت بالتمثيل . . بالغش . . عايز اقولك انك بتتمسحى فى الشبراوى عشان تاخدى مكانه . . عشان تستخدمى سلطانه ع اللى فى البيت . . الشبراوى انشل وورثتيه انت وحسن . . حسن خد الفلوس . . وانتى خدتى السلطة . . انتى مش احسن من حسن . . ومش احسن من اى واحد فى البيت . . الفرق بينك وبينهم . . انهم واضحين مع نفسهم . . بيعملوا الحاجة وبيخافوا منها وانتى بتعملى نفس اللى بيعملوه وبتفتخرى بيه ؟

عزيزه : اخرج بره . .

نظيف : (وهو يتحرك) وغايته . . اقولك كمان . . ان مفيش راجل يقبل يرتبط بانسانة رابطة نفسها فى رجلين راجل مشلول . . انسانه مابتشوفش الشمس . . انسانه اعمالها كلها ادعاء باطل بالشهامة . . حتى لوكنتى صحيح زى مابتتظاهرى . . لو كنتى ملاك . . فالراجل مايتجوزش ملاك . . يتجوز انسانه بتحس وتتألم وكمان بتضحك وبتفرح وتغلط . .

عزيزه : بره . . بره

(يخرج نظيف وتسير عزيزه الى أمها)

عزيزه : وأنتى مش كفايه الراجل المشلول اللى جوه . . مش كفايه اللى بتعمليه فيه كل يوم . . مش كفايه . . عايزه ايه خطيب بنتك ؟

فريدة : اسمعى يا عزيزه . . ماتحاوليس تستغلى وتهينى أمك . . احنا مقدرين تعب اعصابك . . انما مش معنى كده انك تخرجى عن حدودك . .

عزيزه : انا خرجت عن حدودى . . هو أنا لقيت لى حدود . . عشان اخرج عنها ؟

فريده : (تهب واقفة)

أنا سكت لك كتير . . لانك برضه بنتى وعارفه انك تعبانه معاه انا لوحدى اقدر أعرف العيشة معاه معناها ايه . . انا لوحدى اللى عشت معاه وعمرى ماشكيت منه . . عمرى ماقلت هو بيعاملنى ازاى ؟ عمرى ماجبت سيرته لحد بحاجة وحشة . . صبرت وعشت . . ولازم اعيش . . فيه ايام لازم اقضيها وسنين لازم اعيشها . . ماقدرش ادفن نفسى بالحيا لانه عيان . . ماقدرش اخش التربه لانه عنده شلل وقاعد على كرسى . . ماقدرش اربط نفسى فى رجل الكرسى . . زيه . . عشان أنا عندى رجلين لسه بتتحرك . . ولازم تتحرك . . لازم امشى . . لازم أروح وآجى . . لازم أكلم . . علشان عندى لسان . . ماقدرش انتحر لانه عيان . .

عزيزه : ماحدش قالك انتحرى لانه عيان . . وماحدش طلب منك انك تتربطى فى رجل الكرسى . . وماحدش قالك ماتعيشيش انما فيه مليون طريقة . . ممكن تعيشى بيها . . اخترتى الطريق الصعب . .

فريده : انتى عايزه تختارى لى حياتى . . انتى عايزه تقولى لى ايه الصح وايه الغلط . . انتى صحيح ذكية . . انما بتفهمى أى حاجه الا الحياه . . وبتحكمى عليها . . ماعاشرتيش الراجل اللى ارتبطتى بيه . . مكسح ومشلول . . انتى عارفه بترفضى تجوزى ليه ؟

عزيزه : لان حياتى معاه اعز من حياتى مع أى راجل . . باحس وأنا باخدمه انى باخدم مليون راجل . . باحس قدامه بنفسى وبالراجل . . وبكل شىء . .

فريده : دى الطريقة اللى هربتى بيها من نفسك . . الطريقة اللى بيلجأ لها أى جبان . . عايز يهرب وبس . . وعايز يبان وهو جبان انه شجاع . . لو كنتى شجاعة صحيح . . لو كنتى انسانه . . كنتى حبيتى واتجوزتى وعشتى حياتك . .

عزيزه : ماتتكلميش عن الحب لانك ماعرفتيش غير انك تحبى نفسك . . أنا حياتى كلها حب . . باحبه وياحب مصطفى أخويا . . باحبهم الاتنين وباحب أعيش وأنا باستنى اللحظة اللى حيرجع فيها لصحته ويعيش معايا تانى . .

فريدة : لو رجع لصحته حيعيش حياته هو مش حيعيش حياتك انتى . اذا كنتى متصورة ان الحياة حتستمر كده بعد مايخف تبقى غلطانه . . انتى مسيطره دلوقت على انسان عاجز مشلول . . لما يتكلم ويمشى حيتغير الوضع . . ودى حاجه لازم تحطيها فى دماغك عشان ماتتفاجئيش . .

عزيزه : انتى بتحاولى تبررى افعالك . . انما حتروحى فين . . حتروحى فين ؟

فريدة : انتى فاكره كام راجل خطبوكى ؟

عزيزه : فاكراهم . .

فريده فاكراهم عشان تعديهم بالليل وانت نايمه . . وتحسى وتتصورى انك انسانه مرغوبة . . انما لو حسيتى بواحد منهم فى الحقيقة كانت حياتك اتغيرت . . كنتى اتمردتى ع السجن اللى انتى عايشه فيه . . وخرجتى للهواء والشمس . . ورفضتيهم ليه . . كله عشان ابوكى . . ده وعدك انه حيعالجه وفشل . . وده كان بيغير من اهتمامك بيه . . مش كده؟ ونظيف . . ايه الذل اللى ذلتيه له طول السنين دى كلها ؟ ليه وعشان ايه ؟

عزيزه : ودا مبرر انك تاخديه . .

فريده : انا ماخدتوش . . انسان حسيت انه بيتعذب . . عطفت عليه . .

عزيزه : اشمعنى ده عطفتى عليه ؟ واللى جوه ماقدرتيش مأساته ليه ؟

فريده : اللى يستحق العطف الانسان اللى عايش الحى . . انما الميت راح ومات . .

عزيزه : اوعى تقولى كده . . اذا كنتى متصورة انه مات . . وبنيتى كل تصرفاتك على انه مات . . فده الخطأ الكبير اللى وقعتى فيه . .

(تتقدم منها)

ابويا مامتش . . ابويا عايش وكلها دقايق ويقوم . . وساعتها حتعرفى انتقامه حيبقى ازاى ؟

(تخرج وتصفق الباب خلفها . .)

فريده فرج يا فرج . .

: (قبل ان يصل فرج . . يطفأ النور . . ويضىء الهول عن المشهد الثالث)

المشهد الثالث

المنظر : الهول . . . .

حسن : الأرض اللى اتباعت . . اتباعت ليه ؟

محمد : عشان سعادتك كنت عايز النقدية . .

حسن : يا أخى انت راخر . . ايه السبب ؟

محمد : ماأنا باقول لسعادتك إن سعادتك كنت عايز النقدية . .

حسن : مش دا السبب . .

محمد : يبقى بقى لازم فيه سبب تانى سعادتك ماقلتليش عليه . .

حسن : حانقوله ليه ؟ حانقوله بعنا الأرض ليه ؟

محمد : والله دى حكاية . . صحيح حنقوله ايه ؟

حسن : بعنا الأرض عشان كانت بتخسر . . كانت ارض وحشة . .

محمد : دى احسن أرض عندنا . .

حسن : حنقول كده يعنى افهم بقى . .

محمد : طب هوه حايخش عليه الكلام ده . . دى أضره وعارفها شبر شبر

حسن : يعنى هو حيفتكر ؟

محمد : ليه لأ ؟

حسن : السنين الطويلة دى ماأثرتش عليه . .

محمد : لابد تكون اثرت عليه انما أثرت عليه بايه ؟ الله اعلم . .

حسن : يعنى يكون لسه فاكر ؟

محمد : مش بعيد . .

حسن : الحكومة خدتها عشان تبنى عليها وحدة . .

محمد : طب وفين الوحدة ؟

حسن : الحكومة رجعت فى كلامها ومابنتش الوحدة . .

محمد : طيب وفين الورق والاثباتات ؟

حسن : ضاعت . .

محمد : يبقى فيه صورة عند الحكومة . .

حسن : يبقى كنا محتاجين فلوس عشان تفك الحجز . .

محمد : أنهى حجز ؟

حسن : الحجز على البيت ده ؟

محمد : هو محجوز عليه ؟

حسن : حنقول كده يعنى . .

محمد : من غير مايكون فيه قضيه وفيه واحد حاجز كمان . .

حسن : امال بعنا الأرض ليه ؟

محمد : عشان مصاريف البيت . .

حسن : تمن الأرض دى كلها عشان مصاريف البيت ؟

محمد : امال ايه بس ؟

حسن : طول بالك . . علشان مصاريف مصطفى . . مصطفى عيان ومصاريف الأمراض العقليه كتير طبعا . . وابن الشبراوى مش معقول يخش مستشفى مجانى . . دخلناه مستشفى خصوصى مصاريفه كتير . .

محمد : بقى الفلوس دى كلها تمن الأرض راحت للحكما . .

حسن : ليه لأ ؟

محمد : يبقى لازن نكون اشترينا الحكيم لقمان . .

حسن : انت حتنكت ؟

محمد : لأ . . حاطق . .

حسن : بدل ماتطق . . فكر معايا . .

محمد : ماهو أنا حاطق م التفكير . .

حسن : شوية فلوس خادهم مصطفى وشوية جددنا بيهم البيت والباقى سددنا بيه شوية ديون . .

محمد : وريع الأرض السنين دى كلها ؟

حسن : كانت بتخسر وكنا بنصرف عليها م الفلوس اللى فى البنك . .

محمد : طب بتخسر ليه ؟

حسن : عشان فيه اهمال فى الزراعة . .

محمد : يبقى اترفدنا والحمد لله . .

(حسن يقوم يتمشى فى الحجرة . . ثم يقف فجأة ويتحدث بلهجة من جد وجد)

حسن : أنا عندى حل . . ياسلام . . تعرف انك انت اللى الهمتنى الحل ده ؟

محمد : انا . . ازاى ؟

حسن : من كلمتك الاخرانية . . اترفدنا . .

محمد : يعنى عايز ترفدنى ؟

حسن : مش كده بالضبط . . الموقف ده مايتحلش الا اذا الواحد ضحى . .

محمد : ومين بقى الواحد ده ؟

حسن : انت . .

(يهب واقفا كمن اصابه حمى)

محمد : أنا . .

حسن : ايوه انت . . لازم تضحى عشانا كلنا . .

محمد : واضحى بايه ؟ أنا حيلتى حاجه اضحى بيها ؟ دانا راجل غلبان . .

حسن : هو يعنى مش تضحية كبيرة ولا حاجه . . انما لو نفذناها كويس تحل الاشكال كله . .

محمد : اشكال ايه ؟ بقى أنا . . أنا محمد ابو فرقله يحل اشكال عيلة الشبراوى دى كلها ؟

حسن : بالظبط . .

محمد : اسمع يا حسن بيه . . والنبى أنا ماعاد فى جتتى نقطة دم ؟ حسابات . . زى سعادتك ماانت عايز . . بدل الدفتر نعمل عشرة . . الأرض اتباعت ليه ماتباعتش ليه . . الأرض بتخسر ليه . . اللى انت عايزه أنا اعمله . . بس فضك من حكاية التضحية دى . . دى كلمة كبيرة . . أنا مش قدها . .

حسن : اللى أنا عايزه . . انت تعمله . . مش بتقول كده ؟

محمد : أيوه قلت . .

حسن : يبقى خلاص . . أنا مش حاطلب منك حاجه كبيرة . . أنا عايزك بس تهرب . .

محمد : (كمن لا يفهم شيئا وبخوف شديدة)
أهرب ؟!

حسن : ايوه تهرب . .

محمد : اهرب اروح فين واهرب ليه ؟

حسن : تختفى فى أى حتة كام شهر كده . . ونقول دا خد الفلوس كلها وهرب

محمد : خد الفلوس . . آنى فلوس ؟

حسن : ايراد الأرض . .

محمد : وأنا مش باسلم سعادتك ايراد الأرض كلها شهر بشهر . . ويوم بيوم

حسن : أنا ماقلتش حاجه . . انما حنقول كده يعنى . .

محمد : حانقول كده ازاى؟

حسن : نبلغ البوليس والنيابة ونعمل قضية ونخلص م الإشكال . . ولما الدنيا تروق . . تبقى تظهر تانى . .

محمد : انت بتقول ايه ؟

حسن : اللى باقوله واضح . . زى الشمس . . ايه حتخسر ايه يعنى ؟

محمد : لا . . ولا حاجه . .

(يحدث نفسه)

بوليس ونيابه وهرب وسرقه فلوس وتقولى حتخسر ايه ؟

حسن : طب اقعد . . انتوا رجالة ورق . .

محمد : ورق ورق بس اقعد نتفاهم على حاجه معقوله . . الا اهرب دى كمان؟

حسن : الحسابات لازم تتوضب . . لازم تتراجع من اول يوم استلمنا فيه الشغل . . فاهم ؟

محمد : متراجعه والحمد لله . .

حسن : لازم يكون فيه دفتر مافيهوش ارباح . . دفتر كله خساير . .

محمد : موجود . .

حسن : موجود ازاى ؟

محمد : اللى بنوريه للضرائب . .

حسن : كويس قوى . . وبقيت الحاجات ؟

محمد : على رواقه كده كله يدبر بس يعنى باقول . . بدل مانتعب نفسنا ويطلع تعبنا على شونه . . نستنى شوية لما نتأكد . .

حسن : نتأكد من ايه ؟

محمد : نتأكد صحيح انه حينطق . . حيتكلم . . فكرك يعنى الحكاية دى داخله لى مخ ؟

حسن : مش عارف . . أنا الحقيقه زيك برضه . . ساعات بيتهيألى انه مات خلاص . . انه مش موجود ابدا وانه ماتواجدش خالص . . وساعات باحس انه حيتكلم ونسمع صوته . . تعرف ساعات باسمع صوته وانا نايم . . وأنا صاحى . . وأنا ماشى وبابقى حاموت . . لولا ستر ربنا كنت رحت مع مصطفى مستشفى المجانين . .

محمد : ع العموم . . الاصول وسعادتك كبير العيلة تجمد قلبك عشان الباقيين مايموتوش من الخضة . . دى حالتهم كلهم صعب قوى . .

لو كنت سعادتك سمعت كلامى وحطيته فى مستشفى مش كان أحسن . . ع الأقل ماكانش حس بيجرى ايه فى البيت ولا فى العزبه . .

حسن : وأنا عرفت اطلعه من البيت . . دى قاعده جنب رجليه زى الحرس . . وأنا قلت وليه يعنى لا بيشوف ولا بيسمع ومادام مش حيتكلم حيحصل ايه ؟

محمد : سبحانك ربى . . ويخلق مالا تعلمون . .

حسن : لو كان يعنى . .

محمد : لكل أجل كتاب . .

حسن : دا اجله مالوش كتاب . . مالوش ميعاد . . خلاص . . حيقعد طول العمر كده . .

محمد : الله اعلم . .

حسن : والله ساعات باقول لنفسى . . كلنا حانموت ويفضل هو . .

محمد : الاعمار بيد الله . .

حسن : بس مش اصول . . مش اصول يعنى نقعد كده لحد ما يطربق البيت علينا . .

محمد : انا باقول ارجع البلد انا بدرى عشان اوضب الامور وأجهز الاوراق واولماينطق تشد لى سعادتك تلغراف آجى جرى ومعايا الورق كله جاهز وعشرين قيراط . .

حسن : لا . . خليك معانا هنا يمكن نحتاج لك فى حاجه واذا حصل ونطق تبقى تسافر وترجع بالاوراق . .

محمد : اصل انا باقول يعنى مافيش من قعادى فايدة . .

(تدخل عزيزه قادمة من أعلى)

حسن : اهلا ست هانم . . ياسلام . . صحيح ويخلق مالا تعلمون . . بعد العمر الطويل ده ربنا اراد وكل حاجة حترجع لاصلها . .

(عزيزه لا ترد)

محمد : طب عن اذنكو بقى اروح انا . .

عزيزه : ليه . . خليك . . خليك لغاية ماتشوفه بيمشى . . وتسمع صوته بيتكلم . .

محمد : ياست هانم . . وانا فى ديك اليوم . . ياسلام . . دى غمه وانزاحت وحياة غلاوتك . . دا دعايا من الصبح . . انا قريت له الفتحة فى سيدى مسعود وفى سيدى عبد السلام وقلت يعنى ياواد يا محمد يابوفرقلة . . ربنا حيشاء وتعيش لحد ماتشوفه بيمشى وبيتكلم . . ياسلام . . ربنا أراد لى تحقيق منايا . . ماعدتش عايز حاجة من الدنيا بقى . . يعنى لومت دلوقت حاموت مرتاح . .

عزيزه : ودى اصول تموت دلوقت برضه . . من غير ما يحاسبك . .

محمد : يحاسبنى على ايه ؟

عزيزه : على الارض اللى بتخسر كل سنة . .

محمد : ماهو أنا مش عايز استنى لحد مايصحى عشان مايسألنيش ويعرف الاخبار الوحشة دى الاول . . انا ارجع البلد وبعد مايعرف الاخبار الكويسه . . آجى انا اقول له كل حاجة . .

عزيزه : ماتتعبش نفسك . . مافيش اخبار كويسة ابدا . . وهو عارف كل حاجة . .

محمد : واجب برضه . . واجب ياست هانم . . عن اذنكوا . .

حسن : حتبات فين ؟

محمد : حاشوف مطرح فاضى هنا فى البيت والصبح آجى لسعادتك واللى تأمر بيه . . اعمله . . سلامو عليكم . .

حسن : وعليكم السلام . .

(ويخرج محمد ابو فرقلة)

(وتمر لحظة صمت)

(عزيزة تتجه إلى حسن وتواجهه بحدة . .)

عزيزه : انا عايزة اسألك سؤال واحد ومش عايزاك تكدب علىّ . .

حسن : اسألى . .

عزيزه : انت عارف العلاقة اللى بين امك ونظيف . . ؟

حسن : (كالمفاجأ)

علاقة . . علاقة ايه ؟

عزيزه : انت فاهمنى كويس . . وعارف علاقة ايه مش كده ؟

حسن : والله مانا عارف حاجة . . اتضح فعلا انى مش عارف حاجة م اللى بيحصل فى البيت ده وانا كنت فاكر نفسى كبير العيلة والمسئول عنه صحيح . .

عزيزه : هى كلمة واحدة وبس . . انت عارف العلاقة اللى بين امك ونظيف؟

حسن : علاقة ايه ؟ نظيف محامى العيلة . .

عزيزه : لا يا استاذ لا يا كبير العيلة . . الاستاذ نظيف كان راكع دلوقت قدام امك وحاطط راسه فى حجرها وبيشكى لها تباريح الهوا . .

حسن : عزيزة عيب تقولى الكلام ده على امى وامك . .

عزيزه : وان كان حصل ؟

حسن : مش ممكن يحصل . .

عزيزه : واذا كنت شفتهم بعينى دول ؟

حسن : لا يمكن . .

عزيزه : حصل والاستاذ نظيف انكر فى الاول انما ماقدرش يستمر كتير فى الانكار . .

حسن : انتى اعصابك تعبانه وبتتصورى حاجات كتير . . انما لازم تاخدى بالك من نفسك كويس . .

عزيزه : انا مش مجنونة يا حسن . . انا شفت كل حاجة . . كنت شايفة كل حاجة من زمان فى عنين ماما وفى عنين نظيف . . كنت حاسة من زمان ان ماما لا يمكن تغفرلى . .

حسن : تغفر لك ايه ؟

عزيزه : تغفر لى انى خدت منها الراجل بتاعها . . ع العموم دلوقت نبقى خالصين . . أنا خدت الراحل بتاعها وهى خدت الراجل بتاعى . . بس انا اشطر انا قدرت احتفظ ببابا . . انما هى ماقدرتش تحتفظ بنظيف . .

حسن : مش معقول تكونى بتفكرى بالطريقة دى . .

عزيزه : ليه واذا كان دا اللى حصل فعلا . . بس ماخدتش منها جوزها . . هى اللى سابته وانا كنت لازم أحبه . .

حسن : ع العموم اذا كنتى فاكره نفسك انتصرتى عليها . . لانك خدتى جوزها . . ابوكى . . فما تنسيش انك خدتى راجل مشلول . .

عزيزه : ابويا مش مشلول . . ابويا عيان وحيخف لان كل عيان بيخف . . ابويا حرك لسانه وبعد شوية حيقوم ويمشى ويبقى راجل بصحيح . . راجل يملا البيت . . اشم نفسه فى كل أوده . . اسمع صوته بينده لى . . أحس ان الدنيا كلها مش سايعانى . .

حسن : ع العموم احنا كلنا بنتمنى ربنا يشفيه . .

عزيزه : ليه بتتمنى ربنا يشفيه ليه . . مع ان ده مش من مصلحتك ؟

حسن : انا تعبت وعايز ارتاح . .

عزيزه : عايز ترتاح من ايه ؟

حسن : يرجع لصحته ويستلم كل حاجة . .

عزيزه : ويحاسبك . . .

حسن : طبعا يحاسبنى انا مستعد من دلوقت يحاسبنى على كل مليم . .

عزيزه : المهم مش الملاليم . . حيحاسبك على حاجات تانية كتير . .

حسن : زى ايه ؟

عزيزه : زى امك واخواتك . .

حسن : والله امى واخواتى مش قصر ثم انا كمان ماقصرتش فى حاجة لحد منهم أبدا . .

عزيزه : بالعكس حيحاسبك على كرمك اللى زيادة عن اللزوم .. على سخاءك ..

حسن : كرم ايه ؟ كانوا بيطلبوا ماكنتش باحوش عنهم حاجة ..

عزيزه : ومن غير ما يطلبوا . مصطفى مثلا كنت بتديله من غير ما يطلب ..

حسن : لأنى كنت شاب زيه وحسيت بالحرمان .. قلت ما احرموش هو مادام ظروفه احسن من ظروفى ..

عزيزه : غريبة بقى لنا قد ايه ماقعدناش مع بعض القعدة دى .. لوحدنا ..

حسن : اسألى نفسك ..

عزيزه : ليه بقى ؟

حسن : لانك واخده منى موقف انا مش فاهمه لحد دلوقت .. مع اننا اخوات شقق فوق بعض زى ما بيقولوا .. ولازم نكون بنحب بعض .. نكون اصدقاء كمان مش اخوات بس ..

عزيزه : ازاى ابقى صديقة للانسان اللى بيكسر فىّ كل يوم ؟

حسن : فيكى انتى ؟

عزيزه : بيكسر فىّ اعز شىء عندى .. بيكسر فى ابويا ..

حسن : انتى عايشة فى وهم .. ولو سمعتى كلامى من زمان واتجوزتى كانت حياتك بقت حاجة تانية .. كنت لقيتى شىء تانى تهتمى بيه غير حتة الراجل المشلول ده ..

عزيزه : (بغضب)
اوعى تتكلم عنه بالطريقه دى فاهم ..

حسن : متأسف ..

عزيزه
وبدل ما تنصحنى بالجواز مااتجوزتش انت ليه ؟

حسن : علشانكم ..

عزيزه : علشانا احنا .. حاجة لطيفة خالص .. عشان مايهونش عليك تذل حد غريب مش كده ؟

حسن : وحياتك يا عزيزة بلاش اهانات . . انت عارفة انا باحبك قد ايه . .

عزيزه : اللى اناعارفاه انك بتحب نفسك

(يعلو صوتها)

وانا جايه عشان اقولك كلمتين صغيرين . . جاية اقول لك خلاص استعد . . استعد للنزول عن العرش . . واذا كان فيه حاجة تقدر تعملها عشان تخفف من ذنوبك الحق نفسك وكلها يوم ويمكن ساعة وصوته يجلجل فى البيت . . وساعتها مش حتكون موجود حتبقى شوية تراب فى الهوا . . صوته حيحرق كل شعره فى جسمك زى ماحرقت كل شعره فيه كل يوم . . الحق نفسك يا حسن . . اقل حاجه روح هات مصطفى . . مصطفى يرجع البيت يا حسن . . الوحيد اللى طلع ابن الشبراوى . . عشان كده وديتك هناك . . مصطفى يرجع يا حسن عشان يكون جنبى وانا باقابل ابوه وهو راجع . . راجع يا حسن راجع لنا . . لنا كلنا . .

(يظلم المسرح ثم تضاء حجرة سامى)

المشهد الرابع

المنظر :

حجرة نوم سامى ومديحة . . فى ركن الحجرة مكتب صغير يواجهه سرير . . مديحة فوق السرير بقميص النوم . . سامى يجلس إلى المكتب يقرأ فى كتاب . . يرتدى البيجاما وفوق رأسه طرطور . . مديحة تتقلب على فراشها قلقة . . سامى مستغرق فى القراءة . . لحظة صمت . .

مديحة : مش حتقوم تنام؟

سامى : مش جاى لى نوم . . عاوز اقرا شوية

مديحة : مالنت طول عمرك بتقرا . . خدت ايه من القراية ؟

سامى : وانتى طول عمرك نايمة . . خدتى ايه م النوم ؟

مديحة : باريح نفسى . .

سامى : وانا بريح عقلى . .

مديحة : بتريحه ولا بتتعبه . .

سامى : القراية بتريحه . .

مديحة : والنوم ؟

سامى : بيتعبه . .

مديحة : عقلك ؟

سامى : لا جسمى . .

مديحة : طب قوم . . مش عايزة انام لوحدى . .

سامى : أنا قاعد معاكى اهو . .

مديحة : النور بيضايقنى . .

سامى : طول عمرك بتنامى فى النور . .

مديحة : النهاردة عايزة أنام فى الضلمة . .

سامى : وانا عايز اقعد فى النور . .

مديحة : طب تعالى نتكلم مش عايزة منك حاجة . .

سامى : نتكلم فى ايه ؟

مديحة : فى الحكاية اللى حصلت النهاردة . .

حنقول فيها ايه ؟

تفتكر حيتكلم . .

الله اعلم . .

سامى : يعنى تفتكر انت يعنى بمخك كده ممكن بعد مايقعد مشلول العمر

مديحة : الطويل دا كله يقوم تانى يمشى ويتكلم ؟

سامى : ليه لا ؟

مديحة : وليه آه ؟

سامى : وليه لا ؟

مديحة : (بعصبية)

انت رأيك ايه ؟

سامى : ماليش رأى . .

مديحة : طول عمرك مالكش رأى مقعدنا فى البيت زى الطراطير . .

سامى : يافتاح يا عليم . .

مديحة : نعم حتعملهم على . . حنبتدى . . قلت لك مش عايزة حاجة منك . .

سامى : وعايزة ايه تانى ؟

مديحة : عايزه اكلم . .
سامى : كلمى نفسك بس فى السر . .
مديحة : ابقى مجنونه . .
سامى : انا ساعات كتير باكلم نفسى ومانيش مجنون . .
مديحة : والنبى مجنون ونص . .
سامى : بقى كده ؟
مديحة : اللى يعيش عيشتك المهببة دى يبقى مجنون . . اللى يسيب اخوه الكبير ياكل حقه ويسيب القريب والغريب يتمتع بفلوسه ويرضى ياخد ماهية زى الموظف ويقعد يقا طول الليل والنهار ويسيب مراته الحلوة نايمة لوحدها فى السرير يبقى مش مجنون ؟
سامى : يبقى اعقل العاقلين . .
مديحة : حيحصل ايه اتكلم ؟
سامى : حيحصل حاجات كتير . .
مديحة : حيحصل لنا حاجة ؟
سامى : يعنى . .
مديحة : مافتكرش . . اللى حقه يخاف فريدة وحسن وعم على وحفيظة . . دول عملوا عمايل . .
سامى : ماااتتى طول عمرك فى صفهم . .
مديحة : وانت واقف تتفرج . . مش عشان نعيش ؟
سامى : يعنى مانعيش الا لما ننضم للوحوش دول . .
مديحة : لولا كده كانوا كلونا والا كان زمانك مع مصطفى فى مستشفى المجانين . .
سامى : مصطفى اتجنن فعلاً . .

مديحة : وساعات بتقول لى عليه عاقل جدا . .

سامى : مصطفى حصل له شيزوفرانيا . .

مديحة : شيزو ايه ؟

سامى : انقسام فى الشخصية . . راح حارب مع الفدائيين ورجع لقى الدنيا هلس اتلخبط . .

مديحة : تعرف مصطفى احسن منك . .

سامى : عشان اتجنن ؟

مديحة : اهوعاش وخلاص . . جد هلس عاش . .

سامى : ماالحقش . .

مديحة : لو يوم واحد اهو عاشه انت عشت كام يوم ؟

سامى : انا عمرى اطول من دول كلهم . . أنا شايف حاجات لا يمكن يشوفوها وسامع حاجات لا يمكن يسمعوها . .

مديحة : يا فرحتى باللى انت شايفه وسامعه . . اذا كنت عايش طول عمرك بالبيجاما والطرطور . .

سامى : دا مفروض يرضى أى زوجة . .

مديحة : لو كان بفايدة . . نفسى اخرج والبس . . نفسى يبقى لنا بيت لوحدنا نفسى يبقى لى خدامه لوحدى اتخانق معاها . . نفسى اعيش زى البنى آدمين لى عيال . .

سامى : عيال فى البيت ده ؟ احنا فاضيين ؟

مديحة : وليه فى البيت ده ؟ فى اى بيت . . فى بيتنا احنا . .

سامى : دابيتنا وبيت العيلة . . ومن يوم ماتخطبنا وانتى عارفه ان احنا حانعيش هنا . .

مديحة : كنت عبيطة لما وافقت وبعدين شفت . . نفسى مرة تتخانق مع حسن . . نفسى احس انك راجل . .

سامى : نعم ؟

مديحة : نفسى اشوفك بتزعق .. نفسى حسك يعلى على حد غيرى ..

سامى : انتى مش فاهمة حاجة ..

مديحة : فهمنى ..

سامى : ماقدرش .. دا مش فى طاقتى .. كل اللى انتى شايفاه ده صراع تافه حقير .. ناس بتتخانق على حاجات هايفة انا اكبر من انى ادخل فى صراع حقير زى ده ..

مديحة : امال عايش ليه ؟

سامى : عشان افكر .. تعرفى من صغرى كان ابويا بيقول علىّ الواد ده حيطلع مفكر .. وحصل .. كانوا العيال يلعبوا بلى وانا اقعد افكر البلى بيعملوه ازاى ؟ ومين اللى عمله ؟ ومين اللى اخترعه ؟ ويعنى لازم البلية تكون مدوره ؟ طب لو كانت مكعبة مثلا ماكانتش اتزحلقت.. طب وهى بتتزحلق ليه ؟

مديحة : البلى معمول عشان الاولاد يلعبوا بيه . مش عشان يفكروا فيه ..

سامى : كنت باحس انى احسن من الناس دى كلها .. كنت بالليل احس انى عايز اعيط .. كان فى نفسى حاجة بتخلينى اعيط من غير ما اعرف ليه .. وبعدين عرفت .. عرفت انى باعيط بالنيابة عن العيال التايهين اللى بيلعبوا بلى ..

مديحة : انت عارف انا مستحملة العيشة معاك ليه ؟

سامى : لانك مش ممكن تلاقى واحد احسن منى ..

مديحة : لا .. ممكن .. ممكن ألاقى احسن منك كتير .. ومش ضرورى اجوز اللى الاقيه ..

تصاحبيه ؟

مديحة : ليه لا اذا كان جوزى مضيع شبابى هدر يبقى من حقى اصاحب اعمل كل حاجة . .

سامى : طب وليه تتعبى نفسك . . ماتسيبينى وتمشى احسن . .

مديحة : لا مش حامشى . . انا حاسة انى حاقدر فى يوم اخرجك من قبرك ده . .

سامى : كان غيرك اشطر . .

مديحة : غيرى مين ؟

سامى : امى وابويا وحسن . .

مديحة : انا اشطر منهم كلهم انا شفتك عيان وعارفه ايه اللى مخوفك م الدنيا . . فاكر الوحمة اللى فى جنتك الشمال اللى كنت بتتدارى اول جوازنا عشان مااشوفهاش . . كنت مكسوف منها عشان حمرة وكبيرة . .

سامى : ايوه فاكرها . . على فكره لسه موجودة . .

مديحة : بس ماعدتش بتتكسف منى . . اهو انت فيك وحمة كبيرة على وشك مخلياك مكسوف م الناس . . انما اول ميشوفوها حاياخدوا عليها ومش حتبقى حاجة غريبة . .

سامى : ياسلام . . ايه التقدم الهايل ده ؟ تعرفى انك تنفعى فيلسوفة .

مديحة : بعض ماعندكم . .

سامى : تيجى نعمل اتفاقية . .

مديحة : اتفضل . .

سامى : تسيبينى فى حالى ارجوكى . . تخلى فلسفتك لنفسك وحياتى ملكى اعمل فيها اللى انا عايزه . .

مديحة : واتجوزتنى ليه ؟

سامى : والله مش عارف . . غلطة . .

مديحة : صلحها . .

سامى : صلحيها انتى . . انتى كمان غلطتى . . كان لازم تتجوزى واحد تانى . . راجل عملى مهم عنده طموح ومركز وفلوس . . زى حسن اخويا . . ايه رأيك ؟ تتجوزى حسن ؟ انت اكتر واحده بتفهمه فى البيت ده . .

مديحة : أكتر من مامته ؟

سامى : مامته مامته . . انما انتى . .

مديحة : عايز تقول ايه ؟

سامى : مجرد اقتراح يحل مشكلتك ومشكلتى . .

مديحة : وعايز حسن هو اللى يحل لك مشكلتك . . ماتحلها انت . .

سامى : يعنى اعمل ايه ؟

مديحة : طلقنى . .

سامى : ماقدرش . .

مديحة : اتحرك اعمل اى حاجة ارمى على يمين الطلاق . . تعرف يوم ماتطلقنى حابقى اسعد زوجة فى العالم . .

سامى : وعشان كده مش حاطلقك . .

مديحة : مش عايزنى ابقى اسعد زوجة فى العالم . .

سامى : مادمت انا مش اسعد زوج فى العالم . . والزواج شركة زى ماانتى عارفة . .

مديحة : اذا خليتنى اسعد زوجة حاخليك اسعد زوج . .

سامى : فى ابنك دلوقتى فى اللحظة دى تخلينى اسعد زوج فى العالم . .

مديحة : ازاى . .

سامى : تنكتمى وتخلينى اقرا . .

(تقوم بقميص النوم وتتجه اليه وتجذب الكتاب من يده وتقذف به بعيدا . . فينظر اليها فى هدوء وتقابله بنظرة تحدى)

سامى : (بهدوء)

ايه اللى عملتيه ده ؟

مديحة : (بتنمر)

رميت الكتاب . . هه

(سامى يقوم ليحضر الكتاب فتمسك به وتجذبه بعنف)

سامى : عايزه ايه ؟

مديحة : اضربنى . . اضربنى بالقلم . . زقنى . . اصرخ . . اعمل اى حاجة . . اشتمنى . . اتنرفز . . ألطم . .

(تلطم خدها فى هيستريا ويسير هوفى هدوء ويحضر الكتاب ويعود به . . تراقبه حتى يعود ثم تقترب منه وتضربه قلما قاسيا على وجهه . . فينظر اليها فى هدوء . . ولا يحرك ساكنا . . فتصرخ وهى تمد خدها اليه . .

مديحة : اضربنى انا ضربتك . .

(يتركها ويجلس إلى المكتب . . ويفتح الكتاب ويبدأ فى القراءة . . يرتفع صوتها بالبكاء . . وتذهب الى السرير . . وتلقى بنفسها فوقه . . ثم تدفن رأسها فى الوسادة ويرتفع بكاؤها . .)

(يظلم المسرح ويضاء الهول)

المشهد الخامس

المنظر :

الهول . . النور ضئيل جداً . . المسرح خال . . تخرج عزيزة من حجرة الشبراوى وتتجه إلى أعلا . . بعد لحظة يدخل فرج خادم الأسرة متلصصاً . . يسير على اطراف اصابعه . . ينظر خلفه . . يقف فى منتصف الهول . . يتأكد انه وحده . . ينظر خلفه . . على وجهه علامات الفزع والخوف . . يتقدم من باب حجرة الشبراوى الكبير . . يمد يده ليفتح الباب . . يخاف . . يكش يده . . ويعود إلى منتصف الهول . . يحدث نفسه . .

فرج : وأنا مالى . . انا مالى . . اشمعنى انا . . اشمعنى انا . . بس .
(يصمت . . يسرع إلى الباب الايمن . . يتأكد من عدم وجود احد . . يسير وقد قرر رأيه . . فيقترب من باب حجرة الشبراوى الكبير . . يمد يده يدفع الباب . . ثم يعود القهقرى خائفاً . . الباب موارب . . يقترب ويمد رأسه أمامه . . يقف بجوار الباب يسند نفسه على الحائط وفجأة يضاء النور وتظهر عزيزة تنظر إليه . . يفزع ويقفز بعيداً . . تتقدم عزيزة منه)

عزيزة : عم فرج . . مالك ؟ . .

فرج : مافيش . . . . مفيش يا ست عزيزة . . مفيش حاجة . . دا انا كنت . . دانا . .
(عزيزة تكتشف ان الباب موارب)

(ثم تنظر إليه فينظر إليها فى خوف)

فرج : موش انا . . موش أنا . .

عزيزة : (تتقدم منه وتجذبه)
فتحت الباب ليه ؟

فرج : اصل انا . .

عزيزة : انت اللى فتحت الباب موش كده ؟

فرج : ايوه . .

عزيزة : فتحته ليه ؟

فرج : كنت عايز اشوفه عايز حاجة . .

عزيزة : ومن امتى بتشوفه عايز حاجة ؟

فرج : ما انا اصلى النهاردة قلت يمكن يكون عايز حاجة . .

عزيزة : بقالك قد ايه ما دخلتش الاوده دى ؟

فرج : كتير . . من يوم ما طردنى . .

عزيزة : تعالى . .
(تجذبه من يده وتجلس على مقعد ويجلس هو على الأرض)
قوللى بقى . . ايه اللى خلاك الليلة دى بالذات تفكر انك تدخل جوه وتشوفه عايز حاجة . .

فرج : مافيش . . طلع فى دماغى . .

عزيزة : علشان عرفت انه حيخف ويتكلم . .
(تقف وتسير بعيداً)
جبان زيهم . .
(فرج يقف)

فرج : ابدا والله . . انا باحبه . . انت عارفه انى باحبه . . دانا متربى معاه . . دا لحم كتافى دا هو من خيره . . من خيره هو . .

عزيزة : كل الحاجات دى افتكرتها الليلة . . تعرف لو انك ما عملتش كده

كنت فضلت صعبان على . . انما دلوقت خلاص بقيت زيهم جبان . .

فرج : انا غلطان . .

عزيزة : مادام خفت . . يبقى كنت تقدر ما تخافش . . مادام عملت حساب ليوم ما يتكلم يبقى كنت عارف انت عملت ايه .

فرج : أنا ما عملتش حاجة . .

عزيزة : خنته . . زى غيرك ما خانه . .

فرج : ابداً والله دا انا راجل غلبان باجرى على ايتام . . انا ما عملتش حاجة . .

عزيزة : عملت كل اللى قالولك عليه . .

فرج : أنا عبد المأمور . .

عزيزة : انت مش عبد حد . .

فرج : أنا عبد اللى بيدينى الماهية آخر الشهر . .

عزيزة : الماهية اللى بتقبضها من ماله هو . . ولو انه مش هو اللى بيسلمها لك أول الشهر . .

فرج : كانوا يرفدونى . .

عزيزة : مارفدونيش ليه ؟

فرج : بقى انا زيك يا ست عزيزة . . ايش جاب لجاب . .

عزيزة : عيب يا عم فرج . . عيب عليك تقول كده دا نت اللى مربينا . . كل اللى فى البيت د . شلتهم على كتفك . . مين كان يقدر يعمل لك حاجة . .

فرج : كانوا حايخافوا يعنى ؟

عزيزة : ايوه يخافوا . .

فرج : اذا كانوا ماخافوش منه حايخافوا منى انا ؟

عزيزة : ما خافوش منه لانه ما بيتكلمش . . انما انت عندك لسان وكل واحد عنده لسان يخوف .

فرج : انا عندى لسان انما ما اقدرش . . اتربيت على كده . . اتربيت على كلمة حاضر . . ماقدرش اقول لأ . . ابداً . ابداً . . عمرى ما قلت لأ . . ساعات كتير اقولها فى سرى لا لا . . مرة اتنين تلاته . . واول ما انطق تطلع حاضر . .

عزيزة : من هنا ورايح مش عايزاك تقول لهم لا . . اذا كنت مش قادر ما تقولش حاضر كمان . . سامع . .

فرج : حاضر . .

عزيزة : انت عارف انه خلاص حيتكلم ويقوم . .

فرج : وحايموتنى . .

عزيزة : ماتخافش . . انا حا اكون موجودة أول ما يتكلم وحاقول له . . وحاقول له على كل حاجة . . حاقول انت كنت معذور وعملت كل حاجة غصبن عنك . .

فرج : ده طردنى . . يوم ما طردنى انا لسه فاكر عينيه . . السنين الطويلة دى ولسه فاكر . . كانت بتقول لى كلام كتير . . كانت بتقول لى يا خاين يا غدار يا ندل . . انا ندل يا ست عزيزة . . ندل والله العظيم ندل . .
(يبكى فترق عزيزة لحاله وتتقدم وتربت عليه)

عزيزة : خلاص يا عم فرج خلاص . . ما تخافش . . شوف بقى انت تخليك هنا جنب الباب . . واول ما تسمع اى حس انده لى

فرج : حاضر . .

عزيزة : واى حد ييجى ناحية الباب اوعى تخليه يدخل . . اى حد . .

فرج : حاضر . .

عزيزة : موش بعيد يحاولوا يعملو فيه حاجة . .

فرج : مش معقول يا ست عزيزة . . هى الناس خلاص يعنى . . مافيش اسلام بقى . .

عزيزة : زى ما باقول لك . . فتح عينك كويس .

فرج : موش حاتنقل من جنب الباب لحد ما ينطق بالسلامة . . بس والنبى ساحينى . .

عزيزة : وهو كمان ساحك . .

(تتحرك عزيزة لتبتعد ويرفع فرج جلبابه ليمسح به دموعه المتساقطه . . فيسقط المقص من جيبه . . وتسمعه عزيزة فتستدير وتشاهد المقص . . فتسرع إليه تحمله من فوق الأرض وهى مذهولة . . فرج يتراجع . .)

عزيزة : ايه ده ؟ مقص . . شايل مقص ليه ؟

فرج : ابدا والله ابداً . .

عزيزة : (تتقدم منه وبيدها المقص)

كنت واخد المقص وداخل له جوه . . فهمنى . .

(ترفع المقص فى وجهه)

فرج : اعملى معروف . . انا كنت . .

عزيزة داخل تضربه بالمقص يا مجرم . . يا قاتل . . وانا اللى باحرسك عليه . .

فرج : وده معقول يا ست عزيزة . . معقول ايدى تتمد عليه ؟

عزيزة : شايل المقص ليه . . فهمنى ؟

(تصرخ)

عايز تقتله موش كده . . مين اللى قالك تقتله . . مين اللى اداك المقص . .

(تستدير وحدها وتصرخ)

يا مجرمين عايزين تموتوه . . موش حايموت . . حايعيش . . ويموتكم كلكم . . .

(يدخل حسن وسامى وفريدة وعلى الشبراوى وحفيظة متتابعين بملابس النوم وتواجههم عزيزة وبيدها المقص . .)

عزيزة : مين فيكم اللى اداله المقص وقال له روح اقتله . . مين . . انت يا حسن

.. انتى يا ماما .. انت يا عم على .. مين ؟
(تستدير لفرج وترفع المقص كأنها تستعد لطعنه)

عزيزة : حتقول ولا اموتك .. مين اللى اداك المقص مين ..؟ انطق ..

حسن : بس يا عزيزة كفاية . دا راجل مجنون ويمكن المقص كان معاه بالصدفة ..

عزيزة : (تستدير لحسن)
حايعمل بيه ايه .. هه ؟

على : يقص بيه ضوافره ..

عزيزة : كدا يا عم على .. يقص بيه ضوافره فى الاوده جوه ..

فريدة : بس يا حبيبتى ..
(تتقدم منها)

عزيزة : اوعى تحطى ايدك على .. ما حدش يلمسنى لغاية ما اعرف القاتل ..
(تتجه إلى فرج) انطق .. حاموتك ..

فريدة : يمكن كان حد عاطيه له ونسيه فى جيبه ..

عزيزة : نسيه .. مقص زى ده الواحد ينساه فى جيبه ..

حفيظة : يمكن كان حيعمل بيه حاجة ..

عزيزة : نص الليل .. ما تتكلم يا عم على الواحد ممكن يعمل بالمقص ايه نص الليل ؟

على : يمكن حيقص بيه هدوم للملايكة ..

عزيزة : ايه يا حسن ما تتكلم ؟ ابوك كان حينقتل الليلة دى .. بايد خدامه ..

حسن : (يتقدم من فرج)
فهمنى كده واخد المقص ورايح فين ؟

فرج : ما كنتش رايح ..

عزيزة : كداب .. كان داخل جوه ..

حسن : حصل ؟ كنت داخل جوه ؟

فرج : ايوه . .

حسن : ومعاك المقص . .

فرج : ايوه . .

حسن : كنت حاتعمل بيه ايه ؟

فرج : مش عارف . .

حسن : طيب مين اللى اداك المقص ؟

فرج : انت . .

حسن : انا . .

(يتراجع مذعورا وتتقدم عزيزة وقد اشرق وجهها)

عزيزة : حسن اللى اداك المقص

(فرج يتقدم من حسن)

فرج : انت . . ٬

(فرج يسير الى سامى وعلى وحفيظة ومديحة وفريدة)

فرج : انت اديتنى المقص . . وانت . . وانتى . . وانتى . . وانت . . وانت . .

(فرج يستدير ناحية عزيزة)

فرج : كلهم . . كلهم ادونى المقص . . كلهم يا ست عزيزة . . كلهم ادونى المقص . .

(ينهار باكياً)

ستار

الفصل الثالث

يرفع الستار عن المقدمة فى الفصل الأول ويدخل الراوى ويتجه إلى المائدة ويقف امامها ويواجه الجمهور ويتحدث . .

الراوى : (يصمت لحظة ويقف متجهاً حزيناً)

انه فى يوم السبت قتل سقراط وفى يوم الأحد قتلت جان دارك وفى يوم الاثنين قتل عمر بن الخطاب وفى يوم الثلاثاء قتل ابراهام لنكولن وفى يوم الاربعاء قتل المهاتما غاندى . . وفى يوم الخميس قتل باتريس لومومبا وفى يوم الجمعة قتل جون كيندى).

وفى هذا اليوم لم يقتل محمد الشبراوى . .

سيداتى وسادتى :

عندما شبت النار فى قرية الكفر مركز الدلنجات بحيرة . . خرج الأهالى هاربين واسرعت سيارات الاطفاء من المراكز المجاورة وصرفت وزارة الشئون الاجتماعية مساعدة عاجلة للاهالى الذين فقدوا ديارهم كميات من الدقيق والبطاطين . .

وعندما تنبأ عراف بوذى بيوم القيامة ارتدى الكهنة الاكفان وقضوا وقتهم فى الصلاة انتظاراً للموت . .

وعندما دهم السيل قرية سان سون سن الصينية خرج الصينيون يستغيثون . . فاستضافهم اهالى القرية سون سن سان . . وعندما يئست عطيات عبد المجيد من حياتها مع زوجها فؤاد سليمان طلبت الطلاق . .

وعندما ثبت لمحمد محمد ان زوجته مفيدة بسيونى تخونه .. طلقها بالثلاث لدى الشيخ مسعود مأذون حى بين السريات .. وعندما أوشك بسطويسى السيد سائق الترولل رقم ٧٧٧٧ ان يدهم راكب الدراجة متولى سليمان داس الفرامل فأصيب من بين الركاب فؤاد على وعلى فؤاد ومحمد على فؤاد ..

وعندما يئس فريد فريد فريد من حياته شنق نفسه بملاءة السرير البيضاء ..

وعندما احتاج مدبولى مدبولى إلى نقود قتل عبد المسيح بطرس صراف الحكومة واستولى على ما معه من نقود .

وعندما استبد القلق والحيرة بأسرة الشبراوى جاءوا بعدد كبير من الأطباء .. قال بعض المؤرخين انهم الف وقال بعضهم انهم عشرة .. وبين العشرة والالف صفر وصفر .. ولما كان صفر زائد صفر يساوى صفر فلا أهمية اذن اذا كان الاطباء الذين جاءوا عشرة أو الف .. المهم انهم جاؤوا ..

(ينظر فى ساعته)

لقد وصلوا الآن ونحن فى مكاننا المتواضع لانستطيع أن نتكلم .. ولنترك الكلمة للأطباء .. للعلم أيها السيدات والسادة .. العلم يجب أن يتكلم ..

الكلمة الآن للعلم ..

دقى يا مزيكة ..

(يخرج الراوى من المسرح)

(يرفع الستار الداخلى .. اعضاء الاسرة يقفون فى الهول وفجأة يدخل طابور الاطباء وعددهم اثنا عشر . يسرع أعضاء الأسرة فيكونون صفين يقف أمام باب الحجرة ويدخل الأطباء صامتين . حجرة الشبراوى ..

(اعضاء الاسرة جميعا يسيرون فى قلق) .

(يخرج الاطباء ويسرع اعضاء الاسرة يكونون حلقة حولهم ويصمتون يتقدم حسن فيعطى كلا منهم جنيها . . ثم يتجه إلى كبيرهم يسأله) .

حسن : خير ؟

طبيب١ : امتى ؟

طبيب٢ : فين ؟

طبيب٣ : مين ؟

طبيب٤ : فوق ؟

طبيب٥ : تحت ؟

طبيب٦ : صحيح ؟

طبيب٧ : فعلا ؟

طبيب٨ : ايه ؟

طبيب٩ : كده ؟

طبيب١٠ : ازاى ؟

(يصمت الاطباء فيتقدم حسن ويعطى كلا منهم جنيهاً ويتقدم إلى أكبرهم يسأله . .)

حسن : عنده ايه ؟

طبيب١ : النخاع . .

طبيب٢ : الضلوع . .

طبيب٣ : المعدة . .

طبيب٤ : المفاصل . .

طبيب٥ : الدماغ . .

طبيب٦ : القلب . .

طبيب٧ : الأعصاب . .

طبيب٨ : الراس . .
طبيب٩ : الرئة . .
طبيب١٠ : الدم . .

(يصمتون فيتقدم حسن ويعطى كلا منهم جنيهاً ثم يسأل كبيرهم)

حسن : خير ؟
طبيب١ : يمكن . .
طبيب٢ : يجوز . .
طبيب٣ : ربما . .
طبيب٤ : محتمل . .
طبيب٥ : قد . .
طبيب٦ : رب . .
طبيب٧ : سا . .
طبيب٨ : ها . .
طبيب٩ : فا . .
طبيب١٠ : ما . .

(يصمتون فيعطى حسن كلاً منهم جنيهاً ثم يسأل كبيرهم)

حسن : يعنى حيخف ؟
طبيب١ : ايوه . .
طبيب٢ : لأ . .
طبيب٣ : أيوه . .
طبيب٤ : لا . .
طبيب٥ : أيوه . .
طبيب٦ : لا . .
طبيب٧ : أيوه . .

طبيب٨ : لا ..
طبيب٩ : أيوه ..
طبيب١٠ : لا ..

(يصمتون .. يعطى حسن كلا منهم جنيهاً ويسأل كبيرهم)

حسن : بعد قد إيه؟
طبيب١ : ساعة ..
طبيب٢ : يوم ..
طبيب٣ : سنة ..
طبيب٤ : ميت سنة ..
طبيب٥ : ميتين ..
طبيب٦ : ٣٠٠ سنة
طبيب٧ : ٤٠٠ سنة
طبيب٨ : دقيقة ..
طبيب٩ : ٢٤ ساعة ..
طبيب١٠ : ٢٥ ساعة ..

(حسن يخرج جيبه علامة على أن أمواله قد نفدت . .ينظر الاطباء لبعضهم ثم يخرجون فى طابور ويدخل الراوى اثناء خروجهم ويتقدم من منتصف المسرح ويخفت الضوء على المسرح . .)

الراوى : هكذا . . قال العلم كلمته الحاسمة . . ربما تكلم الشبراوى وربما لم يتكلم . . ربما قام وربما لم يقم . . ربما يحدث ذلك بعد ساعة وربما لايحدث ذلك فى مليون سنة . .

ولكنهم جميعاً تذكروا ان عزيزة قالت ان والدها قال لها فى المنام انه سيتحدث خلال ٢٤ ساعة . . والذى قاله الشبراوى فى المنام هو الشىء الوحيد المحدد . .ومرت ساعة وساعة والساعة تدق دقات متصلة

وساعتين وثلاثة واربعة خمسة ست سبعة ثمانية . . مر الآن . . ٢٣ ساعة . . وباقى من الزمن ساعة واحدة . .

احنا دلوقت فى الساعة ٢٣ . .

(يخرج ويضاء المسرح وافراد الاسرة جالسين . . عزيزة تندفع وتدخل حجرة الشبراوى . .)

حسن : ربنا يستر . .

سامى : يستر يعنى ايه ؟

حسن : يعنى يستر . .

سامى : ربنا يستر ويتكلم . . ولا يستر وما يتكلمش؟

حسن : وحياتك فضنا من فلسفتك دى . . اللى تفهمه افهمه واقعد ساكت . .

سامى : على رأيك . .

(يعود للقراءة)

فريدة : (لحسن) هو الدكاترة قالوا ايه بالظبط؟

حسن : ما كان الكلام قدامك . .

فريدة : يمكن يكونوا قالولك حاجة كده والا كده بينك وبينهم . .

حسن : ما حصلش . .

محمد : سبحان الله ويخلق مالا تعلمون . .

حسن : طب والعمل ؟

على : العمل عمل ربنا بقى . . احنا بايدنا حاجة ؟

(يدخل فرج وهو يحمل صرة بها ملابس ويتجه إلى حسن)

فرج : انا ماشى . .

حسن : رايح فين ؟

فرج : ماشى . .

حسن : رايح فين ؟

فرج : ماشى . .

حسن : رايح فين ؟

فرج : ماشى من هنا . .

حسن : رايح فين ؟

فرج : موش عارف . .

حسن : وماشى ليه ؟

فرج : موش عارف . .

حسن : موش عارف ماشى ليه . . وموش عارف رايح فين؟امشى ادخل جوه . .

فرج : حاضر . .

(يحمل صرته ويدخل)

حسن : (ينظر فى ساعته)

مصطفى اتأخر كان مفروض يكون هنا دلوقت . . اما اروح أشوفه . .

فريدة : وبعدين ؟ حنقعد كده ؟

على : فيه حل تانى؟

محمد : ربنا فرجه قريب يا ست هانم . . انا كنت باقول اروح البلد أوضب المستندات يمكن امر الله يكون ونحتاج لها بسرعة . .

فريدة : خليك دلوقت . . كلها دقايق ونعرف راسنا من رجلينا . . انا اعصابى تعبت . . حاسة انى حاتخنق . . افتحو الشباك شوية . .

على : سيبوا الشباك مقفول ومش عايزين حد يشوفنا فى الحالة دى . .

(محمد ابو فرقله يذهب إلى على الشبراوى)

محمد : نفعت ؟ . .

على : لسه . .

محمد : لسه ليه ؟

على : عشان المصيبة اللى احنا فيها دى . . حفيظة موش فاضية تطبخ الزفر .

(عزيزة تخرج فجأة فيهب الجميع ويلتفون حولها)

علي : خير يا عزيزة خير . .

عزيزة : اطمنوا قوى كلها دقايق . . امال حسن فين ؟

ابو فرقلة : راح يجيب سى مصطفى وراجع على طول . .

عزيزة : مصطفى ؟ مصطفى اخويا جاى . . موش معقول . .

فريدة : الدكتور قال لحسن . . خده يقعد يومين تلاتة مع العيلة عشان نفسيته تتحسن . . وحسن بعت العربية تجيبه وراح يستعجله . . زمانه جاى . .

عزيزة : (لا تلتفت لوالدتها) مصطفى . . مصطفى اخويا جاى يا سلام . . دا حلم . . كان لازم ييجى . . مصطفى كان لازم ييجى عشان يشوف أبوه ساعة ما يقوم يقف جنبى وانا خارجة مع أبوه من بير السلم . .
(يدخل حسن ومعه مصطفى) . . (تندفع عزيزة إلى مصطفى تحتضنه . .)

عزيزة : مصطفى . . تعالى يا حبيبى وحشتنى . . وحشتنى قوى انا كنت فاكرة خلاص مش حتقابل تانى . . تعالى . . (مصطفى يستسلم لعزيزة دون ان يرد ودون ان يظهر اى علامات ترحيب بحفاوتها به . .)

عزيزة : انت صحتك مش تمام . . خلاص حتبقى عال . .

حسن : سلم على مامتك يا مصطفى . .
(مصطفى يسير إلى فريدة فتحتضنه وتقبله . . وعندما تنتهى تندفع عزيزة فتجذبه بعيداً . .)

عزيزة : تعالى . . عايزة اقول لك حاجات كتير حصلت وانت غايب عن البيت . .

حسن : سيبيه يا عزيزة يقعد مع والدته ويسلم على عمه واخوه . .
(عزيزة تتركه فيطوف بالموجودين يسلم عليهم . . وعندما ينتهى تمسك

به عزيزة وتجذبه إلى حجرة الشبراوى . . فيسرع إليها حسن ويقف يسد عليها الطريق . .)

حسن : واخداه على فين ؟

عزيزة : واخداه جوه . .

حسن : يعمل ايه جوه ؟

عزيزة : يشوف ابوه . .

حسن : انت عارفه انه تعبان واعصابه موش كويسة وما فيش داعى تتعبيه زيادة . .

عزيزة : بالعكس . انا متأكدة انه لما يشوف أبوه صحته حتتحسن . .

حسن : مش دلوقت . . سيبيه يرتاح . .

عزيزة : (لمصطفى) انت يا حبيبى موش عايز تشوف بابا ؟

مصطفى : لا . .

عزيزة : لا قصدك بعد ما ترتاح . . موش كده ؟

مصطفى : لا . . مش عاوز أشوفه ابداً . .

عزيزة : (بخوف) ليه . . مش عايز تشوف أبوك ليه ؟

مصطفى : عشان حسن ما يزعلش . .

عزيزة : وحسن ماله ومالك ؟ انت راجل دلوقت ومافيش مخلوق من حقه يقول لك تعمل ايه وما تعملش ايه . .

مصطفى : حسن اخويا الكبير . .

عزيزة : وده أبوك . . ومافيش حد موش عاوز يشوف أبوه . .

مصطفى : حسن موش عاوزنى اشوفه . .

عزيزة : (تترك مصطفى وتتجه لحسن) عاجبك كده . . مكتفه خلاص . . دمرته . . ارتحت لما خليته حتة خرقة تعمل بيها زى ما انت عايز . .

حسن : عيب تتكلمى بالطريقة دى وأظن مش جريمة ان مصطفى يسمع كلام

أخوه الكبير . .

عزيزة : تحب أقول له . . اقول له على كل حاجة . .

حسن : تقوليله ايه ؟ انتى حتذلينا . . ما تقوليله اللى عايزة تقوليه . .

عزيزة : كده . . طيب . .

(لمصطفى تجذبه) تعالى يا مصطفى أنا حاقولك على كل حاجة . . كل حاجة حصلت فى البيت . . من ساعة ما ابوك انشل . . حاقول لك انت دخلت المستشفى ازاى . . ومين اللى دخلك . . حاقول لك أخوك عمل ايه ومامتك عملت ايه ؟

فريدة : بس . . اوعى تجيبى سيرة مامتك حرام عليك . .

(تتقدم من مصطفى وتجذبه وتقاوم عزيزة) تعالى يا مصطفى تعالى يا حبيبى . . اختك بتخرف بتتكلم كلام فارغ . . تعالى هنا اسمع كلامى . . أنا . كلام اخوك حسن اخوك الكبير الراجل بتاعنا كلنا . .

عزيزة : (صارخة)

الراجل بتاعنا كلنا هنا . .

(وتشير إلى حجرة الشبراوى)

فريدة : مصطفى . . انت جعان يا حبيبى . . أجيب لك تاكل . .

مصطفى : أنا موش جعان . .

فريدة : تحب اعمل لك حاجة . . تعالى . . تعالى اقعد جنبى . .

(فريدة تعود به فيجلس بجوارها مستسلماً . . عزيزة تتجه اليهما وتواجه امها) . .

عزيزة : معلش مش ضرورى دلوقت . . حا يسمعنى وأنا باحكى لابوه تانى .

مصطفى : (يقف فجأة) أنا موش عاوز اعرف حاجة . . انا عارف كل حاجة . .

عزيزة : عارف كل حاجة ؟ عارف مامتك عملت ايه ؟ وأخوك عمل ايه ؟ عارف ايه اللى بيجرى فى البيت ده من زمان ؟

مصطفى : ايوه انا عارف كل حاجة . .

عزيزة : مين اللى قالك ؟

مصطفى : ما حدش قال لى . . انا عارف . .

عزيزة : حسن قال لك ؟

مصطفى : اخويا حسن بيحبنى . .

عزيزة : أخوك حسن ما بيحبش حد . .

حسن : كفاية بقى . .

عزيزة : (مستمرة)

اسمعنى دا انا قعدت احلم بيك ليل ونهار . . قعدت أعد الثوانى لحد ما ترجع وتقف جنبى . . تقوم تيجى كده . . معلش . . انت معذور . . لكن خلاص ما تخافش . . ما تخافش من حد . . ابوك خلاص حيخف . . الدكاترة قالوا كده . .

حسن : قالوا يمكن . .

على : يجوز . .

ابو فرقلة : يحتمل

سامى : قد . .

مديحة : ربما . .

عزيزة : قالوا حيخف . . واذا كانوا ما قالوش حيخف . . حايقوم حايتكلم وحيتكلم ويمشى . . سامعين ؟ اذا كنتم بتطمنوا نفسكم تبقوا غلطانين . . اذا كان لسه عندكو امل ان الحال يفضل كده . . تبقوا بتخدعوا نفسكم . . كل واحد يجهز نفسه . . كلها دقايق خلاص . . الحكم صدر وباقى على التنفيذ دقايق . .

(تتجه لمصطفى)

مصطفى حبيبى . . تعالى معايا . . انا موش عايزة أبوك يشوفك معاهم

ساعة ما يخرج . . لازم تبقى واقف جنبه . . تبقى على يمينه وأنا على شماله . . تعالى تعالى اقف مع ابوك . .

مصطفى : ابويا مات من زمان . .

عزيزة : ما تقولش كده . . ابوك عايش وحيخف . .

مصطفى : ابويا مات . .

(يتجه إلى حسن)

موش كده يا حسن؟

حسن : ايوه . . انما . .

عزيزة : ما تصدقوش . . سامع . . ما تصدقش حسن . .

مصطفى : امال اصدق مين ؟

عزيزة : صدقنى انا . .

مصطفى : ليه ؟

عزيزة : عشان انا باقول لك الحقيقة . .

مصطفى : الحقيقة ابويا مات من زمان . .

عزيزة : تعالى ابوك هنا . . جوه فى الاودة دى . .

(مصطفى يسير إلى باب الحجرة ثم يقف ويستدير)

مصطفى : أبويا مات وامى ما ماتتش . . واخويا عايش واخويا التانى عايش كمان . . وأنا مت . . وعشت تانى . . وحسن عايش وانتى ميته . .

عزيزة : أنا واقفه قدامك أهوه . .

مصطفى : كل الناس ماتوا . . ماتو من زمان . . عزيز مات . . كان جنبى فى الخندق وقال لى هات ايدك عشان اطلع اشوف الضرب سكت ليه . . واديته ايدى والضرب ما سكتش . . راح ميت على طول . . مات على ايدى . . وايدى كمان ماتت عليه . . عزيز مات والعسكرى اللى كان بيضربه مات . . والكلب مات . . الكلب اللى كان معانا فى الكتيبة

مات . . مات بعد عزيز ما مات على طول وانا ما متش . . وفى الليل فى ميدان السيدة زينب الراجل كان ماشى مات . . وقعت عليه طوبة من العمارة مات . . والجدع هو وصاحبته كانوا بيتفسحوا فى اللنش فى النيل غرقوا ماتوا . . وانا ما متش . . وانتو كلكم متم . . متم من زمان . . متم من زمان . .

(عزيزة تسرع إليه تهزه فى عنف ويفيق كأنما يستيقظ . .)

عزيزة : مصطفى . . فوق فوق . .

مصطفى : ابعدى عنى ابعدى عنى . . انتى عاوزة تموتينى . . انا مش عاوز اموت . .

عزيزة : اهدا . . اهدا يا حبيبى . . تعالى انت موش بتقول ابوك مات ؟

مصطفى : ايوه . .

حسن : ما تسيبيه بقى كفاية . .

فريدة : خلى عندك رحمة . .

عزيزة : (مستمرة)

تعالى . .

(تقوده إلى حجرة والده)

خش خش . . خش شوفه بنفسك . . معلش هو قال لى ماتدخليش حد . . انما انا حادخلك . . ادخل . . ادخل شوفه وحتعرف على طول مين اللى بيقول الحقيقة . .

حسن : مافيش داعى يا عزيزة . .

(يتجه إليها فتحول بينه وبين مصطفى ويدخل مصطفى بعد تردد)

عزيزة : (لحسن) دلوقت حيعرف الحقيقة . . حيعرف انك كدبت عليه . . مش كفاية . . مش كفاية اللى عملته فيه ؟ كمان جاى تاخد منه حتة الامل اللى فاضلة له . .

حسن : كفاية بقى يا عزيزة كفاية . .

(ينظر للموجودين) احنا حنفضل ساكتين لحد امتى ؟

عزيزة : عايز تعمل ايه ؟ هه ؟

(تتقدم منه فجأة . . يخرج مصطفى فتتجه إليه وتنسى حسن)

هه شفت أبوك ؟

مصطفى : لأ . .

عزيزة : لأ . . لأ ليه ؟ انت مش دخلت جوه ؟

مصطفى : ايوه . .

عزيزة : يبقى شفته ؟

مصطفى : ماشفتوش . . ابويا مش جوه . .

عزيزة : مش جوه ازاى ؟

(الجميع يهرعون ويلتفون حول مصطفى)

حسن : بتقول ايه ؟

مصطفى : مفيش حد جوه . .

عزيزة : انت اتجننت؟ ابوك جوه . . قاعد ع العربية . . يمكن لقيته نايم . .

مصطفى : ما حدش قاعد ع العربية . .

عزيزة : انت بتتكلم ازاى ؟ تعالى ندخل سوا . .

مصطفى : (يسير بعيداً لاجئا لحسن فيحميه حسن بيديه)

موش جاى . .

(تندفع عزيزة داخله إلى الحجرة)

حسن : انت متأكد يا مصطفى ان مافيش حد جوه . .

مصطفى : ايوه . .

فريدة : تعالى يا مصطفى يا حبيبى انت دخلت الاودة مش كده ؟

مصطفى : ايوه . .

فريدة : موش فيه جوه عربية بعجل كده ؟

مصطفى : ايوه . .

فريدة : عليها مين؟

مصطفى : مافيش حد . .

حسن : ازاى الحكاية دى ؟

(تخرج عزيزة وتندفع إلى مصطفى تجذبه بعنف . .)

عزيزة : يخص . . اخوك علمك الكذب . . ابوك جوه قاعد مطرحه . .

مصطفى : مفيش حد جوه . . ابويا مات . . مات من زمان . .

(عزيزة تسير متهالكة الى جانب المسرح تبكى مصطفى)

عزيزة : (وحدها) يخص عليك يا مصطفى . . وانا اللى مستنياك طول السنين دى كلها . .

حسن : احنا عايزين تفسير للغز ده . .

سامى : وحياتك انا طول عمرى خايف . .

حسن : خايف من ايه ؟

سامى : خايف تطلع الحكاية كدبه كبيرة . . واحنا ضحيتها طول السنين دى .

حسن : يعنى ايه ؟ يعنى مفيش حد جوه . . امال ابوك فين ؟

سامى : ايش عرفنا . . يمكن مات من زمان وعزيزة خرجت بيه ودفنته فى السر وقاعدة تخدعنا من يومها . .

فريدة : مش معقول . . مش معقول . . للدرجة دى ؟

حسن : ليه لأ . . دى عاملة امبراطورة فى البيت على حسه . .

سامى : آخر مرة حد مننا شافه . . امتى ؟

على : من سنين . .

سامى : حد سمع صوته؟

حسن : فرج . .

سامى : فرج بيخرف وبيتهيأ له حاجات كتير . .

فريدة : والدكاترة ؟

سامى : هم قالوا حاجة ؟

حسن : ايوه . . بس يعنى كشفوا على حد . . لازم كان فيه حد جوه كشفوا عليه . .

سامى : يمكن قعدت فرج كشفوا عليه والا جابت حد من بره . .

فريدة : دى مش سهلة . . دى بنتى وانا عارفاها . .

ابو فرقلة : سبحان الله ويخلق مالا تعلمون . .

على : والعمل ؟

حفيظة : اتابى السحر ما بيحوقش فيه . . دنا عملاله ولا ميت عمل لحد دلوقت . . ولا واحد نفع . . اجرن مافيش حد جوه يبقى العمل بيروح على مفيش . .

مديحة : (لسامى) ولما انت ناصح وشاكك فى الموضوع من الاول . . ما قلتش ليه؟

فريدة : والعمل دلوقت ؟

سامى : لازم الاكذوبة تنكشف والحقيقة تبان . .

(عزيزة التى كانت مستغرقة . . تقوم متهالكة وتسير فى اتجاه الحجرة وهى تتمتم . .)

عزيزة : ليه بس يا مصطفى ليه . .

(حسن يتقدم منها وحوله الآخرون ويقف قبالتها فتقف)

حسن : احنا عايزين نفهم الموضوع

عزيزة : (بتهالك وعدم اهتمام) انت لسه مافهمتوش؟

حسن : حاجة واحدة عايزين نعرفها . . ابويا مات امتى ؟

عزيزة : ابوك ماماتش . .

حسن : ابويا مات وشبع موت وانتى عاملة اللعبة دى علينا . .

عزيزة : ليه ؟

حسن : عشان تذلينا . .

عزيزة : وأذلكوا ليه ؟ كنت أعيش حياتى أحسن . .

فريدة : فيه ناس زيك كده كتير . . يفضلوا السجن على العيشة فى النور . . بيكذبوا ويتلذذوا لما بينغصوا على غيرهم حياتهم حتى لو ضحوا هم بحياتهم كمان . .

سامى : على وعلى اعدائى . .

عزيزة : طب وانتوا اعدائى ليه ؟ انتوا بقيتوا اعدائى من ساعة ما بقيتوا اعداؤه هو . .

حسن : كلمة واحدة . . ايه الحقيقة ؟

عزيزة : الحقيقة ابوك جوه . . وزمانه خارج لكم من الباب ده . . وحاتشوفوه . . وحتسمعوا كلامه . . وحتحصل حاجات كتير بس ما تستعجلوش . .

حسن : احنا اعصابنا باظت . . لايمكن نستنى دقيقة واحدة بعد دلوقت . . لازم نعرف الحقيقة دلوقت . .

عزيزة : موش عايز تستنى ما تستناش . .

سامى : احنا ندخل نشوفه كلنا ونتأكد . .

فريدة : مصطفى ما يكدبش . .

عزيزة : امال مين اللى يكدب . . امه واخواته . .

حسن : احنا ندخل كلنا . .

عزيزة : (تنتفض) لا . .

(يتقدمون فتمنعهم) لا ما حدش داخل . . هو قال كده . . قال ما حدش يدخل (حسن يدفعها بعيداً ويندفع الجميع إلى باب الحجرة ويقفون . . عزيزة من بعيد تناديهم . .)

عزيزة : ادخلوا . . ادخل يا حسن واذا كنت راجل صحيح بص له . بص فى عنيه وهو حايقول لك انت عملت ايه . . هو عارف كل حاجة . . ما تخشى يا ماما . . خشى . . خشى شوف جوزك اللى ختنيه . . احكيله على حكاية نظيف . . قولى له . . خش يا عم على . . خش قول له حكاية الزراعة والأرض . . خش يا سامى قول لأبوك الكتب قالت ايه . . خشوا واذا كنتوا رجاله اقفوا دقيقة واحدة قدامه . . يخص يا مصطفى . . يخص . .

(الجميع قد وقفوا امام باب الحجرة مترددين ويبدأوا يتعازمون)

فريدة : خش يا حسن . . انا ماقدرش ع الموقف ده . . انا قلبى ضعيف . .

حسن : باقوم عم على يخش . .

على : والله يا حسن يا ابنى انا مكسوف منه . . سنين دلوقت ماشافن خلقتى . . يقول ايه ؟

حسن : خش يا سامى . .

سامى : نخش كلنا . . حسن انت الاول . .

حسن : خش يابوفرقلة . . خش شوفه وتعالى قول لنا . .

محمد : انا كنت باقول اروح البلد أجهز الحسابات الأول . .

مديحة : خشى يا خالة حفيظة انتى . .

حفيظة : ما تخشى انتى . . اشمعنى انا . .

حسن : نجيب فرج . . يا فرج . .

(يدخل فرج)

فرج : نعم . .

حسن : ادخل شوفه كده جوه والا لأ . .

فرج : هو مين ؟

حسن : ابويا . .

فرج : ليه ؟
حسن : عشان عاوزين نعرف هو جوا والا لأ . .
فرج : لازم يكون جوه . .
حسن : اشمعنى . .
فرج : لأنه مشلول مايقدرش يخرج . .
سامى : لا . . يمكن ماكانش جوه من اصله . .
فرج : ازاى ؟
حسن : اللى حصل . فيه احتمال انه ما يكونش جوه . .
فرج : امال اديتونى المقص ليه ؟ اذا كان مش جوه . . اديتونى المقص ليه . .
سامى : (لحسن) سيبك منه . .
(صوت عزيزة من بعد يجعلهم يلتفتون)
عزيزة : مادخلتوش ليه . . عشان مش قادرين . . ادخلوا شوفوا حيعمل ايه . . كلكم كلكم . . فى صحتكم . . وهو لوحده وهو عيان ومكسح وابكم . . اقوى منكم . .
(تصمت فجأة)
آه . . آه . . خلاص . . وبينده لى . . بينده لى . . ايوه يابا . .
(تندفع جارية إلى الباب فتدخل ويتراجعون مذعوين وينتشرون صامتين . . وتمر لحظة صمت . . ثم تصرخ وتسقط . . يلحق بها البعض ويجلسونها على مقعد . .)
فريدة : حاموت . . صدرى طابق على . . مش عارفة آخد نفسى . .
(حسن يتجه إلى مصطفى)
حسن : انت بتقول مش جوه ؟
مصطفى : ايوه .
حسن : انت متأكد؟

مصطفى : ايوه متأكد . . اذا كان مات يبقى جوه ازاى؟

حسن : ومين اللى قال انه مات . .

مصطفى : انت . . انت قلت لى انه مات . . تنكر . .

حسن : ما انكرش . . ده كان مجرد رأى !!

سامى : انا متأكد ان مافيش حد فى الاوده دى . .

حسن : ولما انت متأكد . . ما دخلتش ليه ؟

سامى : ماحبش اعرف الحقيقة لوحدى . . لازم تكونوا معايا كلكم

(فريدة وقد استردت أنفاسها)

فريدة : ده جوه ونص . . دا انا حاسه بنفسه من ع الباب . . انا شامه ريحته . . انا عارفاه . . جوه . . وحيخرج لنا دلوقت . . مش ممكن نستنى هنا لحد ما يخرج يا حسن لازم نتصرف . . لازم . .

(تخرج عزيزة فرحة تواجههم) اللى مش مصدق انه جوه ييجى يدخل يشوفه . . وشه الصحة باينه عليه والسعادة زى واحد راجع من سفر بعيد . .

(تتجه إلى مصطفى)

انا مش زعلانه منك . . وهو كمان مش زعلان منك . . انا قلت له على كل حاجة . . انت معذور . . اخوك هو السبب فى كل اللى حصل لك . . لكن معلش . . دلوقت . . حتشوفه وتسمعه وحياخدك فى حضنه . .

(تسير داخلة الحجرة)

مصطفى : (لحسن) هو مش مات؟

حسن : يمكن . .

مصطفى : يعنى ايه ؟ يعنى يمكن ما ماتش؟

حسن : يا اخى كفاية بقى . . مات ماماتش . . انت مالك انت . .

مصطفى : انا مالى ازاى ؟ ماهو اذا كان مات . . يبقى مش موجود جوه . . واذا كان ماماتش يبقى موجود . . وانت قلت لى مات يبقى مش موجود . .

فريدة : تعالى يا مصطفى . . انت عاوز تقول ايه ؟

مصطفى : حسن بيقول يمكن ماماتش . .

فريدة : واذا كان ماماتش . .

مصطفى : يبقى جوه . .

حسن : (يتجه إليه ويمسكه بقسوة) انت شفت ايه؟ انت دخلت جوه . . ورجعت تقول ماحدش ع الكرسى اللى بعجل مش كده ؟

مصطفى : ايوه . .

حسن : قلت كده ليه ؟

مصطفى : علشان انت قلت لى انه مات . . ومش معقول يكون مات ويبقى قاعد جوه على كرسى بعجل . .

فريدة : (تقف غاضبة) حسن ابوك ماماتش . . وهو جوه دلوقت ومش بعيد يكون حيخف وتلقاه طالع م الاوده . . دلوقت . . حتتصرف ازاى ؟

حسن : اشمعنى انا اللى حاصرف ازاى . . كل واحد منكم يتصرف زى ماهو عاوز . . اشمعنى انا . .

فريدة : لأنك طول عمرنا بنسمع كلامك . . حتيجى فى الجد وتتخلى عنا . .

حسن : اتخلى عنكم . . انا طول عمرى باسمع كلامك . . عمرك ما قلتيلى كلمة وما نفذتهاش . .

فريدة : وانت عمرك ما قلت لنا كلمة . حاجة ماعملنهاش . .

حسن : يعنى ايه ؟

فريدة : يعنى احنا سلمنا لك حياتنا كلها من زمان . . جاى دلوقت تقول كل واحد يتصرف . .

حسن : انا مش مسئول عن حد . . كل واحد يتصرف يعرف خلاصه

فريدة : يعنى ايه ؟

حسن : زى ما بقول كده كل واحد يعمل اللى يعجبه . .

فريدة : دى آخرتها ؟

حسن : امال عايزانى اعمل ايه ؟

فريدة : تتحمل المسئولية . . مسئولية تصرفاتك لآخر دقيقة . . الراجل لازم يعمل كده . .

حسن : وانتى مستعدة تتحملى مسئولية تصرفاتك لآخر دقيقة ؟

فريدة : ايه هى تصرفاتى ؟ انا ماليش تصرفات . .

حسن : ليكى . . ومافيش داعى اتكلم . .

فريدة : بتقول ايه يا ولد . .

حسن : باقول اللى باقوله . .
(للجميع) انتوا عايزين منى ايه ؟ انا اذا كنت غلطت . . غلطت عشان ارضيكم . . كنت عايز اخليكم احسن ناس . . وبقيتوا احسن ناس . .

سامى : بفلوسنا . .

حسن : بفلوسكم ؟

سامى : طبعاً بفلوسنا . . امال بفلوسك . .

حسن : فلوسكم انا كنت اقدر احرمكم منها . .

سامى : كونك ماسرقتش دا مش فضل تتفضل بيه علينا . . مين عارف انت عملت ايه ؟

محمد : لا . . الحسابات معايا على داير مليم والدفاتر ما تخرش الميه . .

حسن : انت عايز تقول ايه ؟

سامى : عايز اقول انك غرقتنا معاك . .

حسن : طيب بطل النغمة دى أحسن . .

سامى : وانت بطل استبداد بقى . . فوق لنفسك . . خلاص . . كلها دقايق وتنزل عن العرش . .

علي : يا جماعة عيب دا انتوا اخوات . .

سامى : عمرنا ما كنا اخوات ابدا . . طول عمره راكب على نفسنا وتكلمه يقول لك باعمل لمصلحتكم . .

فريدة : بس يا سامى . . انت تستنى هنا معايا . . ولما ابوك يخف . . يعرف يرجع كل حاجة لاصلها ويديك حقوقك . .

حسن : حقوقه . . هو له حقوق ماخدهاش؟

فريدة : طبعا مش اخوك له قد مالك بالظبط؟

حسن : خلاص بقيتوا ضدى . . حاسين ان المركب حتغرق . . كل واحد عاوز ينفد بجلده . . المركب مالهاش ريس . . كل واحد عاوز يعمل ريس دلوقت . .

سامى : احنا ادينالك بدل الفرصة الف . . عشان تكون انسان كويس تعرف مصلحتك ومصلحتنا . . انما اتضح انه مفيش فايدة . . بتدور على مصلحتك بس . . ولازم نوقفك عند حدك . .

(مديحة تسرع اليه تجذبه من ملابسه)

مديحة : تعالى هنا . . واحنا مالنا احنا . . تعالى ماتودينااش فى داهية . .

سامى : (يدفعها بعيداً فتسقط) بس اسكتى . . لما اكون باتكلم انتى تسكتى . . سامعه

علي : بس يا سامى . .

سامى : بس يا عمى . . بس انتوا كلكم . . انا ساكت طول عمرى انما خلاص . . جه الوقت اللى لازم اتكلم فيه . . الورق الاصفر ده هو اللى منعنى من انى اقتلك من اول يوم . . هو اللى مد فى عمرك . . انما خلاص . . انا عايز اقول رأيى فيكم كلكم بصراحة . . انتوا شوية قش . . شوية خشب مطلية بوية . . بوية رخيصة جداً . . جير ابيض يسيح من شوية ميه صغيرين . . شوية بخار ميه بيعرى الخشب وتبانوا على

حقيقتكم . . كلكم مزيفين . . انت اللى فرضت نفسك علينا . . (لحسن) انت اللى عشت العمر الطويل على قلبنا . . عليت . . عليت قوى وماكنتش حاسس انك واقف على كوم لحم . . لحم ناس عايشين . . أو كانوا عايشين قبل حضرتك ما تقف عليهم تكسر عضمهم وتفرم لحمهم وتنشف الدم اللى بيجرى فى عروقهم . .

حسن : (يتجه إليه ويمسك بملابسه)

انت عايز ايه ؟

سامى : آدى اللى انت تقدر عليه . . القوة . . دا الشىء اللى تقدر تستعمله لما تحس بالعجز . . اضربنى . . مش حاحس يضربك لانك موتنى من زمان . . اضرب . .

على : عيب يا حسن . . عيب يا سامى . .

(عزيزة تدخل وتسرع فتحول بينهما وتدفع حسن بعيدا . .)

عزيزة : سيبه يا حسن . .

(تواجه سامى) انت عايز ايه ؟

سامى : عايز اقول رأيى بصراحة فيكم كلكم . .

عزيزه : ورأيك ماقلتوش من زمان ليه . . دانا ياما جيت لك . . ياما خبطت عليك نص الليل ودموعى على خدى . . وقلت لك يا سامى خليك معايا . . يا سامى انت عارف كل حاجة وفاهم كل حاجة . . وفى الوقت اللى كانت كلمة منك تحل المشكلة . . حطيت وشك فى الكتاب ودلوقت جاى لما بقاش فايدة من كلامك تتكلم . .

سامى : ماعدتش مستحمل . . طول عمرى عارف ان اللحظة دى حاتيجى وماقدرش امسك لسانى . . واللحظة دى جت دلوقت . . والوقت جه كمان عشان اقول لكم مانيش قاعد فى البيت ده . . حاطلع بره اشم الهوا واشوف الشمس . .

(يتأهب ليتحرك)

مديحة : تطلع تروح فين ؟

سامى : اى مكان حيكون انضف من هنا . .

مديحة : ما انا طول عمرى باقول لك نطلع نعيش لوحدنا مابترضاش . . ودلوقت عايز تمشى . . والله مانا ماشية معاك . .

سامى : انا ماشى لوحدى مش عاوز حد معايا . .

مديحة : يعنى ايه ؟

سامية : يعنى تستنى انتى هنا . . انتى من دول . . من اهل البيت ده . . انما انا لا . . انا خارج لوحدى وحاعيش لوحدى . .

مديحة : يعنى حاتطلقنى ؟

سامى : سميها زى ماانتى عايزة . . مش عايش هنا . . مش عايش معاكى . .

مديحة : طول عمرك جبان . . عاوز تهرب لوحدك . .

سامى : (ينظر إليها ثم يتجه ناحية الباب فيسرع حسن يسد الباب بجسمه ويمنعه من الخروج)

حسن : ماحدش خارج . . ابعد عن الباب . . اذا كنتوا فاكرين انكم حتهربوا واحد واحد . . وتسيبونى هنا لوحدى تبقوا غلطانين . . حتستنوا هنا معايا . . واذا كان البيت ده حيطربق . . يبقى حايطربق علينا كلنا . . . سامعين . .

(تدق الساعة ثلاثة ارباع)

(وتسرع عزيزة إلى الحجرة)

سامى : اوعى من سكتى . .

(يدخل فرج وقد حمل صرته على كتفه ويتجه إلى حسن)

فرج : انا ماشى . .

حسن : رايح فين . .

فرج : اى حته . .

حسن : اشمعنى دلوقت ؟
فرج : انا ماقدرتش استنى لما يموتنى . .
حسن : وحيموتك ليه ؟
فرج : عشان زعلان منى . .
حسن : وايه اللى زعله منك ؟
فرج : انت . .
حسن : كمان بتقول انت ؟
فرج : ايوه . .
حسن : طب اتلم وخش جوه احسن لك . .
فرج : لأ . .
حسن : يعنى ايه لا ؟
فرج : يعنى مش حاضر . .
(يواجه الجميع)
ايوه مش حاضر . . هو اللى ربانى . . هو اللى خلانى بنى آدم وكنت باقول له حاضر واتعودت على كلمة حاضر وبصيت لقيت نفسى باقول حاضر على طول حتى للى بيكرهوه باقول لهم حاضر . . انما خلاص انا باقول لأ . . لأ (يتجه إلى حسن) لأ يعنى لأ . .
حسن : طب امشى . . امشى . . احنا مش عايزينك . .
فرج : مش عايزنى . .
حسن : ايوه . .
فرج : يعنى بتطردنى ؟ يعنى انا مطرود؟
حسن : ايوه . .
فرج : (يلقى بالصره ويجلس فوقها) طب مانيش خارج . . انا قاعد هنا . . والله ماانا خارج . . لأ . . لأ . .
مصطفى : (يتقدم من فرج)

ايدك ياعم فرج . . انت راجل جدع . .

(ويصافحه)

فرج : ليه ياسى مصطفى . . ابدا . . انا مش جدع ابدا . . انا لو كنت جدع . . كنت قلت لأ من زمان . . من زمان . . قوى . .

مصطفى : انا كمان حاقول لأ . . عشان ابقى جدع زيك . .

فرج : قول يا سى مصطفى قول . . قول لأ زى ماانت عايز . .

(مصطفى يتجه إلى حسن ويواجهه)

مصطفى : لأ . .

حسن : ايه الحكاية . . خلاص ماحدش عارف يلمكم . .

(على الشبراوى يقف ويواجه الجميع)

على : انا عاوز اقول كلمتين . . انا راجل فلاح . . وعندنا مثل بيقول الشرط قبل الحرث . . ولا المعركة فى الجرن . . انا راجل غريب . . ولا انا من البلد دى ولا اعرف اعيش فيها . . انا كنت عابر سبيل وشاءت الظروف وقضيت معاكم يومين اهم راحوا بحلوهم ومرهم . . وانا باقول آن الأوان بقى ارجع البلد . . اشوف الفلاحة . . قلتوا ايه ؟ عن اذنكو انا مسافر دلوقت . . ياللا يا حفيظه . .

حفيظة : ياللافين ؟

على : ياللا البلد . .

حفيظة : روح انت . . انا قاعدة هنا . .

على : قاعدة هنا ازاى ؟ هى تلقيحة ؟

حفيظة : (تواجهه بحدة)

قاعدة هنا . . يعنى قاعده هنا . . فاهم

على : لا موش فاهم . . فهمينى انتى يا ست حفيظة . .

حفيظة قاعدة زى ماكنت قاعدة السنين دى كلها ياعلى يا شبراوى . .

على : انتى كنتى قاعده هنا . . عشان انا قاعد هنا . . ودلوقت انا موش قاعد هنا . . تبقى تقعدى انتى هنا تعملى ايه ؟

حفيظة : زى ما كنت باعمل . .

على : كنتى بتقارف فى وتكفرى سيئاتى . . هتقارف فى مين وتكفرى سيئات مين ؟

حفيظة : اتلم يا على يا شبراوى . .

على : لا مش حاتلم . . انا سكت لك كتير . . سمعت كلامك انت ناسيه انك اللى خليتينى افوت ارضى واقعد القعدة المهببة دى . .

حفيظة : انت اللى عينك زايغة . . اول ماجيت من البلد تشوف اخوك العيان عجبتك العيشة هنا . . واول مااخوك انشل قلت احناموش مروحين . . فاكر والا ناسى ؟

على : انتى نسيتى ياوليه انك قعدتى تسترجينى نقعد هنا على طول . .

حفيظة : عشان مصلحتك . . انا قلت لك نقعد لحد مانشوف حكاية الارض والبيوت الملك ونرجع على طول . .

على : طب ومارجعناش ليه؟

حفيظة : اسأل نفسك . . واسال الاوتوبيسات اللى عمال تنحشر فيها .

على : بلاش هلوسه وكلام فاضى . .

حفيظة بلاش هلوسه . . اتلم وخلى يومك يفوت على خير . .
(تهب فيه) مش قايمة . .

على : قومى قامت قيامتك . . قامك عفريت م اللى قاعده تسخريهم ليل ونهار على خلق الله . . انا كنت اتهبلت فى مخى يا اخواتى . . تلاتين سنة عايش مع كودية زار . . تلاتين سنة اقوم على عمل وانام على عمل . . وافطر بالمندل واتغدى بالحجاب . . واتعشى بالفكك فكوك . . تلاتين سنة وانا شايفك عماله تهبشى فى الخلق وافوت . . المجوزة عايزة تطليقها . . والمطلقة عايزة تقفى فى سكتها والسليمة تمرضيها والمريضة عايزة تطلعى عليها القرافة . . تلاتين سنة مربوط من رقبتى فى حبل آخره مربوط فى جهنم وليه عايش . . ماعرفش . . وليه

ساكت . . ماعرفش . . يمكن البنى آدم يحب خناقه . .
(يستدير لها) يا تقومى على طول دلوقت تمشى قدامى يا حيكون طلاقك دلوقت . .

حفيظة : نطقتها يا على ياشبراوى . . نطقتها يا راجل يا قليل الاصل . . تطلقنى ؟ انا تطلقنى بعد تلاتين سنة مستحملة قرفك . . جاى تطلقنى دلوقت . . بعد ايه ؟ بعد ماخدت عمرى . . بعد مافضحتنى بدل الفضيحة عشرة . . بعد ماخليتنى فى حنك اللى يسوا واللى مايسواش . . ناسى . . ناسى عمايلك وفضايحك . . ناسى البت جوازك اللى فى السر . . ناسى الغازية بتاعة طنطا . . ناسى بتاعة الترمواى . . ناسى الوليه بتاعة الاوتوبيس . . دلوقت جاى تكفر بالعمل والاحجبة . . دانا عرفت الحاجات دى عشان الملك . . عشان اخليك راجل زى بقيت الرجالة ويا وكستى فيك . . طول النهار اقعد اهرى وانكت . . ادق واعجن وابلبع . . وآخر الليل تنهد زى الشوال الفاضى . . وآدى اخرتها . . تطلقنى يا على يا شبراوى . . لازم لقيت عيلة تهشكك والا غازية تندهلك . . طول عمرك عينك زايغة . . انا مش ماشية من هنا . . واذا كنت عايز تطلقنى خليك راجل وطلقنى هو انت فاكر ايه؟ مالكش كبير . . اخوك دلوقت حيقوم بالسلامة ويعرف يأدبك . . يعرف يربيك . . يعرف يلمك . .
(تجلس باكية تعدد على نفسها) يا ميلة بختك يا حفيظة . . يا وقعتك الهباب يا حفيظة . . قال ياخدنى لحم ويرمينى عضم . .
(صوت بكائها فقط)

ابو فرقلة : سبحان الله ويخلق مالا تعلمون . .
(على الشبراوى يسير إلى الباب . .)

على : سلامو عليكم . .

سامى : خدنى معاك . . انا ماشى . .

فريده : وانا مش قادرة . . خدنى معاك يا سامى . .

(حسن يجرى ويسد الباب)

حسن : ماحدش خارج . .

(تتقدم امه فيمنعها)

فريدة : بتمنعنى يا حسن؟

حسن : ايوه ماحدش خارج . .

فريدة : (تصرخ) قلبى . . قلبى . .

(تسقط)

(يسرع الجميع اليها . . اصوات شيلوها جوه . . دى تعبانه قوى . . يحملونها الى الداخل)

حسن : رايحين فين ؟ قلت ماحدش خارج . .

على : حانوصل والدتك سريرها ونرجع . .

(حسن ينظر اليهم بتشكك ثم يتركهم يمرون فيخرجون)

(حسن يسير وحده إلى الحجرة وتدخل عزيزة وتتجه اليه)

عزيزة : خلاص يا حسن حيتكلم . . انا عارفة انه حيتكلم . .

(تتجه الى الحجرة وتنادى)

تعالى بقى . . انا عايزاك . . انا عارفة انك جاى . . بس تعالى . . انا سامعاه بيندهلى . . حيقوم وحيمشى وحييجى هنا . . وحياخدنى فى حضنه . . وحيطبطب على . . وحاحط راسى على صدره وحاعيط . . وحيمسح دموعى . . وحيمد ايده ويرفع دقنى فى وشه . . ودموعى تنشف على طول واضحك . . واضحك له . . حاضحك كتير . . حاضحك طول عمرى عشان انا عيطت . . عيطت كتير ودموعى نشفت . . خلاص مافيش دموع . . حاسمعه وهو بيكلم بالنهار وبالليل . . حاشوفه ماشى . . حيكلمنى . . مش زى دلوقتى

فى المنام ايوه . . هو بيجيلى فى المنام كل ليله . . ويقول لى يا عزيزة ماتزعليش . . وباستحمل . . يا عزيزة ماترديش وباستحمل . . يا عزيزة ماتعيطيش . . وباستحمل . .

(تتجه إلى حسن)

فاكر يوم ماضربتنى بالقلم . . انا كنت عايزة اقتلك وبالليل جانى قاللى اوعى . . وصحيت اضحك فى وشك . . حييجى وحياخدنى فى حضنه . . وحيمسح دموعى . . زى ما كان بيعمل فى المنام . . حيتكلم وحيمشى . . جاى . . سامعه صوت رجليه . . شامه ريحته . . حاسه بنفسه . . على رقبتى ووشى . . تعالى بقى . .

(تنهار جالسة . . حسن يغدو ويروح فى الحجرة . . وفجأة يدخل الجميع يتقدمهم على عدا فريدة . . على يتقدم من حسن ويمد له يده فيصافحه دون ان يفهم . .)

على : شد حيلك . . والدتك البقية فى حياتك . .

(لحظة صمت)

حسن : ماتت . . امى ماتت ؟

(عزيزه تسرع)

عزيزة : ماما ماتت؟

(تدور فى وجوههم) اعمل ايه دلوقت . . اعيط والا اضحك . . اقول امى ماتت والا مراتك ماتت . .

(تبكى وتضحك) . .

(الجميع يجلسون حزانى فى صمت رهيب . . وفجأة يقوم محمد ابو فرقلة ويتجه الى حسن . .

محمد : عايزين ميت جنيه لمصاريف الجنازة . .

حسن : اصرف م اللى معاك . .

محمد : يمكن يوصل لمية وخمسين . .

حسن : زى بعضه . .

(ابو فرقلة يخرج دفترة ويكتب وهو يقرأ)

محمد : ٢٠٠ جنيه تحت حساب مصاريف جنازة الوالده

(يخرج ابو فرقلة ويقف عند الباب)

محمد : حنشوف الحكيم والذى منه . .

(يقف على الشبراوى ويتجه الى حفيظة ويجذبها من ملابسها فلا تقاوم)

على : فزى قومى معايا . . سلامو عليكم . .

(يتجه الى الباب فيستوقفه حسن . . وفى نفس اللحظات يكون سامى قد اتجه الى الباب ومعه مديحة ومصطفى يلحق بهم . . الجميع ينظرون الى حسن فى تحد ويرى الشر فى عيونهم)

حسن : خلاص . . حتسيبونى . . حتسيبونى لوحدى . . مش تستنوا الجنازة . . جنازة امك يا سامى . .

سامى : البقية فى حياتك . .

حسن : وانت كمان يا مصطفى . . دانا كنت باربيك عشان تسيبنى دلوقت . . طب خليكوا معايا . . حاتخنق هنا لوحدى . .

(على الشبراوى يخرج ويخرج الجميع خلفه ويبقى على المسرح حسن وعزيزة)

(حسن يدور فى المسرح ثم يتجه الى عزيزة)

حسن : سابونى . . سابونى لوحدى انا وانت . . انتى اختى برضه مش كده . .

(يجلس حسن منهارا)

عزيزة : الحق يا حسن . . دول خرجوا . . سابونا لوحدنا . .

حسن : ألحق . . ألحق . . اعمل ايه يعنى ؟

عزيزة : حوشهم امنعهم . . لازم يستنوا . .

حسن : لازم ليه ؟
عزيزة : عشان ابوك حيقوم ولازم يكونوا موجودين . . لازم يكونوا كلهم موجودين حتى ماما . . ماما لازم تكون موجودة . .
حسن : ولازم ليه . . مايقوم ويتكلم . .
عزيزة : لا مش ممكن . . انا شفته بيحاسبهم . . شفته بيحاسب ماما وسامى وعم على . . لازم يكونوا هنا لما يقوم . .
حسن : ماخلاص كل واحد راح لحاله . .
عزيزة : لازم ترجعهم تانى عشان يقوم ويتكلم . .
حسن : خلاص يا عزيزه . . ماحدش فضل غيرى انا وانتى وهوه . .
عزيزة : لكن مش ممكن . . يبقى يعنى مش حيقوم . . مش حيتكلم . . كان بيضحك على . . انا شفته وهم كلهم موجودين . .
حسن : حيقوم وحيتكلم وحيعيش . .
عزيزة : ابدا ابدا . . خلاص . .
(تتجه الى باب الحجرة) كنت بتضحك على . . بتغشنى . . اكلم . . انطق . . قوم انا ضحيت حياتى عشانك . . انا قعدت طول عمرى استناك وقلت لى انا جاى وانا صدقتك . . حسن انا صدقته . .
حسن : لازم تصدقيه . .
عزيزة : موش حيخف . . مش حايتكلم . .
حسن : لا . . حيخف وحايتكلم
(يدخل مصطفى ويتجه الى حسن)
مصطفى : هو ماماتش . .
حسن : لأ ماماتش
(يتجه مصطفى الى عزيزه)
عزيزة : (باكية)

مات . . مات من زمان . .

مصطفى : بابا ماماتش . .

عزيزة : مات . .

مصطفى : ومادام ماماتش . . يبقى جوه . .

عزيزة : مفيش حد جوه . . خلاص مفيش حد . .

(يدخل سامى وملابسه مبلولة وشكلة غير منتظم ويتجه إلى حسن)

سامى : شايف المجنونة يا حسن . . مديحة مراتى . . رمت كتبى كلها فى النيل . . لحقت كتاب واحد . .

(يتجه لى عزيزة) كتاب واحد يا عزيزة . . وتفتكرى الكتاب الوحيد اللى انقذته يطلع ايه ؟ القراءة الرشيدة . . يعنى . . لازم ابتدى من تانى . . ابتدى اتعلم من جديد . .

(يفتح غلاف الكتاب) ابتدى اقول . . زرع . . حصد . . ضرب . .

عزيزة : (تدور وحدها فى الحجرة)

مش ممكن . . مش ممكن يكون كل ده وهم . . صحيح ياحسن انا كنت فى وهم . . حلم . .

حسن : ابدا . . انا حاسس انه حيتكلم . . انا سامعه . .

(يقف) سامعه بودانى بينده لى . . وبينده لى باسمى . .

(يتقدم من الحجرة) ايوه . . ايوه يابا . . حاضر . . انا جاى . . جايلك . .

(عزيزة تمنعه من الدخول بيديها)

عزيزة : ماحدش يدخل . . هو قال كده . . هو قال لى ماادخلش حد . .

حسن : اعمل ايه . . اعمل ايه يا بابا . . بتنده لى وهى بتحوشنى . . انا سامعه . . سامعه بودنى . .

عزيزة : وانا سامعاه . . انا سامعاه . .

(حسن ينهار على الارض)

حسن : سامحنى يابا سامحنى . .

مصطفى : (بجوار عزيزة)

بابا ماماتش يا عزيزة . .

عزيزة : انا عارفة انه مماتش . .

مصطفى : حافضل معاكى لحد ما يخف . .

(لسامى) ونتعلم سوا . . مش كده ؟

سامى : نتعلم من جديد . . زرع . . حصد . . ضرب . .

(سامى واقفا مادا الكتاب امامه ومصطفى ينظر اليه . . عزيزة تنظر فى امل الى الباب . . باب الحجرة . . حسن منهارا على الارض فى نفس اللحظة يحدث متداخلا مايلى . .)

(عزيزة تنادى)

عزيزة : تعالى . . تعالى بقى . .

حسن : سامحنى يا با . .

سامى ومصطفى : زرع . . حصد . . ضرب

(يدخل الراوى ويعبر المسرح ويجذب مفتاح الزمبلك ويعود . . واثناء عودته يقف فى منتصف المسرح ويواجه الجمهور) . .

الراوى : محمد الشبراوى قال كتير من غير ما يتكلم . .

(تتردد كلمات تعالى بقى وسامحنى يابا وزرع وحصد وضرب . . وقبل ان يغادر الراوى المسرح يجمد المنظر)

(ستـــار)

المحتويات

* كوبرى الناموس
- الفصل الأول ١١
- الفصل الثانى ٥١
- الفصل الثالث ٩٥
* سكة السلامة
- الفصل الأول ١٣٣
- الفصل الثانى ١٧٩
- الفصل الثالث ٢٢١
* بير السلم
- الفصل الأول ٢٨١
الفصل الثانى ٣١١
الفصل الثالث ٣٦٦

صدر للكاتب

★★★

١- أرزاق	مجموعة قصصية قصيرة	- مطبوعات الشهر	١٩٥٨ نفدت
٢- المحروسة	مسرحية الطبعة الأولى	- الدار القومية	١٩٦٢ نفدت
	الطبعة الثانية	- الدار القومية	١٩٦٥ نفدت
٣- كفر البطيخ	مسرحية	- الدار القومية	١٩٦٦ نفدت
٤- حوار مع أرسطو	مجموعة مقالات	- روز اليوسف	
ونادى النفوس العارية	الكتاب الذهبى		١٩٦٦ نفدت
٥- السبنسة	مسرحية - الطبعة الأولى	- الدار القومية	١٩٦٦ نفدت
٦- كوبرى الناموس	مسرحية	- الدار القومية	١٩٦٦ نفدت
٧- سكة السلامة	مسرحية	- الدار القومية	١٩٦٧ نفدت
٨- المسامير	مسرحية	- الكاتب العربى	١٩٦٨ نفدت
٩- سبع سواقى	مسرحية	- دار الفجر	١٩٧٢ نفدت
١٠- ياسلام سلم الحيطة بتتكلم	مسرحية	- هيئة الكتاب	١٩٧٤ نفدت
١١- رأس العش	مسرحية	- هيئة الكتاب	١٩٨٠ نفدت
١٢- الوزير شال الثلاجة	مجموعة مسرحيات فصل واحد ١٦ مسرحية	- هيئة الكتاب	١٩٩٢ نفدت
١٣- النهر الخالد	قصة حياة الموسيقار محمد عبد الوهاب فى الفن والحياه	- دار سعاد الصباح	
١٤- من مفكرة سعد الدين وهبه	الجزء الأول	- الفجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤
١٥- من مفكرة سعد الدين وهبه	الجزء الثانى	- الفجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤
١٦- كفر العشاق	مجموعة قصص قصيرة	- الفجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤
١٧- أرزاق	مجموعة قصص قصيرة الطبعة الثانية	- الفجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤
١٨- أحذية الدكتور طه حسين	مسرحيات الفصل الواحد	- النجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤
١٩- الذئب يهدد المدينة	مسرحيات الفصل الواحد	- الفجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤
٢٠- نصف قرن فى الصين	مجموعة مقالات	- الفجر للإنتاج الفنى	١٩٩٤

٢١- من مفكرة سعد الدين وهبه	الجـــزء الثـــالث	- الفجر للإنتاج الفنى ١٩٩٥
٢٢- الأعمال الكاملة للمسرح	الجزء الأول المحروسة / كفر البطيخ/ السبنسة	- الفجر للإنتاج الفنى ١٩٩٥
٢٣- الأعمال الكاملة للمسرح	الجزء الثانى سكة السلامة / كوبرى الناموس / بير السلم	- الفجر للإنتاج الفنى ١٩٩٥

وباللغات الأجنبية

★★★

١- سكة السلامة	بالانجليزية	هيئة الكتاب - ١٩٧٩
٢- كوبرى الناموس	بالانجليزية	هيئة الكتاب - ١٩٨٧

تحت الطبع

★★★

١- الأعمال الكاملة للمسرح :

- الجزء الثالث ٣ مسرحيات ممنوعة / سبع سواقى / الأستاذ / أسطبل عنتر.

٢- الأعمال الكاملة للمسرح :

- الجزء الأول كوابيس فى الكواليس / المسامير / ياسلام سلم الحيطة بتتكلم

٣- الأعمال الكاملة للمسرح :

- الجزء الخامس / رأس العش / حبيبتى مصر / العمر لحظة .

٤- الأعمال الكاملة للمسرح :

- الجزء السادس / ٨ ستات / سد الحنك / سبع والا ضبع

٥- من مفكرة سعد الدين وهبه :

- الجزء الرابع

٦- المحروسة ٢٠١٥ (مسرحية)

رقم الإيداع ٢١٤٠ / ٩٥
977 - 5 / 3 / - 17 - 0

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096

الناشر :
الفجر للنشر والتوزيع
١٦٥ ش محمد فريد - القاهرة ت: ٣٩١٨٤١٤

١٥ جنيه